مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٥٩

جمادى الآخرة ١٤٢١هـ – شوال ١٤٢١هـ

السنة الرابعة والعشرون

تموز – كانون الأول ٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٥٩
ربيع الآخر ١٤٢١هـ - شوال ١٤٢١هـ

السنة الرابعة والعشرون
تموز - كانون الأول ٢٠٠٠

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الأردنية الهاشمية - عمان - ص . ب ١٣٢٦٨ هاتف ٥٢٤٣٥٠٠ - ناسوخ (فاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ عمان

الفهرس

الموضوع — رقم الصفحة

البحــوث

أبو عثمان سعيد بن حكم
صاحب جزيرة منرقة

د. محمد دغيم

هو أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم بن عبدالعزيز بن حكم القرشي. هكذا ذكره ابن عبد الملك المراكشي في كتابه "الذيل والتكملة"، ونقل ذلك عنه السيوطي في بغية الوعاة[1]. غير أن الغبريني، في كتابه "عنوان الدراية" يذكر خلافاً في ترتيب بعض أسماء أجداد ابن حكم بعد الجد الأول. إذ يذكره ضمن من دخل بجاية من العلماء، على أنه " أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم بن عبد الغني القرشي[2]. ويوافق ابن سعيد في كتابه "اختصار القدح المعلى" وكذلك ابن الأبار في "الحلة السيراء"[3] ترتيب الغبريني لأسماء آباء ابن حكم، غير أنهما يغفلان ذكر اسم جده الأعلى عبد الغني كما يذكره الغبريني، أو عبد العزيز كما يورده ابن عبد الملك المراكشي، وعنه يأخذ السيوطي. ورغم أن ابن سعيد يعد أقرب المؤرخين من أبي عثمان سعيد بن حكم، لصداقتهما القديمة، وتلقيهما العلم في حلقات الدرس في إشبيلية في زمن واحد، واستمرار صلتهما وتراسلهما بعد أن فرق الزمن والأحداث بينهما، فعاش ابن سعيد في المشرق فترة، ثم استقر في تونس، وانتقل ابن حكم بين مدن شمالي أفريقية، ثم استقراره في جزيرة منرقة، إلا أن صلتهما لم تفتر، ومراسلاتهما لم تنقطع، ورغم ذلك فلعل ابن سعيد لم يكمل إتمام سلسلة نسب ابن حكم

وهو يترجم له لبعد الشقة عن تأليفه كتابه القدح المعلى، أو اكتفى بذكره أجداده الأقربين، أو لعل من اختصر كتاب القدح المعلى - الذي وصلنا مختصراً - قد حذف بعضاً من سلسلة هذا النسب.

كان مولد أبي عثمان سعيد بن حكم ليلة السبت سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وستمائة للهجرة[٤] في طبيرة (أو طلبيرة) [٥] في غرب الأندلس. وكانت وفاته يوم السبت السابع والعشرين من رمضان عام ثمانين وستمائة.

ولا نعرف عن نشأة ابن حكم الكثير. غير أنه يبدو أنه من أسرة مرموقة المكانة، ينتمي آباؤه إلى قريش، كما ينتمي أخواله بنو عيسى إلى الخزرج. وقد أتاحت له ظروف أسرته أن يتلقى العلم على خيرة علماء عصره، منهم أبو الحسن الدباج (ت ٦٤٦هـ) وأبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ) وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) وأبو القاسم بن يزيد بن بقي (ت ٦٢٥هـ) وأبو الحسن محمد بن محمد بن زرقون والقاضي أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (ت ٦٣٦ هـ) والفقيه أبو بكر السقطي (ت ٦٣٦هـ) وأبو الحسن أحمد بن محمد بن السراج الإشبيلي (ت ٦٥٧هـ) والفقيه أبو الحسن علي بن أبي نصر البجائي (٦٥٢هـ) [٦]. وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي علماء آخرين لقيهم في شمالي أفريقية، كما أجازه علماء من المشرق، منهم أبو الحسن علي بن أحمد القسطلاني[٧].

وواضح أن بعض هؤلاء العلماء الذين تلقى عنهم كانوا بإشبيلية، مثل أبي علي الشلوبين الذي جلس لتعليم العربية خمسين عاماً أو يزيد، وكان حجة عصره في النحو. وقد ذكر ابن سعيد أن أبا عثمان بن حكم أرسل مقطوعة شعرية إلى أبويه يعبر عن أشواقه إليهما وهو في

المرية "أيام شبابه وارتحاله لنيل المجد وطلابه"[٨]. ثم يورد تسعة أبيات نظمها ابن حكم معبراً عن هذه الأشواق والحنين اللذين تختلج بهما نفسه، وتجيش بهما عواطفه. ولا ندري هل كان ارتحال ابن حكم إلى المرية طلباً للعلم، وهو في ريعان شبابه، أم أنه كان يحتل منصباً أو يطمح إلى منصب يناله، كما يذكر ابن سعيد أبوي ابن حكم بالاحترام والإجلال عندما يدعو لهما بعد هذا التقديم بقوله: "قدس الله ضريحهما". وإن كنا لا نعرف عنهما أو عن مكانتهما العلمية أو السياسية شيئاً. أما أخواله فهم بنو عيسى. وقد تولى أحدهم رياسة شاطبة. وقد رثاه الشعراء عند مقتله على يدي الباجي. وممن رثاه أبو القاسم أحمد بن يامن (أو يامين) وحزن عليه ابن حكم حزناً شديداً نغص عليه حياته وكدر صفاء عيشه السابغ كما يقول ابن سعيد[٩].

خرج أبو عثمان سعيد بن حكم من الأندلس، وجال في المغرب في زمن مبكر. إذ يذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه لقي بإفريقية سنة أربع وعشرين وستمائة أبا الحسن علي بن محمد بن إسماعيل.. الميافاريقي، وأخذ عنه بعض منشداته[١٠]. ويروي ابن الأبار أن ابن حكم "كان بإفريقية لما خاف من والي إشبيلية[١١]. وإن لم يذكر اسم هذا الوالي، أو سبب هذا الخوف الذي دفع بابن حكم إلى أن يرحل إلى إفريقية وهو في ريعان شبابه. كما دخل بجاية وبقي بها مدة كما يذكر الغبريني، ثم انتقل إلى تونس حيث أميرها أبو زكريا الحفصي[١٢].

ويذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه كتب عن بعض أمراء إفريقية ثم دخل الى جزيرة ميورقة في أيام أبي يحيى بن أبي عمران التينمالي، ومنها استعمل على مجبى منرقة وأمر الأجناد بها. فدخل إليها في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة[١٣]، واستقل بها عندما استولى خايمي الأول ملك

قطلونية وأرغون على جزيرة ميورقة سنة سبع وعشرين وستمائة للهجرة[١٤]. وعقد مع خايمي الأول صلحاً ليدرأ خطره عن منرقة مقابل إتاوة سنوية يدفعها له. ولكن يبدو أن الأمور لم تستتب له إلا بعد أن تغلب على قاضي منرقة أبي عبدالله محمد بن أحمد بن هشام، وانفرد ابن حكم بضبط أمور جزيرة منرقة اعتباراً من ثاني عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وستمائة. وأخرج ابن هشام وابنه ثم استرجعهما[١٥]. وقد وصف ابن عبدالملك المراكشي ما حدث بأنه فتنة طرأت وانتهت باستيلاء ابن حكم على ثغر منرقة وخلوصها له. وإن لم يذكر تفاصيل هذه الفتنة.

استطاع ابن حكم بعد أن استقر به المقام في جزيرة منرقة وآل إليه أمرها أن يضبط أمورها أحسن ضبط وداری النصاری ودرأ شرهم بدفع إتاوة سنوية لهم، واشترط مقابل ذلك ألا يدخلها عليه أحد من النصاری. واستمر حكمه للجزيرة أكثر من نصف قرن إلى أن وافته المنية سنة ٦٨٠هـ، كما أسلفنا، وخلفه ابنه أبو عمر حكم الذي حكم إلى سنة ٦٨٦هـ. غير أنه لم يستطع أن يسد الثغرة التي تركها والده، وإن كان يتمتع بخصال عظيمة أثنى عليها المؤرخون، ومنهم ابن الخطيب الذي وصفه بأنه "أفضل من أبيه في دماثة الخلق، والعفة عن الدماء والأبشار، والاجتناب للعظائم، مع حسن الخط ورواية الحديث، وقرض الشعر، إلا أنه لم يستقل استقلال أبيه ولا نهض نهضته"[١٦].

ولم يتمكن أبو عمر هذا من مداراة النصاری ودرء خطرهم الداهم، فبيتوا النية على غزو جزيرة منرقة وتملكها مثلما ملكوا جزيرة ميورقة، وبعدها جزيرة يابسة. وسقطت منرقة نهائيا في أيدي ألفونسو الثالث ملك قطلونية وأرغون ووقع اتفاق تسليم الجزيرة في ثالث ذي الحجة سنة ست وثمانين وستمائة. وغادر أبو عمر حكم بن سعيد

جزيرة منرقة، هو وأسرته. وقد ذهب إلى المرية ثم غرناطة، وأقام بها أياماً تحت جراية أميرها، ثم لحق بسبتة حيث دفن أبو عمر جثة والده التي حملها معه من جزيرة منرقة. ثم غادرها إلى تونس ولكن المنية وافته بعد أن تعرض المركب الذي يستقله لعاصفة هوجاء، فمات غريقاً وكل من كان معه من أهله. وكان ذلك في سنى ٦٨٦هـ. أو بعدها بعام بأحواز الجزائر[١٧].

وبذلك طويت هذه الصفحة المشرقة من تاريخ جزيرة منرقة التي حكمها أبو عثمان سعيد بن حكم زهاء نصف قرن بدهائه وحنكته وبسالته، وجعل منها مناراً للعلم وموطناً للعلماء والشعراء كما سنرى. ولا يؤخذ عليه إلا قسوته وشدته في العقاب وسفك الدماء، كما يقول ابن الخطيب الذي يورد مثلاً على ذلك قتله لمن يثبت عليه شرب الخمر، ومناقشته لاعتراض الفقيه ابن مفوز على ذلك واحتجاجه بأنه في جزيرة يكثر فيها العنف والناس يشربون ويسكرون فيضيعون الاحتراس ويظهر علينا العدو[١٨]. وعدم اقتناع ابن مفوز بذلك وغضبه لتجاوز ابن حكم أحد حدود شرع الله.

كان أبو عثمان سعيد بن حكم شاعراً كاتباً عالماً. وصفه الغبريني بقوله: "الشيخ الفقيه الأجل الرئيس المكرم المرفع أبو عثمان سعيد بن حكم.. له علم بالعربية والأدب وله نظم ونثر وكتابة مستحسنة وله مشاركة في العلوم وله رواية عالية. وكان فصيح القلم واللسان بارع الخط.." [١٩]. ووصفه ابن عبد الملك المراكشي، ونقل عنه السيوطي، بأنه: "كان نحوياً أديباً حسن التصرف في النظم والنثر مشاركاً في الفقه والحديث والرجال، ذا حظ صالح من الطب"[٢٠] ووصفه المقري بقوله: "الجواد العادل العالم أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي"[٢١]. ويضيف

ابن عبد الملك المراكشي - وينقل عنه السيوطي - إلى صفاته الجليلة وضبطه لأمور جزيرة منرقة أنه "لا يفتر على النظر في العلم وإفادته واستفادته شغفاً به وتفضيلاً له"(٢٢). وقد روى عن أبي عثمان سعيد بن حكم كثيرون: منهم يوسف بن مفوز، وابنه أبو عمر حكم - الذي خلفه في حكم جزيرة منرقة - ومولاهما أبو محمد عبد الله الرومي، وأبو عبدالله بن أبي بكر البري (التلمساني)، وأحمد بن الجلاب، وأبو الحكم العادل بن إبراهيم، وأبو علي عمر بن علي بن الشاطبي، وأبو الحسن علي بن يحيى التجيبي المنرقي، وأبو عامر أحمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن محرز(٢٣)، وقد أجاز لأبي محمد عبد الله بن محمد بن الرهان(٢٤). ولا ندري هل جلس ابن حكم للإقراء والتدريس في فترة من حياته، أم أنه كان يلتقي بالعلماء وطلاب العلم سواء كان في بجاية أو في منرقة أو قبل ذلك في إشبيلية أو في تونس. وقد كان للصفات العظيمة التي تمتع بها ابن حكم من كرم وعلم واحتفاء بالعلماء والأدباء في جزيرة منرقة ما جعل منه محط الأنظار والآمال، ومن جزيرته التي ازدهرت في عهده موطناً آمناً يلجأ إليه الناس خاصة أصدقاءه ومعارفه الذين وفدوا إليه من الأندلس يطلبون رفده وينعمون برغد العيش في كنفه، بعد أن تعرضت الأندلس إلى حملات الاسترداد المسيحي، وسقطت مدنها الكبرى والصغرى الواحدة تلو الأخرى بعد أن خسر الموحدون معركة فاصلة سنة ٦٠٩هـ، عرفت بمعركة العقاب، وما تلا ذلك من تفكك لأواصر الدولة الموحدية في الأندلس وتنافس أمراء الدولة الموحدية على السلطة في الأندلس وفي المغرب، ونهوض أمراء محليين اندلسيين يستقلون بإمارات هنا وهناك، ويرسلون بيعاتهم إلى الخليفة في مراكش أو الخليفة العباسي في بغداد أو

الحفصي في تونس، وكان من بين هؤلاء الأمـراء زيـان بـن مردنيـش[٢٥] والمتوكل محمد بن يوسـف بـن هـود[٢٦] وابـن الأحمـر[٢٧]. كمـا قـامت زعامات صغرى محلية تدير شؤون المدن تـابعين لأحـد هـؤلاء الأمـراء أو يختارهم أهـل المدينـة تجنبـاً للفوضـى وإنقـاذاً لواقـع مـزر ومسـتقبل مجهول، ومن هولاء أبو مـروان البـاجي[٢٨] ثـم الحـافظ أبـو عمـر بـن الجد[٢٩] في اشبيلية، وأبو بكر عزيـز بـن خطـاب فـي مرسـية[٣٠] وأبـو الحسين بن عيسى[٣١] في شاطبة، ثـم كـان سـقوط المـدن الكـبرى فـي أيدي النصارى، سـقطت قرطبـة عـام ٦٣٣هـ وسـقطت بلنسـية عـام ٦٣٦هـ وشاطبة عام ٦٤٥هـ وإشـبيلية عـام ٦٤٦هـ. وكـان مقتـل ابن هود سنة ٦٣٥هـ علـى أيـدي عاملـه أبـي عبـد الله الرميمـي فـي المرية ضربة قاصمة لآمال الأندلسيين المتطلعين إلـى الصمـود فـي وجـه الغزو المسيحي لمدنهم وقرانهم وأراضيهم. ولم يبـق مـع منتصـف القـرن السابع إلا ابن الأحمر الذي أسس ملكـه فـي غرناطـة وأحوازهـا، وخلفـه بنوه من بعده على حكمها إلى أن دالـت دولتـهم بعـد ذلـك بقـرون علـى أيدي فرديناند وإيزابيلا عـام ٨٩٨هـ (١٤٩٢)م.

نزح كثير من الأندلسـيين فـي خضـم هـذه الأحـداث منـذ بدايـات القرن السابع للهجرة إلـى شـمال إفريقيـة: إلـى مراكـش حيـث مركـز الخلافة وإلى سبتة حيث عاملها أبو علـي الحسـن بـن خـلاص القضـاعي البلنسي الذي استصدر ظهيراً (مرسـوماً) مـن الخليفـة الموحـدي الرشـيد سنة ٦٣٧هـ يسـمح بموجبـه للأندلسـيين بالإقامـة فـي ربـوع دولتـه ويعدهم بتقديم المساعدات لهم[٣٢] وكـان قبـل ابـن خـلاص عـاملاً علـى سبتة أبو العباس اليانشتي وهـو أندلسـي أيضـاً وقـد حكـم بيـن سـنتي ٦٣٠هـ و٦٣٥هـ، حيث عين مكانه ابن خـلاص وقـد رعـى كـل منـهما

من لجأ إليهما من الأندلسيين، وكان بلاط ابن خلاص يعج بالكتّاب والأدباء والعلماء الأندلسيين: منهم أبو المطرف بن عميرة وابن الجنان وأبو بكر بن البنا وإبراهيم بن سهل. واستمر يحكم سبتة إلى أن غادرها بعد وفاة ابنه أبي القاسم غريقاً عام ٦٤٣هـ مع إبراهيم بن سهل حاملاً بيعة والده إلى الخليفة أبي زكريا الحفصي في تونس، فرحل الوالد الحزين أبو علي الحسن بن خلاص متوجهاً إلى تونس، فوافته منيته وهو في طريقه إليها في وهران ودفن ببجاية سنة ٦٤٦هـ[٣٣]. وكانت هناك بجاية التي أمها كثير من علماء الأندلس وفقهائها وأدبائها. وقد احتفظ لنا الغبريني بتراجم هؤلاء الأعلام الذين عاشوا في بجاية خلال القرن السابع الهجري، وخصهم بكتاب كامل هو :عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية". وكان هناك بلاط أبي زكريا الحفصي ثم ابنه أبي عبد الله المستنصر من بعده, حيث اجتمع لديهما نخبة من علماء الأندلس المهاجرين إلى تونس، واحتفظ لنا ابن رشيد في رحلته بأسماء وتراجم الكثيرين منهم الذين لقيهم في تونس في تلك الفترة، ومنهم حازم القرطاجني وابن حبيش وابن سعيد وابن الأبار وكثيرون غيرهم[٣٤]. والملاحظ أن هؤلاء الأعلام كانوا ينتقلون بين هذه المدن ناشرين ثقافتهم ناقلين تراثهم العلمي والأدبي. وكان بلاط أبي عثمان سعيد بن حكم في منرقة لا يقل شأناً عن بلاط الخليفة الموحدي في مراكش، وأبي زكريا الحفصي وابنه المستنصر في تونس، من حيث احتفاؤه بالعلماء والشعراء والأدباء. وقد أتاح له طول المدة التي قضاها حاكماً لجزيرة منرقة منذ سنة ٦٢٧هـ إلى حين وفاته سنة ٦٨٠هـ والاستقرار الذي نعمت به الجزيرة في عهده أن تشهد جزيرة منرقة ازدهاراً اقتصادياً ونهضة

ثقافية وعلمية رائعة. وقد كان هو نفسه عالماً فقيهاً أديباً شاعراً، اجتمع في بلاطه نخبة صالحة من أهل العلم والأدب، كان منهم أبو عبدالله بن الجنان[٣٥] وأبو القاسم أحمد بن يامين (أو يامن) [٣٦] والشاعر إبراهيم بن سهيل وأبو بكر بن العوام الإشبيلي[٣٧] والأديب أبو الربيع سليمان بن علي عرف بكثير[٣٨] وأبو العلاء محمد بن علي المرادي المعروف بأبن المرابط مؤلف كتاب "زواهر الفكر وجواهر الفقر" في ثلاثة أسفار جمع فيه ما كان يدور في بلاط ابن حكم من شعر ونثر ومراسلات، وابن عمه القاضي ابو بكر بن المرابط، وأبو عبدالله البري التلمساني الذي ألف كتاباً بعنوان "الجوهرة في نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة". وقد ألفه في السجن سنة ٦٤٤هـ، وأهدى منه نسخة بعد ذلك بسنة بخط يده إلى خزانة ابن حكم اعترافاً منه بفضله إذ أخرجه من السجن، وقد كان أسيراً لدى العدو، وافتداه بمال لإطلاق سراحه. وقد كان أبو عثمان سعيد بن حكم، كما كان أبو زكريا الحفصي في تونس، يدفعان فدية كثير ممن يقع أسيراً في أيدي العدو، حتى يفك من الأسر. وقد وصف ابن سعيد صنيع ابن حكم بقوله: "فكم لقيت بأقطار المغرب والمشرق من أديب أو شاعر أو حسيب، خلع عنه ربقة الإسار، ونقله إلى قرارة الإسلام من محلة الكفار"[٣٩]. ويذكر ابن سهل أن المركب الذي كان يستقله مزمعاً الرحلة إلى تونس قد تعرض له مركب للنصارى في الميناء قبل مغادرته فهرع أبو عثمان بن حكم في كوكبة من الفرسان إلى الميناء وأنقذ المركب الذي كان به ابن سهل، ونزل قائد مركب العدو منخذلاً ومسلماً على ابن حكم، وعاد ابن سهل مع سيده ابن حكم إلى الجزيرة ومدحه بقصيدة عصماء[٤٠]. ولم تقتصر عطاياه وأفضاله على من كان يحيا في كنفه،

بل كانت تصل إلى أصدقائه [illegible] شهرته فـــي مـــدن المغــرب والأندلـــس، بل وإلى الحجاز كما يذكر ذلك ابن سعيد بقوله: "ومـــا يجــب أن يخلــد مـــن مكرماته، ويطرز به ذكـــره مـــن علـــيّ هماتـــه، أن المجـــاورين بـــالحرمين يستعينونه على ما هم بسبيله فيعينـــــهم مـــن اللجيـــن والعيـــن، ممـــا يثلـــج الجنان ويقر العين"[٤١]. وممن كاتبهم ابن حكـــم، وهـــم مقيمـــون فـــي مـــدن شمالي إفريقية: ســـبتة وبجايـــة وتونـــس ومـــدن الأندلـــس، الكـــاتب ابـــن همشك التينمللي الذي عاد من الأندلـــــس إلـــى ســـبتة عـــام ســـتة وثلاثيـــن وستمائة في عهد ابن خلاص البلنسي، ثم غادرها بعـــد وفـــاة ابـــن خـــلاص وأقام في تونس منذ سنة سبع وأربعين وستمائة إلـــى أن توفـــي بـــها سسنة ست وخمسين وستمائة[٤٢]. ومنهم صديقه ابـــن ســـعيد المقيـــم فـــي تونـــس وأبو الربيع سليمان بن علي التينمللـــــي المعـــروف بـــأبن الغريغـــر، وكـــان أيضاً مقيماً بتونـــــس[٤٣]، وأبـــو المطـــرف بـــن عمـــيرة المخزومـــي الـــذي راسله من قابس وبجايـــة وســـبتة ومدحـــه بقصـــائده وخصـــه بكثـــير مـــن مراسلاته[٤٤]. وممـــن راســـلهم ابـــن حكـــم ووصلـــت عطايـــاه إليـــهم مـــن الفقـــهاء والصـــالحين ببجايـــة الفقيـــه أبـــو بكـــر بـــن محـــرز الزهـــــري (ت٦٥٥هـــ) وأبو العباس بن خضر وأبو الحســـين الزهـــري وأبـــو عبـــدالله محمد بن ثابت القسنطيني[٤٥]. وقد اهتم ابـــن حكـــم بجمـــع الكتـــب واقتنـــاء النفيس منها "حتى جمع منـــــها مـــا لا نظـــير لـــه كـــثرة وجـــودة، إذ كـــان مقصوداً بها من المسلمين والنصارى، فكـــان يتخـــدم بـــها إليـــه النصـــارى كما يتقرب بها إليه المسلمون[٤٦]:، بل قد تؤلف بعـــض الكتـــب لـــه خاصـــة ليتحف بها مكتبته ويطلع عليـــها وقـــد ألفـــت باســـمه التـــآليف المشـــهورة بالمغرب، ككتاب "رَوْح الشـــحر وروح الشـــعر" الـــذي يذكـــره المقـــري[٤٧]، ويبدي أراءه فيما يقرأ من تـــآليف وقـــد يكـــل أمـــر تقويـــم كتـــاب، إذا لـــم

يسعفه الوقت، إلى أحد حاشيته من الكتاب والعلماء كما فعل مع ابن يامن في شأن تأليف الفقيه الراوية أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المري التلمساني الذي رفعه إلى خزانته وسماه الجوهرة، وقد قال ابن حكم مخاطباً ابن يامن(٤٨):

عساك تشقه لترى ... منازعه وتختبرا
فإما أن تفهرسه ... وإما أن ترى وترا
ولم أفرغ لأنظره ... ومنك من كفى النظر

وقد عرف عن الأندلسيين اهتمامهم باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات الخاصة، خاصة عند بعض الأسر الموسرة التي تهيىء الفرصة لمن يرغب الإفادة من هذه المكتبات التي يتوارثونها كابراً عن كابر، ويعدونها من مفاخرهم(٤٩). وقد انتقل هذا الاهتمام وذلك المتوارث إلى بعض الأسر التي نزحت من الأندلس إلى المغرب وتونس واحتفظت بمكتبة الأسرة وعملت على تنميتها وطلب النفيس من المخطوطات لتضم إليها إلى يومنا هذا. ومن هذه الأسر صاحبة المكتبات القيمة: آل الكتاني وابن سودة والبنوني في المغرب، وآل النيفر وحسن حسني عبد الوهاب الصمادحي وآل ابن عاشور في تونس، ناهيك عن الأسر الحاكمة سواء في الأندلس أو المغرب أو تونس ولا تزال هذه المكتبات أو ما بقي منها شاهداً على ذلك الاهتمام والحرص على الاحتفاظ بها ككنوز لا يفرط فيها.

كان ابن حكم الشاعر الأديب يقترح على جلسائه من الشعراء النظم في موضوعات معينة تعن له، وهو يلتقي بهم في مجلسه الذي يشبه أن يكون منتدى أدبياً. فمن ذلك ما يرويه لنا ابن المرابط عن

طلب ابن حكم إلى القاضي أبي بكر بن المرابط أن يعارض قصيدة علي بن الجهم الرائية التي يقول فيها:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا يدري

وطلبه إلى أبي عبد الله بن الجنان أن يعارض القصيدة ذاتها، وقد فعل كل منهما ما طلبه ابن حكم منه، وطلبه أن تعارض قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي مطلعها:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر

فعارضها الفقيه أبو الحسين بن مفوز بقصيدة تضمنت مدح ابن حكم(٥٠).

وقد كان ابن حكم نفسه شاعراً احتفظت لنا كتب الأدب التي أرخت لحياته بشيء من شعره. ويذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه "رأى من شعر ابن حكم مجلداً جيداً أشف من ديوان شعر المتنبي بخط ابنه أبي عمر حكم"(٥١)، وإن لم يصلنا هذا المجلد الذي رآه ابن عبد الملك وأعجب به وقارنه بشعر المتنبي. فقد بلغنا شيء من هذا الشعر سجله صديقه ابن سعيد في كتابه اختصار القدح المعلى، كما احتفظ لنا بقدر أكبر من ذلك معاصره ابن المرابط في كتابه "زواهر الفكر" الذي لم يبق منه إلا السفر الثالث، وقد حوى كثيراً مما كان يدور في بلاط ابن حكم من مساجلات شعرية، أو ما كان يمدحه به شعراء يحيون في كنفه أو يراسلونه من خارج الجزيرة شعراً ونثراً، وما كان ينظمه هو في قصائد مستقلة، أو ما يضمنه رسائله الاخوانية من مقطوعات شعرية، أو ما ينظمه في مواقف عارضة يصف فيها ما يدور حوله أو يشاهده. وقد وصلنا من شعره ما ينم عن قدرة على الارتجال، كما سنعرض فيما بعد. ويبدو أن ملكته الشعرية أفصحت عن نفسها في

فترة مبكرة من حياته وقد وصلتنـــا مـــن شـــعر تلـــك الفـــترة مقطوعتـــان: إحداهما تسعة أبيات سجلها ابن سعيد فـــي اختصـــار القـــدح المعلـــى، بعـــث بها الشاعر إلى أبويه من المرية، يبث فيها شـــوقه وحنينـــه إليـــهما، منـــها قولـــه[٥٢]:

فراق ومـــا لـــي بـــالفراق يـــدان ... إلـــى الله ممـــا جـــره الملـــوان

قضى الله أن أحتل بالشرق برهـــة ... وإن كان بالغرب القصـــي مكـــاني

ففارقتـــه والنفـــس تـــأبى فراقـــه ... وغادرته والشـــوق حشـــو جنـــاني

لئن كنتما عـــن نـــاظريَ حُجبتمـــا ... فإنكمـــا فـــي خـــاطري ولســـاني

والأخرى غزلية احتفظ لنا ابن سعيد بـــها، وهـــي مـــن ســـبعة أبيـــات نظمها ابن حكم في أيام صباه، وقد مرت بـــه امـــرأة جميلـــة كـــان زوجـــها شرطياً، فقال ابن حكـــم[٥٣]:

وجنـــة خازنـــها مـــالك ... يـــا ليتنـــي كنـــت لـــها مالكـــاً

أســـجد فـــي محرابـــها ســـجدة ... نســـكاً ومثلـــي لـــم يـــزل ناســـكاً

وكيـــف أرجـــو القـــرب منـــها ... وقد أضحى حساماً لحظـــها فاتكـــاً

يحرمني مـــن وجنتيـــها مـــا بـــدا ... روضا غدا مـــن أدمعـــي ضاحكـــاً

إن أمـــاني الفتـــى ضلـــة ... يمنـــى بـــها حتـــى يـــرى هالكـــاً

من لي بها شمس الضحى أطلعـــت ... جنح دجـــى مـــن شـــعرها حالكـــاً

ســـلكت ســـبل الغـــي فـــي حبـــها ... ولـــم أكـــن قبـــل لـــها ســـالكاً

وكان الشاعر يميل إلى الارتجال فـــي موضوعـــات تعـــن لـــه أو يجـــد نفسه في موقف مع جلسائه يصف ما يحدث في ذلـــك الموقـــف. فمـــن ذلـــك ما قاله ارتجالاً في قلم تكســـر[٥٤]:

لكفـــيَّ وتَــرٌ عنــد رجلــي لأنـــها أبادت رضيع الكف واللبــن الحــبر
أحـــارت قُـــواه مقويـــات بوطئـــه وصار كسيراً مـــا لأعظمـــه جـــبر

كما قال ارتجالاً في نوارة بكف جارية حســناء حديثــة الســن(٥٥):

نـــــوارة تحمـــــل نـــــوارة أبـــــهتني أيـــــهما أبـــــهج
كأنـــــها فـــــي كفـــــها شـــمعة خضــراء لكــن رأســـها مســـرج

وله ارتجالاً في رنس الثيـــاب(٥٦):

أعيا علـــى الغســـال غســـل ثيابـــه وتقـــاصرت عنـــها يـــد القصـــار
ولقد طلبت لــــها غســـولا جـــاهدا فلمـــا ظفـــرت لـــها بغـــير النـــار

وله في مؤذن سيىء النغمة قوله(٥٧):

للأبَـــــــــــــــــدي أذان للخمــــــس فيـــــه هــــــوان
مـــــن أجلـــــه تتلاقـــــى آذاننـــــــا والبنـــــــان

وقد كان ابن حكم ينظم في موضوعات صغيرة، كقولـــه فـــي شـــمعة(٥٨):

وصفــراء مــن غــير مــا علــة لـــــها أدمـــع أبـــدا ســـــائله
تطيــل الوقــوف علـــى واحـــد مــدى ليلـــها فـــترى ناحلـــه
تزيد علـــى الشـــمس فـــي نورهـــا إذا مـــا غـــدت للدجـــى واصلـــه
تحـــارب دأبـــا جيـــوش الظـــلام فتُبصـــر مقتولـــــة قاتلـــــه

وله في محبرة عاج مذهبة الحلية وذكـــر مدادهـــا وأقلامـــها(٥٩):

طلعت على الليـل البـــهيم صباحـــا وحمتـــه باحتـــها وكـــان مباحـــا
وبنـــت بنيـــه إزاءهـــا وزراً لـــــه فلما نبـــو فـــي النانبـــات ســـلاحاً

وثنت رماحا مـــن نضـــار فـــانثنت   رشحا لها صونـــا لـــهم وصلاحـــاً

فـــإذا تفـــرج بابـــها عنـــهم عنـــا   الأب والبنـــون لأبيـــض إن لاحـــاً

إن الوفـــاء لخلـــــة لا تقضـــــها   في خلـــة حتـــى تكـــون صراحـــاً

وقد كتب على حمالة ســـيفه(٦٠):

أبشر فقد نلت ما ترجـــو وتنتظـــر   وقد جرى بـــالذي تختـــاره القـــدر

وســـاعدتك علـــى الأيـــام اربعـــة   العز والنصـــر والإقبـــال والظفـــر

كما قال في ضـــرس(٦١):

حبيـــب أحـــاذر منـــه التلاقـــي   ومن دونه العيـــش مـــر التلاقـــي

فغيبتـــه ســـــبب للوصـــــال   ورؤيتـــه ســـــبب للفـــــراق

كما قال في إبـــرة(٦٢):

وما قناة من قناة الـــهند وفـــق فعلـــها   عارية في نفســـها كاســـية لأهلـــها

حافرهـــــا فـــــي علوهـــــا   ورأســـــها فـــــي ســـــفلها

وأرسل إلى بعض أصدقائه مع خمس مـــن الســـفرجل(٦٣):

وجوار خمـــس كســـين اصفـــرارا   إذ ســـلبن الـــذي لبســـن شـــعارا

قاسيات وكـــن لليـــن أهـــلا   أي عـــذر فـــي قســـوة لعـــذارى

من بنات الريـــاض أمســـين أحـــرا   را وأصبحن فـــي الأكـــف أســـارى

كـــن بـــالبدر عاكفـــات فمـــا أن   كـــان مـــا يلتحفـــن إلا اغـــبرارا

وجـــل ليلـــة الســـيراء كســـاهن   اصفـــرارا، ألـــم تـــر الأبكـــارا

ومما قال في وصف المجبنـــات(٦٤):

وناعمـــات علـــى العـــذاب   مـــن المنســـى اللـــذة العـــذاب

يعلـــو احمـــرار منـــها ابيضاضــــا   صبـــغ حيــــاء خـــديْ كعـــاب

وجلس يومـــاً متنزهـــا بالبســـتان بمنرقـــة ومعـــه جماعـــة الطلبـــة، فقـــال مرتجـــلاً[٦٥]:

ويوم تولـــى نظـــم عقـــد صحابـــة   كرام كسوا وجـــه الزمـــان جمـــالا

أجنهم البستان بين ضلوعـــــــه   كسر هوى أجنى المحـــب وصـــالا

فقال الأديب الفقيه أبو الربيع سليمان بن علـــي المعـــروف بكثـــيِّر:

لقد عـــم إنعـــام الرئيـــس وطولـــه   فعم علـــى شـــكر المطيـــل وطـــالا

أفـــاد فعـــالا لا كفـــــاء لمثلـــه   ولـــم يكفـــه فضـــلاً فـــزاد مقـــالا

كما كان يراسل أصدقاءه شعراً ونـــثراً، ووصلـــت مراســـلاته إلـــى اصدقائـــه في تونس وبجاية وغيرهما. فمن ذلك ما كتـــب بـــه إلـــى ابـــن ســـعيد فـــي تونس مجاوباً لـــه[٦٦]:

مـــا رأينـــا كعلـــي بـــن موســـى   يســـتبي بالشـــعر منـــا النفوســـا

قد أرانـــا الشـــعر ســـحراً حـــلالا   ســـائغاً لـــو نحتسـيه كؤوســـا

إن أبيـــات علـــيّ علـــى الشـــعر   علـــت حتـــى تجلـــت رؤوســـا

مثله مـــن طـــاب جنســـاً ونفســـا   إنمـــا يمنـــح علقـــاً نفيســـا

لا عدمنـــاه خليـــلاً جليـــــلا   نجـــد الفضـــل عليـــه حبيســـا

وقد ذيل هذه الأبيات بقطعة من النثر تصـــور نزعـــة ابـــن حكـــم فـــي الكتابـــة، وتمثـــل أســـلوب ذلـــك العصـــر مـــن احتفـــاء الكتـــاب بالســـجع والمزاوجة وغيرهـــا.

كما كان يخاطب الخليفة الحفصي في تونس شعراً أورد ابن سعيد نتفاً منه(٦٧)، كما خاطب صديقه الشاعر ابن يامن شعراً(٦٨)، وخاطب أبا الحسن بن مفوز شعراً ايضاً(٦٩).

وكان يتلقى رسائل إخوانه من مختلف البلاد المغربية، ويجاوبهم غير متكبر أو متوان. فكان ممن يرسلهم أبو المطرف بن عميرة، إذ أرسل إليه ابن عميرة مذكراً بصلة الرحم بينهما إذ كلاهما قرشي(٧٠):

فدتك أبا عثمان أنفسنا التي أعنة ذاك الفضل قادت عرابها
وعندي يا ابن العم فيها ألية عرفت يقيناً برها وصوابها
بأن المعالي لو جمعن مسائلاً على الحصر فيها كنت أنت جوابه

ومنهم أيضاً أبو عبد الله محمد بن خطاب الهنتاتي الجياني الذي اختاره أبو عبد الله بن الأحمر ليتقلد منصباً رفيعاً في دولته في الأندلس، ثم قدم الى تونس، ونال فيها خطوة عظيمة. وقد مدح أبو عبد الله هذا أبا عثمان بن حكم بقصائد منها قوله(٧١):

تفنى الكتائب بيض من قواضبه مفلولة وتشي أقلامه الكتبا
فقد أعد حساماً للجلاد به وللجدال لساناً مثله ذربا
في كفه قلم ماض يريك به أغنى من القضب الهندية القضبا
يمضي بما شاء من نفع ومن ضرر في كل خطب له حد الحسام نبا

وله فيه أيضاً(٧٢):

يا رئيساً أرسى بحار علاه فوق هضب من الفخار منيف
قد عداني عن الخطاب اشتغال بأمور من كيد دهر عنيف

وراسل ابن حكم الخليفة الحفصي أبا زكريا في أكثر من مناسبة مادحا مذيلاً رسائله بمقطوعات شعرية أثبتها ابن سعيد في اختصار القدح المعلى، كما أثبت ابن المرابط في زواهر الفكر رسالة مطولة ذيلها بقصيدة طويلة بعثها إلى أبي عبد الله بن أبي زكريا الحفصي، يهنئه فيها بانتصاره على عميه اللذين ثارا ضده بمواطئة ابن أبي يهرى[٧٣]. وراسل قبله أخاه أبا يحيى بن أبي زكريا[٧٤]. وعندما رزىء ابن حكم بوفاة ابنه محمد سنة ٦٤٩هـ رثاه الشعراء، ومنهم أبو القاسم بن يامين وأبو بكر بن المرابط وأبو عبد الله التلمساني[٧٥]. كما رثى الشعراء ابنته التي توفيت وقبلها ابنها. وقد رثاها ابن يامين، واستحسن ابن حكم مرثية ابن يامين هذه، فأتبع كل بيت منها ببيت من نظمه، فالأول مثلاً لأبن يامين والثاني لابن حكم والثالث لابن يامين والرابع لابن حكم وهكذا إلى آخر القصيدة[٧٦]:

غريب لا يزور ولا يزار نأت عنه الأحبة والديار

(يهيم الهم منه بجار جنب وزور الأنس عنه له ازورار)

له في القلب نار ليس تخبو وإن كانت تحيط به البحار

(ألم نر أن دمع العين ماء وهل طفيت به للقلب نار)

أجنته منرقة في حشاها وكان له بشاطبة اشتهار

(ونقل الدهر نقل من محل لآخر إذ حمياه تدار)

وقد جود ابن حكم في النظم في موضوعات الشعر المختلفة وإن كان يميل إلى الارتجال فيما يعن له من موضوعات أو يصادفه من مواقف. فقد وصف وقد رثى وقد ضمن رسائله مقطوعات شعرية مبتدئا بها او مختتما بها رسائله، ومنها الاخوانية. ولكنه لم يمدح

ليتكسب بشعره فقد أغناه منصبه فلم يضطــر أن يريــق مــاء وجهــه طلبــاً لمال أو عطاء، بــل كــان يغـدق علــى الشــعراء والعلمــاء فــي منرقــة وخارجها في مدن الأندلس وشمالي إفريقيــة، وإن كــان يمــدح فــي شــعره أصدقاءه أو من يكن لهم الود والإجلال، مثل الأمــير أبــي زكريــا الحفصــي وابنيه أبي عبد الله المستنصر وأبــي يحيــى.

ولم يقتصر ابن حكم علــى قــول الشــعر والطلــب إلــى الشــعراء أن ينظموا في موضوعات معينـــة أو أن يعــارضوا قصــائد لشــعراء ســبقوهم كما مر بنا، ولكن كان ينظــم الموشــحات أو يبــدأ بمطلــع موشــح ويطلــب إكمال ذلك الموشح كما فعل مع إبراهيم بــن ســهل، الــذي صنــع موشــحه إجازة لابتداء موشح قاله ابن حكــم، إذ قــال(٧٧):

طيف ألم	شفى ألم
شوق هجم	هجمة الأسد
كاد يبيد	منه العميد
وهل يفيد	ذاك أو يجدي

فأجازه ابن سهل قــائلاً:

من لي بأحوى غرير	قبلته بالضمير
فعبرت عن عبير	أنفاسه بزفير
ولا جرم	إن الضرم
إذا احتدم	تم بالند
ولا جحود	من الحسود
أفشى الوقود	صندل الهند

وقد فقدت الموشحات التي نظمها ابن حكم ولم تصل إلينا، ولعلنا نظفر بها يوماً فيما قد يعثر عليه من مخطوطات لم تر النور بعد، أو يحتفظ بها أصحابها في مكتباتهم الخاصة ولم تفهرس أو يعلن عن محتوياتها.

وكما كان أبو عثمان سعيد بن حكم شاعراً كان كاتباً ايضاً. وقد احتفظ لنا ابن سعيد ببعض رسائله الإخوانية، وكذلك ابن المرابط بعدد غير قليل من رسائله القصيرة والمطولة. ويبدو أنه كان في فترة مبكرة من حياته يكتب لأحد ولاة الأندلس، إذ يذكر ابن المرابط أن ابن حكم كتب للرئيس أبي جميل زيان ابن الرئيس أبي الحملات مدافع ابن الرئيس أبي الحجاج بن سعد إلى الأمير أبي زكريا يحيى الحفصي[٧٨]، كما كتب عن بعض أمراء إفريقية كما يقول ابن عبدالملك المراكشي "بعد أن غاجر الأندلس قديماً في فتائه"[٧٩].

أما رسائله التي احتفظ لنا ابن سعيد ببعضها، فمنها رسالة ابن حكم الى صديقه ابن سعيد مجاوباً له شاكراً على هدية ربما تكون كتابين، استهلها ببعض الأبيات التي يقول فيها[٨٠]:

ما رأينا كعلي بن موسى	يستبي بالشعر منا النفوسا
قد أرانا الشعر سحرا حلالا	سائغاً لو نحتسيه كؤوسا

ثم بعد أن يذكر أبياتا ثلاثة أخرى يبدأ رسالته النثرية التي تنم عن وده وشوقه وتقديره لابن سعيد وآبائه فيقول: "أمتع الله بك، أيها الولي الكريم، الوفي الصميم، الشريف أباً، المنيف حسباً، وصنع لك، وبلغك أملك، يخصك بالسلام الطيب كثنائك، الصيب كوفائك، مجلك بالحق الواجب، ومحلك من الود بين الترائب، سعيد بن حكم، وقد

وردت الحديقتان الأنيقتان, والروضتان الغضتان، تعبقان اذا تنتشقان، وتروقان لما ترمقان، والحسن من مرآهما يسفر، والدجن ينجلي من سناهما إذا يسفر, سبقت أولاهما كالبشرى، ونسقت بعد على إثرها الأخرى، فوافتا بالوفاء كله، ونافتا للقاء وكله، وجاءتا خفيفتي المحمل، ولطيفتي المجمل، قد رقتا فراقتا، وشقتا شقة البعاد بعد ما شاقتا، فلله مهديهما ومطلعهما نيرتين، لقد أوجب ببرهما حقاً كبيراً، وحمل من شكرهما ما يثقل ثبيراً، والله يتولاه، ويحفظ عليه من الحلي ما أولاه..".

ومن طيف ما كتبه نثرا، وذلك ضرب من ضروب التفنن في الكتابة والرياضة العقلية والأدبية، قوله بما يشبه اللغز في الفنار الذي يحمل فيه القنديل[٨١]:

"ما مصقول له رواء، محمول كأنه لواء، معمول على نسب كلها سواء، وما له معقول ففؤاده هواء، وقد نُظم نظماً، وما ضم الا عوداً وعظماً، يساير الظلام ويسامر، وينافي الصباح وينافر، ويصادي[٨٢] الرياح الهوج ويصادر، ومن لم يرد به الليل الدجوجي أعيت عليه المصادر أحرف هجائه أربعة، وعلى نير سمائة أرفعه، إن أغرت علة أوله أنرت[٨٣]، أو بتكت[٨٤] آخره فتكت، وإن ألقيت ثاني أحرفه ألفيت ما بعض الطوافين هامز لألفه، ولا أعرض منه للثالث القائم، فإن مصحف الباقي بعده سبب المناوح والمآتم[٨٥]. أما تعجبون لهجره الضياء ثم يثمره، ولوصله الظلام وهو ما يزجره، يرخي على النور فضل الذيل، ويعين على ناشئة الليل[٨٦]. وله مثل ذلك لغز في شمعة[٨٧]:

"ما جميلة المرآة، صقيلة كالمرآة، منتصبة كالقناة، مرتقبة من الأذان بالعشاء للأداة، مع الاستعمال قريبة الحياة، وعلى العطلة

والإغفال بعيدة الوفاة، منهلة وليست بغمامة، مستقلة ولكن بدعامة، ومع كونها تهمي بدرر، ترمي بشرر، كأنه ذهب حصل في سلك، أو كأنه سيب ماء وهي منه عصا فلك"..

ونكتفي بهذا القدر من هذه القطعة النثرية التي هي لغز في شمعة أراد بها الكاتب ابن حكم أن يتفنن فيها كسابقتها ويجعل من موضوعها لغزاً يختبر به قدرته على الكتابة وقدرة القارىء أو السامع على فهم اللغز وإدراك مراد الكاتب.

وهاتان القطعتان مثل رسائله التي أورد ابن سعيد وابن المرابط نماذج منها، وأشرنا إليها آنفاً، تعكس طبيعة نثر ذلك العصر، وهو القرن السابع الهجري الذي كان فيه النثر يهتم بالمحسنات البديعية، وفي مقدمتها السجع الذي يأتي سلساً احياناً، ومتكلفاً احياناً اخرى، ولا عمق للفكر فيه سوى هذه المقدرة على الكتابة وتطويع الألفاظ لما يريده الكاتب سواء في رسائله الإخوانية أو الديوانية، وينسجم مع تيارات الكتابة النثرية بهذه المحسنات البديعية التي صارت عنواناً على قدرة الكاتب وسمة العصر الذي يحيا فيه، وان أخفت عجزاً فكرياً وتكراراً للمعاني التي سبقهم كتاب آخرون في عصور الازدهار إليها.

وبعد

فنأمل، ونحن نختم هذا البحث المقتضب، أن قد وفقنا إلى إعطاء لمحة وافية وصورة غير باهتة عن أبي عثمان سعيد بن حكم، ذي الشخصية الفذة التي جمعت إلى الحزم والسياسة والكياسة قدراً وافراً من العلم والأدب شعراً ونثراً ورعاية وعناية بالعلماء والأدباء في جزيرة منرقة التي قدر الله لها أن تصارع لمدة نصف قرن في ظل ابن

حكم، وبفضل سياسته، السقوط في أيدي الأعـــداء بعـد أن ســقطت اختاهـا جزيرتا ميورقة ويابسة في براثـن عـدو لا يرعـى إلا ولا ذمـة، وحـافظت هذه الجزيرة الممتنعة على المتربصين بها مدة نصـف قـرن علـى هويتـها العربية الإسلامية قبل ان يسدل الستار نـهائياً علـى هـذا الجـزء المشـرق الوضاء من أقطار العالم العربي الإسلامي ممثلاً فـي إحـدى جـزر الأندلـس ذلك الفردوس المفقود، والذي يسميه الدكتـور حسـين مؤنـس - متفـائلاً - الفردوس الموعـود.

الهوامش

١. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، (بقية القسم الرابع): ٢٨-٢٩ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١:٥٨٣. يتفق ابن رشيد مع هذا الترتيب غير أنه يذكر عبد الغني بدلاً من عبد العزيز.
ابن رشيد، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، ٢:٣٢٩.

٢. الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية:٣٠٣.

٣. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي: ٢٨
ابن الأبار، الحلة السيراء :٢:٣١٨.

٤. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة،٤:٣٣ الغبريني، عنوان الدراية،٣٠٦ السيوطي، بغية الوعاة، ١:٥٨٣.

٥. يذكره ابن سعيد على أنه الطبيري (اختصار القدح المعلي: ٢٨) وكذلك يذكره ابن عبد الملك المراكشي(الذيل والتكملة٤:٢٩) والمقري التلمساني يذكره أيضاً على أنه من مدينة طبيرة من غرب الأندلس(نفح الطيب ٤:٤٧٢). أما الحميري في كتابه الروض المعطار (٣٨٧ و ٣٩٥) فلم يتأكد من وجود مدينة طبيرة، وذكر مدينة طلبيرة(٣٩٥) بالتفصيل. وقد أشار الدكتور حسين مؤنس في هامش صفحة ٣١٨ من الحلة السيراء، الجزء الثاني، لابن الأبار إلى وجود مدينتين باسم طبيرة، إحداهما تسمى TAVIERO قرب حدود أسبانيا مع البرتغال، والثانية وتكتب TAVIRA في البرتغال أيضاً وهي مركز إداري في مديرية الغرب ALGARVE وهي على ساحل البحر.

٦. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤:٢٩ الغبريني، عنوان الدراية، ٣٠٣ السيوطي، بغية الوعاة، ١:٥٨٣.

٧. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة،٤:٢٩ ويذكر أسماء كثير من العلماء الذين أخذ عنهم أو أجاوزه. أما الغبريني فيذكر بعضهم ثم يقول "وغيرهم ممن يكثر تعدادهم". يذكر ابن رشيد أن أبا محمد الخلاسي وهو من أهل بلنسية وولد بها سنة ٦١٠هـ ثم ارتحل إلى تونس وأقام بها، قد أجاز ابن حكم إجازة عامة، ابن رشيد، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة ٢:٣٢٩.

٨. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٣٨.

٩. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى ٥٩ ، ٦٨ وابن عيسى هذا هو أبو الحسين يحيى بن أبي جعفر أحمد بن عيسى الخزرجي، وينتسب إلى الصحابي الشهير سعد بن

عبادة رضي الله عنه، وقد ترجم له ابن الأبار في الحلة السيراء (٢:٣٠٢-٣٠٨) ترجمة وافية، وذكر أنه ولد بدانية دار آبائه وبها نشأ ثم استوطن بشاطبة وبزغ نجمه فيها وساد وولي أمرها من قبل المتوكل محمد بن يوسف بن هود، ومدحه ابن الأبار (الديوان: ٢٤٩-٢٥١ و٣٢٣-٣٢٥) وقد كتب ابن يامن مدة عن رئيس شاطبة أبي الحسين بن عيسى، كما كان لأبي الحسين الذي توفي سنة ٦٣٤هـ ابن هو القائد أبو بكر بشاطبة، وقد خرج من شاطبة بعد أن سقطت في أيدي الروم وأوى إلى حصن. وكان ذلك في سنة ٦٤٥هـ، وقد رثاه ابن حكم ونسب إليه ابن المرابط في زواهر الفكر وجواهر الفقر (ورقة ٤٩) الأبيات الثلاثة التي أوردها ابن سعيد في اختصار القدح المعلى (٥٩) على أنها لابن يامن في رثاء ابن عيسى. كما كان هناك قواد آخرون من أسرة بني عيسى ذكر منهم ابن المرابط(زواهر الفكر وجواهر الفقر ورقة ٩٩) إلى جوار أبي بكر هذا أبا عمرو وأبا عمر.

١٠. أبن عبد الملك، الذيل والتكملة،٤:٢٩.

١١. ابن الأبار، الحلة السيراء، ٢:٣١٨.

١٢. الغبريني، عنوان الدراية، ٣٠٣.

١٣. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤:٣٠.

١٤. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٢٨. المغرب في حلى المغرب، ٢:٤٦٧-٤٦٩ المقري، نفح الطيب، ٤:٤٦٩-٤٧١

خلط بعض من أرخ لأبي عثمان سعيد بن حكم بين جزيرتي ميورقة ومنرقة، ولعل ذلك راجع إلى تشابه كتابة الجزيرتين، وهما جزيرتان من جزر ثلاث تقع في غربي البحر الأبيض المتوسط قرب شبه جزيرة ايبيريا، وتعرف بجزر البليار وهي ثلاث جزر: ميورقة وهي الكبرى وتليها منرقة أو (منورقة) ويابسة. أنظر الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، وعصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية.

١٥. ابن الأبار، الحلة السيراء،٢:٣١٨

وابن عبد الملك، الذيل والتكملة،٤:٣٠-٣١.

١٦. ابن الخطيب، أعمال الأعلام،٢٧٦ .

١٧. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٧٧ سيسالم، عصام سالم، جزر الأندلس المنسية ٤٥٨.

١٨. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٧٥-٢٧٦. توفي ابن مفوز بتونس سنة٦٦١ هـ، وكان قد أسمع بمنرقة ثم بتونس، ومولده سنة ٥٩٦هـ، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس(القسم الأول):١٠.

١٩. الغبريني، عنوان الدراية، ٣٠٤.

٢٠. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤: ٣٠.
السيوطي، بغية الوعاة ١: ٥٨٣.
٢١. المقري، نفح الطيب، ٤: ٤٧١.
٢٢. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤: ٣١.
السيوطي، بغية الوعاة، ١: ٥٨٣.
٢٣. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤: ٢٩-٣٠.
٢٤. ابن القاضي، درة الحجال، ١: ٥٩.
٢٥. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٧٢-٢٧٤.
٢٦. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ٢: ١٢٨-١٣٠.
٢٧. ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ٣٠-٣٦ وابن الأحمر هو الغالب بالله محمد بن يوسف بن الأحمر الخزرجي الأنصاري مؤسس مملكة غرناطة، وقد حكم بين سنتي ٦٣٥-٦٧١هـ وكان مولده سنة ٥٩١هـ.
٢٨. ابن عذارى، البيان المغرب(القسم الثالث) ٢٧٩ و ٢٨٨ و ٣٢٢.
٢٩. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ١١٢.
٣٠. ابن عذارى، البيان المغرب ٤: ٣٣٨ و ٣٨١، وقد مدحه الشاعر إبراهيم بن سهل بقصائد عدة منشورة في ديوانه.
٣١. ابن الأبار، الحلة السيراء، ٢: ٣٠٨-٣١٤ ابن سعيد، اختصار القدح المعلى ١٤٧-١٤٦ ابن الزبير، صلة الصلة: ١٦٥.
٣٢. ابن الأبار، الحلة السيراء، ٢: ٣٠٣-٣٠٨.
٣٣. ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقة ١١٥، وبها نص الظهير، وهو من إنشاء أبي المطرف بن عميرة المخزومي.
٣٤. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٩٨ و ١٤٥.
مجهول، الذخيرة السنية، ٨٠.
٣٥. ابن رشيد، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة،... الجزء الثاني.
٣٦. ترجم له ابن الخطيب في الإحاطة ٢: ٣٤٨-٣٥٩.
الغبريني، عنوان الدراية، ٣٤٩-٣٥٩
المقري، نفح الطيب، ٧: ٤٠٦-٥٠٦
٣٧. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى ٥٣-٥٩
ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الأول(القسم الثاني) ٥٢٢-٥٢٤ توفي ابن يامن بتونس سنة ٦٦١هـ.
٣٨. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ١٧٩-١٨٠.
٣٩. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ١٨٩.

الغبريني، عنوان الدراية، ٢٧٩ -٢٨١.
المقري نفح الطيب، ٤:٤٧٣-٤٧٦.
٣٩ . ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٢٨.
٤٠ . إبراهيم بن سهل، الديوان: ١٣٦.
ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقة ١٩٠.
٤١. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى: ٢٨ .
٤٢. المصدر نفسه، ٩٨-٩٩ و ١٠٤
٤٣. المصدر نفسه، ٣٤
٤٤. ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقات ٦١-٧١ و ٧٦-٨٠.
محمد بن شريفة، أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي ..١٩١ و٢٢٤و٢٢٦-٢٢٧.
يعد كتاب ابن شريفة الذي كان رسالة جامعية قدمت إلى جامعة محمد الخامس نموذجاً للدراسة المستقصية والعمل الدؤوب، وقد شمل كثيراً من جوانب الحياة الأدبيـــة فـــي الأندلس وشمالي إفريقية في النصف الأول من القرن السابع الهجري. طبع الكتاب سنة ١٩٦٦.
٤٥. الغبريني، عنوان الدراية، ٣٠٤.
٤٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ٤:٣١
٤٧. المقري، نفح الطيب، ٤:٤٧٢
٤٨. ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقة ٤٣.
٤٩. ريبيرا، المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤ جزء ١ ص ٨٥ وما بعدها.
٥٠. ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، الورقتان ٢٨-٢٩.
٥١. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة،٤:٣١.
٥٢. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى،٣٨.
٥٣. المصدر نفسه،٣٩.
٥٤. المصدر نفسه،٣٨.
أحارت: صيرت. مقويات: متهدمة كالدار المتهدمة الموحشة.
٥٥. المصدر نفسه،٣٢.
٥٦. المصدر نفسه،٣٠.
٥٧. ابن المرابط، زواهر الفكر، الورقة٤٤.
ابن سعيد، اختصار القح المعلي،٣٠.
٥٨. ابن سعيد، المصدر نفسه،٣٢.
٥٩. المصدر نفسه،٣٣.

٦٠. المصدر نفسه، ٣٥.
٦١. المصدر نفسه، ٣٣.
٦٢. المصدر نفسه، ٣٣.
٦٣. المصدر نفسه، ٣٣ البراء: ليلة البراء أول ليلة في الشهر.
٦٤. زواهر الفكر وجواهر الفقر، الورقة ٤١. المجبنات: نوع من القطائف يضاف إليها الجبن في عجينها، وتقلي بالزيت الطيب، وكانت معروفة في الأندلس وبلاد العرب.
٦٥. المصدر نفسه، الورقة ٤٤.
٦٦. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٢٩.
٦٧. المصدر نفسه، ٣٠ و٣٤ و٤٠ و٤١.
٦٨. المصدر نفسه، ٣٧.
٦٩. المصدر نفسه، ٣٥.
٧٠. المصدر نفسه، ٤٩. وقد أوراد ابن سعيد لأبي المطرف بن عميرة عدة مقطوعات في مدح ابن حكم. كما احتفظ لنا ابن المرابط في السفر الثالث من زواهر الفكر وجواهر الفقر بكثير من رسائل ابن عميرة التي بعث بها إلى ابن حكم من بجاية وتونس وقابس ومرسية، وكان كل منهما يجل صاحبه ويثني عليه. (زواهر الفكر: الورقات: ٦٥-٨٢).
٧١. ابن سعيد، المصدر نفسه،٢٢ وقد أورد ابن المرابط في زواهر الفكر(ورقة ٥١) رد ابن حكم على رسالة ابن خطاب التي أرسلها من المرية شعراً ونثراً وقد أثبت ستة وعشرين بيتاً يقول منها:

إني أرقت لطارق وافاني وهناً فأوهن عقدة الأجفان
حياً فأحيى بعد بعد تحايل إن البعاد هو الممات الثاني

٧٢. ابن سعيد، المصدر نفسه، ٢٥.
٧٣. ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر الورقات ٥٥-٥٨، والقصيدة طويلة أثبتها ابن المرابط في الورقتين ٥٨-٥٩.
٧٤. المصدر نفسه، ورقة ٤٥.
٧٥. المصدر نفسه، الورقات ٥٩-٦٤،٨٢.
٧٦. المصدر نفسه، الورقات ٤٦-٤٨ الأبيات التي بين الأقواس من نظم ابن حكم وقد أورد ابن المرابط القصيدة كاملة وما نظمه ابن حكم منها.
٧٧. ابن سهل، الديوان: الموشحة١١ ص ٤٤٥.
٧٨. ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقة ١٦٤.
٧٩. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤: ٣٠.
٨٠. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٢٩. كما يذكر ابن سعيد جزءاً من رسالة

لأبن حكم كان قد ارسلها إلى صديقه ابن همشك وذيلها بأبيات من الشعر (ص١٠٤) وجزءاً من رسالة أرسلها إلى أمير تونس وقد احتفظ ابن سعيد بأبيات الشعر التي ختم بها ابن حكم رسالته.

٨١. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى،٣٦ ابن المرابط، زواهر الفكر، ورقة ٤٨.

٨٢. يصادي: يمنع.

٨٣. أي حذفت الفاء، وهو أول حروف الكلمة، صار باقي الكلمة "نار".

٨٤. بتكت: قطعت يريد حذف الراء فالباقي بعدها " فنا".

٨٥. يريد تصحيف الراء إلى همزة.

٨٦. ناشئة الليل: ساعاته كلها، وقيل قيامه.

٨٧. ابن سعيد، القدح المعلى، ٣٦-٣٧.

المراجع

١- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد

تحفة القادم، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٨٦

التكملة لكتاب الصلة، ج١-٢، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٦

كتاب الحلة السيراء، ج١-٢ تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣

ديوان ابن الأبار، تحقيق عبد السلام الهراس، تونس ١٩٨٥.

٢- ابن إدريس، أبو بحر صفوان التجيبي المرسي

زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، أعده وعلق عليه عبد القادر محداد، بيروت ١٩٨٠.

٣- ابن الخطيب، لسان الدين

الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١-٤ تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة ١٩٧٥-١٩٧٧

كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال بيروت، ١٩٥٦.

اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٤٧هـ.

٤- ابن رشيد، أبو عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي

ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة، ج٢

تحقيق محمد الحبيب بالخوجة، تونس ١٩٨٢.

٥- ابن الزبير، أبو جعفر أحمد

صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٧.

٦- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى

اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٥٩

المغرب في حلى المغرب ج ١-٢ تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٥٣-١٩٥٥.

٧- ابن سهل، إبراهيم

ديوان ابن سهل الاسرائيلي، تحقيق محمد قوبعة، تونس، ١٩٨٥.

٨- ابن شريفة، محمد

أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي، حياته وآثاره، الرباط، ١٩٦٦.

٩- ابن عذرى (المراكشي)

البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (القسم الثالث) عني بنشره أمبروس هويسي مرانده، تطوان ١٩٦٠.

١٠- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي
درة الحجال في أسماء الرجال، ج١، نشر علوش، الرباط ١٩٣٤.

١١- ابن المرابط، أبو العلاء محمد بن علي المرادي
زواهر الفكر وجواهر الفقر، مخطوط بمكتبة الأسوريال باسبانيا، تحت رقم ٥٢٠.

١٢- التلمساني، أبو عبدالله
الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة، ج١-٢ تحقيق محمد التونجي، الرياض، ١٩٨٣.

١٣- التنبكتي، أحمد بابا
نيل لابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبدالله الهرامة ج١-٢ ط. طرابلس ١٩٨٩م.

١٤- الحميري، محمد بن عبد المنعم
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط.٢ بيروت ١٩٨٤.

١٥- ريبيرا
المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، ترجمة جمال محمد محرز، مجل معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤ ج١.

١٦- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن
بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٦٤.

١٧- سيسالم، عصام سالم
جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) بيروت ١٩٨٤.

١٨- الغبريني، أبو العباس أحمد بن عبدالله
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض بيروت، ١٩٦٩.

١٩- مجهول
الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق محمد بن شنب ط. الجزائر ١٩٢٠.

٢٠- المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول (القسمان الأول والثاني) تحقيق محمد بن شريفة ط. بيروت (بدون تاريخ).

بقية السفر الرابع، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٤.
السفر الخامس، (القسمان الأول والثاني) تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٥.

٢١- المقري، أحمد بن محمد التلمساني
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج١-٨، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨.

معركة القادسية في شعر صدر الإسلام

د. حمدي منصور

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

مقدمة تاريخية

يجدر بداية أن أنبه إلى اختلاف المؤرخين في السنة التي وقعت فيها معركة القادسية، فالطبري وابن الأثير يريان أنها وقعت سنة ١٤ للهجرة(١)، أما ابن كثير فيذهب إلى أبعد من هذا، فيحدد اليوم والشهر، فهي عنده وقعت يوم الإثنين من المحرم سنة ١٤هـ(٢). ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٥هـ(٣)، أما ابن العماد فيحدد الشهر الذي وقعت فيه وهو شهر شوال سنة ١٥هـ(٤)، ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٦هـ، فهي عند صاحب "فتوح البلدان" وقعت آخر سنة ١٦هـ(٥)، وعند صاحب "معجم البلدان" أنها وقعت سنة ١٦هـ(٦)، من دون أن يحدد ما إذا كانت وقعت في أول السنة أو آخرها وكذلك يصنع صاحب "الروض المعطار" (٧) أما صاحب "العبر في خبر من غبر" فهو لا يحسم الأمر ولا يميل الى تحديد سنة بعينها فيقول: "إنها وقعت سنة ١٥ وقيل أول سنة ١٦هـ"(٨).

وإذا كان المؤرخون قد اختلفوا في السنة التي كانت فيها المعركة، فقد اختلفوا أيضاً في عدد أيامها وترتيبها(٩). وأياً كان الأمر فليس الغرض من هذا البحث أن يدرس المعركة تاريخياً فيحدد سنتها وترتيب أيامها، إنما الغرض أن يقدم صورة المعركة كما

شعرائها, وكما رسمها شعر صدر الإسلام بعد استقصاء هذا الشعر واستنطاقه.

ومعركة القادسية من أهم معارك الفتوح في صدر الإسلام, ومن أعظم وقعات المسلمين مع الفرس, وقد بلغ من صعوبة الموقف وخطورته أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: "والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب"[١٠] وعزم على الخروج بنفسه[١١] لملاقاة الفرس لولا أن مجلس شوراه استقر الرأي فيه على أن يبعث الخليفة رجلاً من أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويبقى الخليفة في المدينة لأن بقاءه أقوى للمسلمين وأنكى للعدو، ولم ير الخليفة من يضطلع بهذا الأمر وينهد له سوى سعد بن أبي وقاص.

وكتب عمر إلى الأمراء: "لا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة، ولا تدعوا رئيساً ولا ذا رأي وشرف وبسطة، ولا خطيباً ولا شاعراً إلا وجهتموه إلي"[١٢]. فرمى الفرس بوجوه الناس[١٣]. وكان في جيش سعد عدد من الصحابة وعدد من البدريين وممن شهد فتح مكة. وجمهرة من أبناء الصحابة، فقد كان في الجيش "بضعة وسبعون بدرياً وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة وثلاثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة"[١٤].

نذكر من هؤلاء الصفوة عبدالله بن أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة سابغة[١٥] وخالد بن عُرْفطة الصحابي الذي ولاه سعد القتال يومها[١٦]وأرطاة بن كعب الذي عقد له الرسول - صلى الله عليه وسلم - لواء، شهدها به وقتل يومها[١٧]، والصحابي حجر بن عدي[١٨]وسليمان بن شهاب[١٩] ومنهم عمرو بن عثمان بن تيم بن مرة وكان قديم الاسلام بمكة[٢٠] وسعد بن عبيد القارىء الذي

استشهد فيها[٢١] ومسروق بن الأجدع الذي شهدها وثلاثة إخوة له معه[٢٢]، وأبو القعقاع الجرمي الذي شهدها وكان غلاماً يافعاً[٢٣] والمغيرة بن شعبة وقد ذهبت عينه يومها[٢٤] وقيس بن مكشوح وكانت عينه ذهبت يوم اليرموك[٢٥] وعمرو بن معد يكرب الذي كانت عينه ذهبت أيضاً يوم اليرموك[٢٦] وجرير بن عبدالله البجلي[٢٧] وغير هؤلاء كثير يطول ذكرهم.

كما كتب الخليفة إلى أبي عبيدة بالشام بعد انتصاره في اليرموك طالباً إليه أن يصرف أهل العراق ممن جاءوا مع خالد بن الوليد "فسرح الجيش إليها - القادسية - وهم ستة آلاف وأمر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص[٢٨] الذي جعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وسيره أمامه، وجعل على إحدى مجنبتيه قيس بن هبيرة المرادي وعلى الأخرى الهزهاز بن عدي العجلي وعلى الساقة أنس بن عباس"[٢٩] فصبحوا الجيش ثاني أيام القادسية.

أما الفرس فقد ألقوا بكل ثقلهم في معركة القادسية لتكون الفاصلة في سلسلة المعارك التي سبقتها، وكان النصر فيها غالباً للمسلمين وأحياناً لهم. ومنها ذات السلاسل ووقعة المذار والولجة وأُلّيس والأنبار وعين التمر وكان النصر فيها جميعاً للمسلمين بقيادة خالد بن الوليد إلى أن طلب الخليفة أبو بكر الصديق إليه أن ينصرف إلى الشام لنجدة المسلمين فيها مصطحباً معه نصف قوات العراق بعد أن يخلف على جيش العراق المثنى بن حارثة الشيباني الذي خاض بعض المعارك وانتصر فيها مثل يوم النمارق، إلاّ أنه هُزم هزيمة ساحقة يوم الجسر. تلك الوقعة التي خسر فيها العرب أربعة آلاف بين قتيل وغريق, وقُتل فيها أبو عبيد بن مسعود الثقفي وأصيب المثنى

نفسه بجراحات بالغة ما لبث أن مات متأثراً بها، ووصل فلُّ المسلمين إلى المدينة واستقبلهم الخليفة بحصافة القائد بعد أن سخر منهم الناس قائلاً: "أنا فئة كل مسلم"(٣٠) وجعل الفرس قيادة جيش القادسية لعظيم قوادهم رستم بن هرمز(٣١) الذي اتخذ من كبار القادة معاونين له، منهم: الجالينوس(٣٢) وذو الحاجب بهمن جاذويه(٣٣) والبيرزان(٣٤) والهرمزان(٣٥)، واصطحب رستم معه الفيلة(٣٦).

وأمام هذه الجيوش المحتشدة القوى الضخمة المجتمعة فشلت السفارة السياسية التي كان يبعث بها سعد استجابة لعقيدته من ناحية، وتلبية لطلب خصمه من ناحية أخرى، فاجتمعت القوتان لتصطرعا "القوى الساسانية تنتفض انتفاضة الحياة التي تأبى أن تموت والقوى العربية التي تدفع عن كيانها الناشيء ودعوتها الممتدة، وهؤلاء وهؤلاء لا يدعون سبيلاً إلاّ سلكوه ولا عدة إلاّ اعتدوا بها ولا جنداً إلا حشدوه"(٣٧)، فكانت معركة القادسية بأيامها الأربعة ولياليها الثلاث مغركة فاصلة ولذا كانت العرب من العذيب إلى عدن أبين يتربصون وقعة القادسية هذه، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها"(٣٨) وأما الفرس فلم تقم لهم بعدها قائمة(٣٩) فكانت بحق "وقعة عظيمة لم يكن بالعراق أعجب منها"(٤٠).

والسؤال الآن. ما هو موقف الشعر من هذه المعركة الفاصلة؟ وهل استطاع أن يصورها ويعكس صداها وهل كان الشعر بمستوى هذا الحدث الجلل؟.

المبارزة:

لمّا تصاف الجانبان بعث سعد في الشعراء والخطباء والرؤساء وخاطبهم "انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم عند مواطن البأس، فإنكم من العرب

بالمكان الذي أنتم به، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم، فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال"(٤١)، فأخذ الشعراء يمرون بين الصفوف يحرضون الجنود ويُرغّبون الناس في القتال. ولما فرغ القراء من قراءة سورة الأنفال كبّر سعد فكبر الذين يلونه وهكذا، فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج أمثالهم من أهل فارس فاعتور الطن والضرب(٤٢)، فخرج غالب بن عبدالله الأسدي للمبارزة وهو يرتجز قائلاً"(٤٣)

قد علمتْ واردةُ المسالح ذاتُ البنان واللسان الواضح

أني سُمامُ البطل المشايح وفارجُ الأمر المهمّ الفادح

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب، وكان متوجاً فأسره غالب أسراً(٤٤)، فهب الفرسان الى الميدان يطلبون المبارزة، وأسرع أهل النجدات وخرج عاصم بن عمرو التميمي وهو يرتجز، قائلاً(٤٥):

قد علمتْ صفراءُ بيضاءُ اللبب مثلُ اللّجين اذ تغشاهُ الذهب

إني امرؤ، الأمر يعييه السبب مثلي على مثلك يغريه الكثب

وهذا الأعرف بن الأعلم العقيلي يلجأ إلى حيلة بسيطة وطريقة لبقة يخلص بها نفسه من أعدائه الذين تكالبوا عليه وأحاطوا به, فقد خرج رجل من الفرس ينادي من يبارز، فخرج إليه الأعرف وقتله ثم برز له آخر فألحقه بسابقه، فأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وندر سلاحه عنه فأخذوه, فلجأ إلى حيلته البسيطة التي تدل على سرعة بديهة وحسن تصرف، إذ غبر في وجوههم التراب وحثاهم بالرمل ورجع إلى أصحابه وهو يقول(٤٦):

وإن يأخذوا بزي فإني مجرّبٌ خروج من الغمّاء محتضرُ النصر

وإني لحامٍ من وراء عشيرتي ركوبٌ لآثار الهوى محفل الأمر

وفي صبيحة يوم أغواث لما وصل القعقاع بن عمرو تقدم الصفوف وطلب المبارزة، وأخذ يصيح بأعلى صوته الذي قال فيه أبو بكر الصديق: "لصوت القعقاع في الحبيش خير من ألف رجل"[٤٧] من يبارز، فبرز إليه ذو الحاجب بهمن جاذويه. فصرخ القعقاع يا لثارات أبي عبيد وأصحاب يوم الجسر فقتله وهو ينشد[٤٨]:

هلمّ يا ذَا الحَاجبِ المَشْنوُق إن كنتَ ذا همٍّ بأمر الضَّق

ألحمتُهُ كاللّهبِ المفتوق فمال مَيْلَ الجمل المحنوق

مُجدلاً كالجَمل الفنيق يَعضُّ للموت أعالي الضيق

بمهجةٍ تأتي من العروق أدركت ثأر المعشر الرفيق

لقد أدرك القعقاع بقتله ذي الحاجب الذي هوى كما يهوى الفحل من الإبل، أدرك ثأره وانتقم لأصحابه الذين قُتلوا يوم الجسر ومنهم البطل أبو عبيد بن مسعود الثقفي.

ويبارز الأعور بن قطبة يوم أغواث شهريار سجستان فيقتل كلٌّ منهما صاحبه، فيفرح أخوه لمقتل العدو ويألم في الوقت نفسه لمقتل أخيه، فيقول[٤٩]:

لم أرَ يوماً كان أحلى وأمر من يوم أغواثٍ إذ افترَّ الثّغر

من غير ضَحْكٍ كان أسوى وأبر

وتستمر القادسية في أيامها الأربعة، وتستمر المبارزات بين الفرسان في كل يوم من أيامها، ولا يكاد ينطلق فارس لها إلاّ وهو يتغنى بالشعر ويرتجز بالقريض محرضاً نفسه مشجعاً لها، فهذا القعقاع بن عمرو يقتل بزرجمهر الهمذاني، ويصور كيف طعنه طعنة نجلاء فاضت معها نفسه في يوم أغواث، يقول[٥٠]:

حبوتـــــةُ جياشـــــةً بـــــــالنفس هَـدارةً مثـل شـعاعِ الشـــــمس

في يـــوم أغـواثَ قليـل الغَـرْس أنخـسُ بـالقوم أشـدَّ النّخـــــس

حتى تفيـــظ معشــري ونفســي

ويتوقد حماسة وشجاعة فيحمل على القوم ثلاثين حملة يقتل في كـل منها واحداً، فيقول(٥١):

أزعجـهم عمـداً بـها إزعاجـــا أطعـنُ طعنـاً صائبـــاً ثجّاجـــا

أرجـو بـها مـن جنَّـةٍ أفواجـا

ولو ذهبنا نتتبع أرجازهم وأشعارهم في المبارزات لطال بنـا الأمـر، فقلما يخرج فارس للنزال والمبارزة دون أن يرتجز الشعر(٥٢).

اشتداد القتال:

فإذا اشتد القتال وحمى وطيس الحرب، وتردد تكبير الناس عالياً أخـذ أبو محجن الثقفي الذي كان سجيناً ـ عند سعد بن أبي وقاص في القصـر ـ يرسف في قيوده وقد أحاطت الأغلال في عنقه ومعصمـه، أخـذ يتحـرق للقتال ويتشوق للنزال، فنفث ذلك شعراً في قوله(٥٣):

كفى حزناً أن تردى الخيـل بالقنـا وأتـركَ مشـدوداً علـيَّ وثاقيـا

إذا قمتُ عنّـاني الحديـدُ وغُلِّقـتْ مَصاريعُ من دوني تُصـمُّ المناديـا

وقد كنـتُ ذا مـالٍ كثـيرٍ وإخـوة فقد تركونـي واحـداً لا أخـاً ليـا

وقد شفَّ جِسمي أنني كـلَّ شـارقٍ أعالجُ كبْـلاً مُصمَتـاً قـد بَرانيـا

فلله دري يـومَ أُتـرَكُ موثقـاً وتذهـلُ عنـي أسـرتي ورجاليـا

حبيساً عن الحرب العَوان وقد بـدت وإعمالُ غيري يـوم ذاك العواليـا

ولله عـهدٌ لا أخيـسُ بعـهده لئـن فُرجـت ألاّ أزور الحوانيـا

هلـمَّ سـلاحي لا أبـاً لـك إنني أرى الحـربَ لا تـزدادُ إلاّ تماديـا

إنها نفس فارس مغوار وبطل مقدام تصطرع بين جنبيبه، أيبقى رهين القيد وقد شمرت الحرب عن ساقها؟ إنّ هذا أمر لا يطاق، وتسمع سلمى زوج سعد هذا الشعر فيرق قلبها له ولما ترجو من نفعه للمسلمين في هذا اليوم العصيب، فتفك قيده فينطلق وقد اعتلى صهوة البلقاء، وأخذ في قصف الفرس البغاة بسيفه قصفاً، ويصور طيرانه ورفاقه إليهم على صهوات جيادهم والسيوف القاطعة في أيديهم، والرماح المثقفة تدق صدور عدوهم، فخرس الكلام لمّا تكلم الحسام، يقول(٥٤):

لمـا رأينـا خيـلاً مُحجّلـةً ... وقومَ بَغْـي فـي جحفـلٍ لَجِـبٍ(*)

طرنـا إليـهم بكـلّ سَـلْهَبَةٍ ... وكـلّ صـافي الأديـمِ كـالذَّهَبِ

وكـلِّ عرّاصـةٍ مثقفـةٍ ... فيـها سـنانٌ كشـعلةِ اللَّـهبِ

وكلِّ عَضْبٍ فـي متْنـهِ مضاعفـةٍ ... مـن نسْـجِ داودَ غـير مُؤْتَشـبِ

لمـا التقينـا مـات الكـلامُ ودار ... الموتُ دور الرّحى علـى القطـبِ

فكلنـا يسـتليس صاحبَـهُ ... عن نَفْسه والنفـوسُ فـي كـربِ

إن حملـوا لـم نـرم مواضعنـا ... وإن حملنـا جثـوا علـى الرُّكـبِ

إنهما قوتان مستبسلتان، كل منهما تحاول الثبات في وجه الأخرى، فالشاعر يرى في عدوه صبراً وقوة، وثباتاً ومنعة، ويستبسل الفارس الشاعر حتى خاله المسلمون الخضر يقاتل معهم(٥٥)، وسعد يقول: "لولا أن أبا محجن في الحبس لقلت هو، ولولا أن البلقاء في القيد لقلت هي"(٥٦)، ويعود أبو محجن لما أرخى الليل سدوله إلى قيده ليبر بعهده بعد أن أذاق الفرس الموت الزؤام، وهو يفتخر بصنيعه ويتغنى بقوله(٥٧):

---

* السلهبية: الطويلة من الخيل. الواص: شديد الاضطرب، يصف الرمح. العضب: السيف القاطع. الفضفاضة: الواسعة.

لقـد علمـتْ ثقيـفٌ غـيرَ فخـرٍ ... بأنـا نَحْـنُ أكرمـهم سـيوفا
وأكرمـهم دروعـاً سـابغاتٍ ... وأصـبرهم إذا كرهـوا الوقوفـا
وليلة قـادسٍ لـم يشـعروا بـي ... ولـم أُشْـعر بمَخْرجـيَ الزُّحوفـا
وأنّـا رفدهـم فـي كـلِّ يـومٍ ... فـإن عتبـوا فسـلْ بـهم عريفـا
فـإن أحْبَـس فذلكُـمْ بلائـي ... وإن أتـرك أذيقـهمُ الحتوفـا

الفرسان يعلمون أنفسهم:

وفي غمرة الحرب وامتداد لهيبها أخذ الفرسان يفخرون بشدة بأسهم وعظيم وطأتهم على عدوهم، فهم يذكرون أسلحتهم وأثرها في خصومهم، وأنهم يبطشون بقوة، فيلحقون القتل والفناء بالفرس، وهم يخرجون غير وجلين ولا خائفين، يعلمون أنفسهم بشارات وعلامات يعرفون بها، فهذا نُسَيْرُ بن ثور العجلي يبرز للقوم معلماً نفسه، ولا يرهب ولا يهرب، يفخر بصبره، ويصف درعه، فهي مشك سابغة كأن حلقاتها عيون الجنادب، يقول(٥٨):

لقـد عَلِمـتْ بالقادسـيةِ أنّنـي ... صبُور على اللأواء عَفّ المكاسِب(*)
أخوضُ بسيفي غَمْرةَ الموتِ مُعْلمـاً ... وأُقدِمُ إقدامَ امـرئٍ غـير هـارب
علـيَّ دِلاصٌ ذاتُ شَـكٍ حصينـةٍ ... كـأن قتيريـها عيـونُ الجنـادب

ومن الفرسان المعلمين الذين كان لهم بلاء وذكر في القادسية عروة بن زيد الخيل الطائي، الذي كان شهد معارك العرب مع الفرس قبل القادسية فما

* الدلاص: الدرع اللينة السهلة. القتير: مسامير الدرع

فتت في عضده ولا أوهنت قوته، لأنه فارس مغوار، صاحب حفيظة وبسالة، يقول(٥٩):

بـرزتُ لأهـلِ القادسـيةِ مُعْلمـاً   وما كـلُّ مـن يَغْشـى الكريهـةَ يُعْلِـمُ
ويومـاً بأكنـاف النُّخيـة قبلـها   شـهدتُ، فلـم أبْـرَح أُدمـى وأكلـم
وأيقنـتُ يـوم الدَّيلميين أنني   متى ينصرفْ وجهي إلى القوم يُـهزَموا
محافظةً أنـي امـرؤ ذو حفيظـةٍ   إذا لـم أجـدْ مسـتأخراً أتقـدم

فهو يذكر أنه شهد اياماً مع الفرس قبل وقعة القادسية، منها يوم النخيلة ويوم الديلميين, وكان فيها جميعها بطلاً أبياً وفارساً مقداماً، لم يتأخر عن نجدة القوم وتفريج كربهم وإلحاق الهزيمة بعدوهم، فهو يقتل الفوارس من عدوه الواحد بعد الآخر، ويذيقهم كأس الردى، وأنهم تحلقوا حوله وألموا به من كل جانب، وأنه ما كان لينجو من ذلك لولا الله وهذه الثلة من الفوارس معه وبأيديهم السيوف التي ما أن تمس أطراف الأعاجم حتى تقطعها مزقاً، وما كان لعروة أن ينثني عن موقعه أو يريم عن مكانه إلاّ بعد أن اشتجرت رماحهم فيه، فمزقت ثيابه، وأثخنته بالجراحات، يقول(٦٠):

أقْعَصْتُ منهم فارسـاً بعـد فـارسٍ   وما كلُّ من يلقى الفوارس يسـلم(*)
فما رمتُ حتّـى مزّقـوا برماحـهم   ثيابي وحتـى بـلَّ أخمصـيَ الـدّم
ونجـاني الله الأجـلُّ وجـيرتي   وسيفٌ لأطرافِ المَـرازبِ مِخـذم(**)

ونراه – عروة بن زيد الخيل – مرة ثانية يفخر بخروجه لقتال الفرس يوم القادسية وقد علم نفسه، وهو يزهو بذلك ويعتز، ويصبر على اللأواء في الوقت

---

* القعص: الطعن سريعاً بالرمح

**. المخزم: القاطع الذي يبين الضربة

الذي لا يصبر قرنه، ولا يثبت خصمه، فيطاعن الفرس بالرمح، ويجالدهم بالسيف، يقول(٦١):

صبَرتُ لأهلِ القادسيةِ مُعْلِماً ومثلي إذا لم يصبر القرنُ يصبر
فطاعنتهم بالرّمحِ حتى تبدّدوا وضاربتهم بالسيف حتى تكركروا

وهو في طبعه هذا يلبي وصاة أبٍ وجدّ أوصياه بالمروءة والمجد، فهم يتوارثون الرفعة والسؤدد, ويحرصون على قتال العدو وهزيمته، وهو - عروة - حريص على مرضاة ربه، ويحمده على أن هداه لدينه(٦٢):

بذلك أوصاني أبي، وأبو أبي بذلك أوصاه، فلست أُقَصّر
حَمدتُ إلهي إذ هداني لدينه فلله أسعى ما حييت وأشكر

الفخر بالبطولة الفردية:

وإذا كان هؤلاء الفرسان يعلمون أنفسهم، اعتداداً منهم بشجاعتهم وبسالتهم، فهناك آخرون كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية في معركة القادسية، يذكرون

مآثرهم وحسن صنيعهم في قتال الفرس، وعظيم بلائهم في الحرب، فهذا ربيعة بن مقروم الضبي يسارع إلى العدو، فلا يخشى سلاحهم الذي تسربلوا به، ولا يرهب نشابهم الذي يصبونه على المسلمين، وهو يرجو الأجر من الله ويحتسب ثواب جهاده عنده يقول(٦٣):

فدعوا نزالَ فكنتُ أولَ نازلِ وعلامَ أركبهُ إذا لم أنْزل
ولقد جمعتُ المالَ من جمعِ امرىءٍ وطلَّقت نفسي عن لئيم المأكل
وشهدتُ معركةَ الفيولِ وحولها أبناءُ فارسَ هامهم كالأعبَل
متسربلي حلَقَ الحديدِ كأنهم جربٌ مقارفةٌ عنيةَ مهمل
يجدون نشاباً سريعاً مرةً فيه حدائد مَنْ تخالط تَقْتل
فحسبت محتسباً هنالك صابراً نفسي رجاءَ ثواب ربٍّ مُفْضل

وهذا أبو مكعب الحارث بن عمرو الأسدي يشيد بوقع ضرباتـــه فـــي الفرس، فلا أحد ينكر مضاء عزيمته، ولا ينتقص فِعاله فيهم، لأن هذا ديدنــه وطبعه، ولئنه أصيل فيه، فهو لا يختال فرحاً ببطولتـــه هـــذه، ولا يخضـــع لخصمه إذا اشتدت المعركة وحمي وطيسها، فهو يســـجل بطولتـــه ويعـــتز بشجاعته، استمع إليه يقول(٦٤):

لقـــد علـــم الكتـــائبُ غـــيرَ فخـــرِ ... إذا قُطِـــع الكـــلامُ مـــن الجـــراح(*)
بـــأني لا يَـــذمُّ الجيـــشُ فعلـــي ... ولا خيلـــي تُـــذم ولا ســـلاحي
غـــداة القادســـيةِ والـــهوا فـــي ... تردُّ الخيـــلَ عـــن سَـــنَنِ المـــراح
فلســـنا خـــاضعينَ إذا اكفـــهرت ... ولا فَـــرِحٌ لـــدى الخَـــيْرِ المُبـــاح

أما الفارس المقدام القعقاع بن عمرو فيزهو بنفسه، فالقتال إذا اشـــتد أشتهى لنفسه من الدعة وألذ إليه من الراحة، وقراع الكتائب وجزّ الـــوؤوس أحب إليه من شرب لبن اللقاح، وهو في مثل هذه المواطن يضطلع بـــالصبر ويتجلد بالثبات، فيهزم الجموع ويفلّ الجيوش، وهو يتغنى بمثل هذه المعاني قائلاً(٦٥):

لحـــربٌ شـــمّرت بلـــوى قُدَيـــسٍ ... أحـــبُّ إلـــيَ مـــن دعـــةِ الـــبراح
وضـــرب كتيبـــة وطعـــان أخـــرى ... ألـــذُّ إلـــيَّ مـــن لبـــن اللّقـــاح
وضرب كتيبـــة وطعـــان أخـــرى ... الـــذ إلـــيَّ مـــن لبـــن اللّقّـــاح
ويـــومٍ تذهـــل الألبـــابُ فيـــه ... أقمـــتُ علـــى نوائبـــه البطـــاح
فللـــتُ جموعَـــهُ والخَيْـــل زورٌ ... تمـــجُ الأنـــى أو علـــقَ الجِـــراح

* الهوافي: جمع الهافة، والهافة من النوق التي تعطش سريعاً

ويُصبِّرُ مُقنَّعُ بن الحصين بن يزيد التميمي حصانه جناحاً الذي لشدة الهول وكثرة الطعن تمنى لو أنه قُتل واستراح من هذا البلاء العظيم الذي هو فيه، إلاّ أن فارسه بطل مغوار يطاعن العدو، ويفرج الكرب عن نفسه وعن حصانه الذي صبر لمّا انهلت السهام ولمعت السيوف كأنها البروق، ومنقع هذا على يقين أن النصر من عند الله وما عليه إلاّ البلاء والصبر(٦٦):

ولما رأيتُ الخيْلَ زيّل بيْنَها ... طِعانٌ ونُشّابٌ، صَبرْتُ جناحا
فطاعنتُ حتى أنزلَ الله نَصْره ... وودَّ جناحٌ، لو قضى فأراحا
كأن سيوفَ الهندِ فوقَ جبينهِ ... مخاريقُ برقٍ في تِهامة لاحا

وهذا حمال الأسدي يفخر ببطولته الفردية وبصنيعه في الفيلة يوم أعماس، وكان المسلمون قد لاقوا منها شدة وبلاء كما سيأتي تفصيل ذلك، فهو قد طعن الفيل الضخم الذي يبدو كأنه كعبة في عظم جثته وكبر حجمه، طعنه في عينه وضرب خرطومه، فارتد الفيل فزعاً يرشح بولاً، يقول حمال(٦٧):

ألا هلْ أتاها يومَ أعماسَ أنني ... أمارسُ آساداً لها وفُيولا
أمارسُ فيلاً مثل كعبةِ أبهرٍ ... يرى دونه رجراجةً وخيولا
طعنتُ برمحي عيْنَهُ فرددتهُ ... يرشحُ بَوْلاً خَشيَةً وجفولا
وأضربُ خيشوماً لهُ مُتَهدلاً ... فانصاعَ مُنْجفلَ الشوَى مَغْلولا

أما عاصم بن المقشعر فهو يتمنى لو أن زوجه شهدت بلاءه في القادسية، ونظرت إقدامه وعرفت جلاده، فهو يقدم إذا أحجم الآخرون، ويكر على الفرس بسيفه المخشوب، وقد صور هذه البطولة الفردية في قوله(٦٨):

فلو شهدتني فالقوادسِ أبصرتْ ... جلاد امرىء ماضٍ إذا القومُ أحجموا
أُضاربُ بالمَخْشُوبِ حتى أفلّه ... وأطْعنُ بالرُمحِ المُتّلِ، وأقدم

ونحواً من هذا قول طليحة بن خويلد الأسدي الذي استهجن اهتداء طيف محبوبته سلمى الذي ألم به قاطعاً الفلوات الواسعة والصحارى الشاسعة، وطليحة قد كلف بالجهاد وشغف بالغارات، فهو ينازل الفرس، ويقارع بمهنده العجم، ويقيم للطعن والضرب، يقول(٦٩):

طرقتْ سُليمى أرحُلَ الرّكبِ ... أنّى اهتديتِ بسَبْسَبٍ سهب

أنيّ كلفتُ سُلام بعدكمُ ... بالغارة الشعواء والحرب

لو كنتِ يومَ القادسيةِ إذ ... نازلتُهم بمهندٍ عَضْب

أبصرتِ شدّاتي ومُنْصرفي ... وإقامتي للطّعنِ والضّرْب

وهذا عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كتب عمر بن الخطاب إلى سعد فيه وفي طليحة بن خويلد الأسدي "إني أمددتك بألفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد"(٧٠) وعمرو هو صاحب "الصمصامة" و"ذو النون"(٧١) قد أبلى يوم القادسية بلاء حسناً(٧٢)، وتألقت فيه بطولته تألقاً رائعاً، فهو الفارس الحامي، وهو الأسد الهصور الذي شدّ على مهران فقتله، ها هو يفخر ببطولته وإقدامه، وأنه ترك مهران جيفة لجارح الطير وضواري السباع، يقول(٧٣):

لقد علمتْ خيلُ الأعاجمِ أنني ... أنا الفارسُ الحامي إذا النّاسُ أحجموا*

وأني غداة القادسيةِ إذ أتَوا ... بجمعهم ليثٌ هصُورٌ غَشَمْشَم

شددتُ على مهرانَ لما لقيتُه ... بكفي صمصامُ العقيقةِ مخذم

فغادرته يكبو لحُرٌ جبينه ... عليه نسورٌ واقعاتٌ وحُوّم

* الغشمشم: الكثير الظلم، ارادة الشدة. المخذم: القاطع الذي يبين الضربة

ورماه أحد الفرس بنشابه فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ منها(٧٤)، فأهتاج الأسد الهصور وحمل على خصمه فقتله وأخذ يُعمل سيفه بالفرس في قوة ونشاط وهو "جاث على ركبته قد أزبد يضرب بسيفه يميناً وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم"(٧٥) ويعبر عن بطولته مرتجزاً بصدق وحرارة، لما رأى رؤوس العجم تتطاير يمنة ويسرة فيصرخ قائلاً(٧٦):

أنا أبو ثورٍ وسيفي ذو النون ... أضربهم ضربَ غلامٍ مجنون

يا آل زبيدٍ إنهم يموتون

وعروة بن زيد الخيل يفخر ببطولته الفردية، ويشهد عليها بعض القبائل العربية ممن شهدت القادسية، فهو البطل الذي يحمي الناس، وهو الذي يشد على الفرس ويتقدم الصفوف أسداً هصوراً صبوراً، يقول(٧٧):

لقد علمتْ عمرو ونبهانُ أنني ... أنا الفارسُ الحامي إذا القوم أدْبَروا

وأني إذا كرَوا شددتُ أمامهم ... كأني أخو قَصْبَاء جَهْمٌ غضنفر

صبرتُ لأهلِ القادسية مُعْلِماً ... ومثلي إذا لم يصبر القرنُ يصبر

وينسب هلال بن علقمة قتل رستم لنفسه، ويفخر بقتله إياه، فبموته تشتت الصفوف، وجُدع أنف الفرس ولم تقم لهم قائمة، يقول(٧٨):

جدعتُ أنوفَ العُجمِ يوم لقيتهم ... برستم والجمعان في اشغل الشغل

فغضبت به رصَّ الصفوف فقوضت ... صفوفهم والحربُ جامحةً تغلي

وتبلغ البطولة الفردية ذروتها ويصل حب الجهاد الى غايته عند بطل من المسلمين، انتثرت امعاؤه فلم يستطع القيام فعالج ادخالها فلم تتأت له حتى أدخلها له رجل ثم زحف نحو الفرس ما يلتفت الى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعاً من مصرعه إلى صف فارس(٧٩)، وهو يردد(٨٠):

أرجو بها من ربنا ثوابا ... قد كنتُ ممن يُحسِنُ الضِّرابا

وكان القعقاع بن عمرو الذي نعت الصديق قوة صوته وبعد أثره في الجيش[٨١] والذي شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق، وكان له في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم[٨٢] كان يفخر بنفسه وسرعة نجدته وإجابته الصريخ يقول[٨٣]:

يَدْعُون قَعقاعاً لكلِّ كريهةٍ فيجيبُ قعقاع دُعاءَ الهاتف

ولو ذهبنا نتتبع شعر الفرسان الأبطال الذين كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية لطال بنا الأمر، لذا نكتفي بهذا الذي سقناه ممثلاً لأدوارهم وشجاعتهم، لنخلص إلى ضرب آخر من البطولة، وأعني به دور القبائل والبطولات الجماعية التي أخذ الشعراء يشيدون فيها بما كان لقبائلهم من أثر جلي في سير المعركة في أيامها الأربعة.

الفخر بدور القبيلة:

هو ضرب آخر من البطولة يتجاوز فيه الشاعر الحديث عن بطولته الفردية، وينأى قليلاً عن فخره الذاتي، إلى الحديث عن دور قبيلته وأثرها في جهاد الفرس، ففي يوم أرماث جالت المجنبات ودارت الدائرة على بني أسد فقتل في تلك العشية منهم خمسمائة رجل، فقال عمرو بن شأس الأسدي مفتخراً بقبيلته بني أسد:

لقد علمتْ بنو أسدٍ بأنا أولو الأحلام إن ذكروا الحُلوما(*)

وإنا النّازلون بكلِّ ثغرٍ ولو لم نلفه إلاّ هشيما

ترى فينا الجيادَ مسَوّمات مع الأبطال يَعْلُكْنَ الشّكيما

بجمعِ مثلِ سلمٍ مكفهر تشبهم إذا اجتمعوا قروما

بمثلهم نلاقي كلّ هيج إذا لاقيت بؤساً أو خصوما

نفينا فارساً عما أرادت وكانت لا تُحاول أن تريما

---

* يعلكن: يمضغن. الشكيما: لسان اللجام

فقومه بنو أسد على مقتلتهم العظيمة صمدوا أمام الفرس وأزاحوهم عن مواقعهم، وهم أبطال ميامين يحلون من الثغور أخطرها، وينزلون من المواقع أدقها، وهم أصحاب الرأي السديد والقول الفصل.

ومرة ثانية يفخر عمرو بن شأس الأسدي بقبيلته بني أسد، فقد فازوا يوم القادسية بقصب السبق كما يقولون، فحاضرهم أفضل حاضر، وغابرهم أطيب غابر - يقول[٨٤]:

ونحنُ الأولى فُزنا بأيام قادسٍ ... وفازتْ تميم حين حطُّوا العواليا(*)

متى تدع فينا ادع خِندفَ إنهم ... إذا ما دعوا أسمعت ثم الدواعيا

ولنا حاضرٌ لم يحضر النَّاسُ مثلَهُ ... وبادٍ إذ عدوا فأبرح باديا

هم منعوا يوم القوادسِ أهْلَها ... وولوا بني الوكعاء تلك العواليا

ولهذا لم يكن غريباً أن اختص سعد بن أبي وقاص ثلاثة من بني أسد بتلك الأسياف الأربعة التي بعث بها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إليه، فقد دعا سعد إليه حمال بن مالك والرفيل بن عمرو بن ربيعة وطليحة بن خويلد الفقعسي وكلهم من بني أسد وعاصم بن عمرو التميمي فأعطاهم الأسياف[٨٥].

ويعود مرة ثالثة فيفخر بقومه بني أسد الذين عادت فدارت رحاهم على الفرس فطحنوا جموعهم طحناً، وهو يفاخر ببسالة عشيرته، فالهزيل منهم لقوة جنانه ومضاء عزيمته يلاقي الفارس الصنديد من العجم لا يضطرب له قلب ولا يرتاع له فؤاد، وقومه عصمة من يليهم، يقول مصوراً ذلك كله[٨٦]:

فلا وأبيك لا يَنفَكُ فينا ... من الساداتِ حظٌ ما بقينا

ألسنا المانحين لدى قُدَيْسٍ ... جموعَ الفرس مرداةً طحُونا

ولنا مثلُ منْ لا طوقَ فيه ... ولكن غثُّنا يلقي سمينا

---

* الوكعاء: الحمقاء

ونحن اذا يريح الليلُ أمراً — يهمُّ النَّاسَ عصمةُ من يلينا
ومرقصةٍ منعناها اذا ما — رأت دون المُحَافظة اليقينا
نذكرها إذا ولهت بنيها — ونحميها إذا نحمي بنينا
إذا ثارَ الغُبارُ كأن فيه — إذا اصطغت عجاجته طحينا
وقد علمتْ بنو أسدٍ بأنّا — نُضَاربُ بالسُّيوفِ إذا غشينا
ونحن فوارسُ الهيجا إذا ما — رأيت الخيلَ ممسدةً عزينا

ويسجل الرفيل بن عمرو الأسدي الذي حظي بسيف من سيوف عمر لشجاعته، يسجل دور قبيلته في يوم أرماث، ويذكر أنهم دافعوا عن العشائر الأخرى، وأنهم واصلوا القتال حتى أسدل الليل ستوره وحال دونهم ودون العدو، يقول(٨٧):

لقد علمَ الأقوامُ أنا أحقهم — إذا حصلوا بالمُرهَفَات البواتر
وما فتئتْ خيلي عشيةَ أرمثوا — يذودون زهواً عن جميع العشائر
لدن غدوةَ حتى أتى الليلُ دونهم — وقد أفلحتْ أخرى الليالي الغوابر

فالروح الجماعية تبدو جلية في قوله، فهو يذود بفرسانه منذ الصباح إلى غروب الشمس. وبالروح نفسها، روح الفخر بالقبيلة ودورها في الدفاع عمن يليها من القبائل، نجد عاصم بن عمرو التميمي، يقول مبرزاً دور قومه بني تميم وما كان لهم من فضل الثبات يوم أرماث مما حال دون الهزيمة والوقوع في الضلال(٨٨):

ولولا ذَبُّنا عمن يلينا — للجَّ الجمعُ في فعلِ الضّلال
حمينا يوم أرماثَ حمانا — وبعضُ القوم أولى بالحمال

وإذا كان الرفيل بن عمرو قد فخر بأن حصة قومه كانت ثلاثة أرباع السيوف التي بعث بها عمر بن الخطاب الى سعد كما أسلفنا، فإن القعقاع بن عمرو فخر بأن حصة قومه من الخيل التي بعث بها كانت كاملة، فقد خصهم سعد بالأفراس الأربع، فدعا إليه كلاً من: القعقاع بن عمرو ونعيم بن عمرو بن عتاب اليربوعي وعتاب بن نعيم بن عتاب اليربوعي وعمرو بن شبيب بن زنباع اليربوعي فحملهم على الافراس، وما ذاك إلاّ لشجاعتهم وأن رماحهم كانت تنهال على القوم بغزارة، يقول(٨٩):

لم تعرف الخيلُ العرابُ سوانا   عشيةَ أغواثٍ بجنب القَوادس
عشيةَ رحنا بالرّماح كأنها   على القوم أمثالُ الطُيور الرّسارس

ويذكر القعقاع أن مَضرحَي بن يعمر كان يحضّ قومه على القتال، وأنهم كانوا يستجيبون لذلك بهز رماحهم والإقبال على عدوهم، فيمنعون الناس ويحمونهم يقول القعقاع(٩٠):

حضَّضَ قومي مَضرحيٌّ بنُ يعمر   فلله قومي حين هزوا العواليا
وما خامَ عنها يوم سارتْ جُموعنا   لأهل قُدَيسٍ يمنعونَ المواليا
فإن كنت قاتلتُ العدو فللتُهُ   فإني لألقى في الحروبِ الدّواهيا

ويذكر قيس بن هبيرة بن هلال البجلي الملقب بالمكشوح قدومه من اليمن إلى الشام وانصرافه منها بعد شهر قاصداً القادسية على صهوات جيادهم بفروسية وشجاعة، يقول(٩١):

جلبتُ الخَيْلَ من صنعاء تَرْدَى   بكلِّ مدججٍ كاللَّيثِ سامِ
إلى وادي القُرى فديارِ كلبِ   إلى اليرموكِ فالبلدِ الشّامي
وجئنا القادسيةَ بعد شهرٍ   مسومةٍ دوابرُها دوامي
فناهضنا هناكَ جُموعَ كسرى   وأبناءَ المرازبةِ الكرام

إنها مسيرة طويلة شاقة، فقد سار من اليمن إلى الحجاز مصعداً صوب الشام ثم انثنى بعد اليرموك إلى القادسية، فقد جاب أطراف البلاد ما كلَّ ولا هنت قواته.

أما عمرو بن معد يكرب فيصور قومه كالمردة من الشياطين، يهزون بأسلحتهم فيضربون الطغاة والبغاة من الفرس، ويمضون في الجهاد شرقاً طلباً لطاعة الرحمن ورضاه، لا يجزعون ولا يفزعون، يقول عمرو(٩٢):

والقادسية حين زاحم رستم كنّا الحُماةَ بهن كالأشطان
الضاربينَ بكل أبيضَ مِخْذمٍ والطاعنينَ مجامعَ الأضغان
قومٌ ضربوا الجبناء إذ يغووا بالمشرفية من بني ساسان
ومضى ربيع بالجنودِ مشرقاً ينوي الجهادَ وطاعةَ الرحمن

ويبدو ان النخع شاركت في القادسية بأعداد كبيرة من أبنائها، فقد رُوي أنه كان معهم سبعمائة امرأة فارغة تزوجهن المهاجرون(٩٣)، فذكر شاعرهم قطن بن صخر بن هبيرة النخعي أن قومه بنوا سامقاً من المجد لا يطاوله أحد ولا يُدانيه بشر وذلك لبلائهم في القادسية وصبرهم فيها يقولُ(٩٤):

بنى كعبٌ شاهقاً فوقَ شاهق من المجدِ ما لا تَستطاعُ مطالبه
فنحن صبرنا بالقَوادسِ نبْتَغِي بذلك مجداً لا تروع ركائبه

أما شاعرهم الآخر الأسود بن قيس أبو الهيثم النخعي فلا يرى جزاء ما قدمه من بلاء وجلاد، وصبر وجهاد إلاّ أن يحلهم قصور كسرى، وينزلهم دوره وبروجه، فهم الجديرون بها، استمع إليه يقول(٩٥):

ذكــرت عشــيرةً فيــها قضــــــاءٌ وأحـــــلامٌ إذا أبلـــــي وخَـــــيْرٌ*
فبلــغ مَذحجــاً عنـــي رســــولاً فخفــوا عــن بلادكــمُ فســــيروا
فــإني قــد رضيــتُ لكــم محـــلاً بـــه حــلّ الخورنــقُ والســــدّير
وقــودوا كــل ســـــلهبةٍ عَنــودٍ مواشــــكة إذا لمــــع البشــــير

ويفخر معبد بن جعفر النخعي بصنيع قومه، ويذكر بلاءهـــم، وكيــف أنهم أعملوا سيفوهم ليلة الهرير في رقاب الفرس حتى غصت الحناجر لشدة الأهوال واحتدام النزال، وكانت ليلة الهرير التي سبقت يوم الفصل ليلة جلاد وطعان وثبات ورباط، فعن أنس بن الحليس قال(٩٦): "شهدت ليلـــة الــهرير فكان صليل الحديد فيها كضرب القيون ليلتهم حتى الصباح، أُفــرغ عليــهم الصبر إفراغاً" وسميت ليلة الهرير لغمغمة الفرسان من الطرفين(٩٧) واستمر القتال ليلاً واستخدمت المشاعل(٩٨)، وكان أرطاة بن شرحبيل النخعي يقــاتل بلواء عقده له الرسول - صلى الله عليه وسلم - على قومه يوم أن جـــاء وفدهم إلى الرسول مسلماً(٩٩)، يقول معبد النخعي الذي نلمس عنـــده حسـاً دينياً في إرجاعه النصر الى الله(١٠٠):

وصاحوا وأسكتنا وهـــم يوعدوننــا لـــهم بالخنــا والمنكــراتِ تبـــادر
تعــودُ عليــهم مرهفــاتٌ ومنـــــه لـــــهاذمُ زرق واردات صـــــوادر
فلمــا توافقنــا وطــالَ اضطرابُنــا بهنّ وغصّت بـــالنفوسِ الحنــاجر
قضـــى الله فينــا مــا أراد وفيــهمُ وللغالب الأعلـــى مــن الله نــاصر

---

* السلهببة: الطويلة من الخيل. مواشكة: مسارعة

ويفخر الشماخ بن ضرار بمجالدة قومه الفرس بسيوفهم القواطع، يقول(١٠١):

ويومٍ بجوِّ القادسيةِ إذ سموا فعجتُ بقضَّابٍ من الهند نافح
أجالدهمْ والحيُّ حولي كأنهم رجالٌ تلاقوا بينهم بالسَّوافح

أما أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي فيفخر بقومه في قصيدة طويلة، فقد قضى قضاة معدّ أن تميماً أكفاء الملوك وانداداها، وهم أهل غرّ ثابت وأرومة راسخة، وهم أجواد كرماء يطعمون الضيف سديف النوق، وهم فوارس وشجعان، وصفهم بالفروسية كما وصفهم بالكرم، وهم أشراف معدّ في الإسلام وسادتها إلى غير ذلك، وأقتصر من القصيدة على ما يبين دورهم في معركة القادسية، كقوله فيهم(١٠٢):

إذا الرّيفُ لم ينزلْ عريفٌ بصحنه وإذ هو يكفيه ملوكُ الأعاجم*
فجاءت تميم في الكتائب قَصرَهْ يسيرونَ صفاً كالّليوثِ الضّراغم
على كلِّ جرداء السّراة وملهب بعيدٍ مدى التقريب عَبْلِ القوائم
عليهم من الماذيّ زعفٌ مضاعفٌ له حَبَكٌ من شكّه المتلازم
فقيل لكم مجدُ الحياةَ فجاهدوا فأنتم حماةُ النَّاس عند العظائم
فصفوا لأهل الشّرك ثم تكبكبوا فطاروا عليهم بالسّيوف الصوارم
فما برحوا يعصونَهُمْ بسيوفهم على الهام منها والأنوفِ الرّواغم
لدن غدوة حتى تولوا تسوقهم رجالُ تميمٍ ذَحلُها غير نائم

إنه يفخر بقومه الذين أتوا شاكي السلاح على خيول مضمرة، بأيديهم الصوارم القاطعة، ولمّا قابلوا الأعاجم طاروا إليهم بسرعة يختطفون أرواحهم

---

* الجرداء: المتساقطة الشعر. التقريب: العدو دون الإسراع. الذحل: الثأر

ويقطعون رؤوسهم حتى أرغموا أنوفهم وأزهقوا أرواحهم فولوا مدبرين، فكانت تميم بصنيعها هذا حامية للناس ذائدة عنهم.

ومن جيد فخره في قومه الذين آزروه برماحهم وعقروا مراكب ملوك الفرس ولفوهم في معترك ضنك فيه شدة وضيق كما يلف السرادق، قوله[١٠٣]:

ولو أن قومي في الحروب أذلةٌ عشيةَ كسرى والجنود مقيمةُ

لألوت بيَ العنقاءُ من رأسِ حالق ولكنَ قومي آزرتني رماحُهم

بباب قُدَيْسِ تبتهي بالبوائق ونحن عقرنا بالملوكِ ركابَها

عشيةَ هبُّوا بالرِّماحِ الخوافق ونحن لففنا الفرس أيام قادسٍ

بباب قُدَيْسٍ عند إحدى الصفائق بمعتركٍ ضَنْكٍ كلفِ السرادق

وهو لا يملّ من الثناء على قومه، وكيف يملّ ذلك وقد صبرت تميم على عضّ الحروب ولأواء القتال، فنالت من فارس وطرها وقضت منها حاجتها لما فعلته فيها من الأفاعيل التي شفت النفوس وأذهبت غيظها وغلّها، فقد قتلت زعيم فارس وطرحته أرضاً، فليجزها الله عن ذلك خير الجزاء، يقول[١٠٤]:

جزى الله خيراً من قبيلٍ وناصرٍ غداة قُدَيْسٍ والدّماءُ ترقرق

تميماً على جَهْدِ الحروب وعضّها وقد جعلت فيها الفراخ تبقبق

قضوا وطراً من فارسٍ ثم غادروا أفاعيل لا يشفى بها متبعق

فمن يسمُ لا يدرك عفافة جمعنا إذا جعلت عون الحروب تفتق

هم تركوا ربَّ القوادسِ ثاوياً تصيخُ إليه هامُها المتفرق

ومثل هذا الفخر بدور القبيلة وبطولتها كثير في الأشعار التي وصلت إلينا، ونلحظ إلى جانب فخر الشاعر بدور قبيلته في قتال الفرس فخره

بدورها في نجدة القبائل الأخرى وتفريج كربها وإزالة العدو المتكالب عليها، فهذا عاصم بن عمرو يدل بما كان لقومه من نجدة بجيلة في يوم القادسية وهو يوم الفصل بين الفريقين، وقد شابت من هوله المفارق، يقول(١٠٥):

شابَ المفارق والأعراض فالتمعت ... من وقعة بقُدَيْس جرَّها العجم

خاب الكتائب والأوزاع وانشمرتْ ... من صكةٍ صكها ديّانها الحكم

بينا بجيلةُ قد كفت سراتهم ... سالت عليهم بأيدي الناصر العصم

سِرْنا إليهم عارض برد ... ترجى تواليه الأرواحَ والرّهم

كان العتيق لهم مثوى ومعركة ... فيها الفرائضُ والأوصالُ واللّمم

حديث الجن:

هناك أشعار كثيرة في غزات ابن حبيش وغيره تنسب إلى الجن التي أخذت تبشر المسلمين بالنصر(١٠٦)، والناظر في هذه الأشعار المنسوبة إلى الجن يلاحظ بوضوح تام ان الغرض من وضعها والغاية منها بيان دور القبائل العربية في معركة القادسية، تلك المعركة التي كانت العرب في كل بلادها تنتظرها وترى أن ثبات ملكهم وزواله بها، "وقد بعث أهل كل بلدة قاصداً يكشف ما يكون من خبرهم، فلما كان ما كان من الفتح سبقت الجن بالبشارة إلى أقصى البلاد قبل رسل الإنس"(١٠٧) "حتى إن كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية" كما جاء عند ابن حبيش(١٠٨).

ودارس هذه الأشعار المنسوبة الى الجن يلحظ أنه ما كانت قبيلة من قبائل العرب إلاّ وترغب في أن يكون لها دور فاعل في تلك المعركة التي أسفرت عن انتصار حاسم للمسلمين وهزيمة ساحقة للفرس، فكل مقطعة منها قد ورد فيها اسم قبيلة من قبائل العرب، وأنهم سمعوا الجن يهتف بها في

أماكن سكنى تلك القبيلة، فهذه امرأة قد بدرت ليلاً على جبل بصنعاء لا يــدري من هي، وهي تقول[١٠٩]:

خُيِّيــت عنّــا عكــرمَ ابنــة خــــالدِ ... ومــا خــيرُ زادٍ بــالقليلِ المُصَــرَّدِ
وحيتك عني الشمس عنــد طلوعــها ... وحيّــاك عنّــي كــلٌ نــاجٍ معــــرّدِ
وحيتــك عنـــي عُصْبَـــةٌ حنفيــــةٌ ... حســـانُ الوجــوه آمنــوا بمحمَـــــد
أقاموا لكســــرى يضربــون جنــودَه ... بكــل رقيــق الشـــفرتين مــــهنّد

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يغني بأشعار فيها ذكر لبنـــي تميــم وبيــان لدورهم في معركة القادسية[١١٠]، وكذلك سمع أهل البحرين راكباً يغني شــعراً فيه ذكر لبكر بن وائل[١١١] ومثله سمع أهل المدينة[١١٢] وأهل مكة[١١٣] وأهــل الطائف[١١٤] وأهل نجران[١١٥] وأهل عُمان[١١٦] فما من مكان من أرض جزيــرة العرب إلا وسمع أهله مجتازاً يغني شعراً يذكر فيه أمر القادسية وأهميـــة دور قبيلتهم.

ولا أرى إلاّ أن هذا كان من وضع القصــاص الذيــن أخــذوا يســردون الأحداث التاريخية يزينونها بالأشعار في فترة متأخرة، إلى جانب ما كان لأبنــاء القبائل خاصة تلك التي لم يكن لها كبير دور في المعركة أو لم تشـــارك فيــها اصلاً.

وثيقة تاريخية:

إذا كان الفرسان من الشعراء يفخرون ببطولاتهم كما أسلفنا، فكثيراً مـــا نلاحظ أنهم كانوا يذكرون أسماء من قتلوهم من الفرس في أشعارهم، وكذلــك أسماء أيام القادسية مثل أغواث وأرماث وعماس[١١٧]، وهذا يُعطي الشعر قيمة تاريخية، فهذا عمرو بن معد يكرب يفخر بقتله يوم القادسية مهران أحد قــادة العجم، فقد علاه عمرو بالصمصامة فتركه يخر على جبينه ليكون طعاماً للسباع والنسور، يقول[١١٨]:

وإنـــي غـــداةَ القادســـيةِ إذ أتـــوا بجمعهمُ ليــــثٌ هصــورٌ غشمشـــم
شددت علـــى مـــهران لمـــا لقيتـــه بكفـــيَ صمصــــامُ العقيقـــةِ مخـــدم
فغادرتـــه يكبـــو لخُـــــرِ جبينــــــه عليـــه نســـورٌ واقعـــاتٌ وحـــــوَّم

وأما طليحة الأسدي فقد قتل الجالينوس أحد عظمـــــاء قـــادة رســـتم، وارتجز عندما طعنه فقتله قائلاً(١١٩):

أنا ضربــــتُ الجـــالينوس ضربـــةْ حين جيـــادُ الخيـــل وســـط الكبَّـــه*

ونازعه في هذا الأمر - قتل الجالينوس - زهرة بن جُوية الذي ذكـــر في شعره أن الجالينوس كان قد فرَّ فتبعه وقتله وسلبه، وقال في ذلك(١٢٠):

تبعنا جيوشَ الجالينوس وقـــد رأى بعينيه أمـــــراً ذا إيـــاس مُنكَـــرا **
لحقنا به يرمي الكرانيـــــفَ ســـادراً ويعجبُ إذ خلّى الجمــــوعَ وشـــمّرا
فوليتُـــه لمـــا التقينـــا مصممــــــاً أراه الحسامُ الموتَ أحمـــرَ أصفـــرا

وهذا القعقاع بن عمرو الذي وصل صبيحة يـــوم أغـــواث يبـــارز ذا الحاجب بهمن جاذويه ويصرعه، ويتغنى مرتجزاً(١٢١):

هلـــم يـــا ذا الحـــاجبِ المشــــــنوق إن كنـــتَ ذا هَـــمٍّ بـــأمر الضيـــــق
ألحمتـــــهُ كاللّـــــهب المفتـــــــوق فمـــال ميْـــلَ الجمـــل المحنــــــوق

وقد وهم عمرو بن معد يكرب لمّا حمل على مرزبان وهو يـــرى أنـــه رستم فقتله وأنشد مسروراً في ذلك(١٢٢):

قـــد علِمـــتْ ســـلمى وجاراتُـــــها مـــا قطّـــــرَ الفـــارسَ إلاّ أنـــــا

* الكبة: الثقل

** الكرانيف: أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف. أراد أنه يتخفف من سلاحه بطرحه .

شـــككتُ بـــالرُمحِ حيازيمـــــه والخيـــل تعـــدو زيمـــــاً بيننــــا

أما رستم فقد تنازع قتله أكثر من واحد من الفرسان، وكل منهم يدعي أنه قاتله فزهير بن عبد شمس بن عوف البجلي يزعم ذلــك وأنـــه ضربــه بالسيف فشطره لما في ذلك من إرضاء للرب وشفاء للنفس، يقول(١٢٣):

أنـــا زهـــيرٌ وابـــنُ عبـــد شـــمس أرديتُ بالســـيف عظيـــمَ الفـــرس

رســـتم ذا النخـــــوةِ والدّمقــــس أطعـــت ربـــي وشـــفيت نفســــــي

وكذلك هلال بن علقمة يرى أنه هو قاتل رستم وأنه بقتله فــض رصّ صفوف الفرس فتفرقوا وكانت الهزيمة لهم بعد مقتل قائدهم(١٢٤)، ونـــازع عمرو بن شأس الأسدي في مقتل رستم وجعله في قبيلته بني أسد وأن قاتله هو طليحة الأسدي، فقال في ذلك(١٢٥):

قتلنـــا رســـتماً وبينـــــه قَسْـــراً تُثـــيرُ الخيـــلُ فوقـــــهمُ الـــــهيالا

وأياً كان الأمر فقد قتلوا رستم لما فر الى النهر ولا ريب أن اكثر مــن واحد أعمل سيفه فيه لما نشلوه من الماء.

أسلحة المعركة:

وهم في أشعارهم يذكرون أسلحتهم ويصفونها ويتحدثون عنها، فمنها الخيل الضامرة السريعة والسيوف القاطعـــة والرمـــاح المثقفـــة والـــدروع السابغة إلى غير ذلك. ولن أتوقف عند هذا فهو من المعروف والمشهور في المعارك وطالما ذكره الشعراء وبينوا أثره ودوره، وتحدثوا عـــن أنواعـــه وضروبه، ولكن السلاح الذي لم يسبق للعرب أن شـــاهدوه فـــي معاركـــهم وأفزعهم أول الأمر واحتاروا في شأنه، وكيف يمكن التغلـــب عليـــه، ذلـــك السلاح الجديد الذي استخدمه العجم في المعركة وأعني به الفيل.

ولقد تضاربت المصادر التاريخية في ذكر عدد الفيلة التي جاء بها الفرس إلى الحرب، فقد ذكر الجاحظ في الحيوان أن رستم لقي المسلمين يوم القادسية ومعه مئة وعشرون فيلاً[١٢٦]، وعند الحافظ الذهبي كان معه سبعون فيلاً[١٢٧] وكذلك هي عند ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح[١٢٨]، أما الطبري ومن أخذ عنه فهي عنده ثلاثة وثلاثون فيلاً[١٢٩]، وأياً ما كان عددها فقد لقي العرب منها يوم أرماث شراً مستطيراً[١٣٠] إلى أن أسروا بعض العجم فسألهم زهرة بن جؤية، " أما لهذه الدابة من مقتل؟ فقالوا: بلى خرطومه"[١٣١]، فأخذوا يضربون خراطيمها بسيوفهم ويفقأون عيونها برماحهم، وفي يوم أغواث برقعوا إبلهم وجللوها بالجلود "فلقي أهل فارس من الإبل يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرماث"[١٣٢]، فكيف كانت صورتها - الفيلة - في الشعر؟

هذا القعقاع بن عمرو في يوم عماس يسمل عيون هذه الفيلة التي يراها أسوداً مغيرة عليهم لا ترعوي ولا ترتدع، يقول[١٣٣]:

فـإن كنـت قـاتلت العـدو بنيـةٍ ... فإني لألقى في الحـروب الدَّواهيـا
فيـولاً أراهـا كـاللّيوث مغـيرةً ... أسَـمِّلُ أعيانـاً لـها ومآقيـا

وهي كما يصورها حمال الأسدي، فيول ضخمة كالبناء المربع الضخم - الكعبة - تترجرج في مشيتها، وتحيط بها الخيول، إلاّ أن حمالاً لا يرهبها فهو يطعنها بالرمح في عيونها، ويضربها بالسيف على خراطيمها، فترتد مفزوعة مذعورة، يرشح منها البول والدم لعنف الضربات وقوة الطعنات، يقول[١٣٤]:

ألا هل أتاها يـوم أعمـاس أنني ... أمـارس آسـاداً لـها وفُيـولا
أمارسُ فيـلاً مثـلَ كعبـة أبـهر ... يـرى دونـه رجراجـة وخيـولا
طعنـتُ برمحـي عيْنَـهُ فرددتُـهُ ... يرشـحُ بَـوْلاً خشْـية وجفـولا
وأضـربُ خيشـوماً لـه متـهدلاً ... فانصاعَ منجفـلَ الشّـوى مغلـولا

لقد انصاع الفيل لضربات هذا الفارس البطل، فقد كانت ضربات موجعة انجفل إثرها وعاد مغلولاً إلى الوراء، لا طاقة له على احتمالها بعد أن سُملت عيناه وقطع خيشومه.

ولا يختلف صنيع الربيل بن عمرو مع الفيلة عن صنيع صاحبه، فهو قد قطع مشفره بسيفه "ذي الحبات" وطعنه بالرمح في عينه، فتقهقر راجعاً يقول الربيل(١٣٥):

لما رأيتُ الفيلَ أقبلَ نَحْونَا قطعتُ بذي الحبّاتِ مِشْفَره عمدا
طعنتُ برمحي عَيْنَهُ فتركتُهُ يقهقرُ لما أن غضبت به جهدا

أما عاصم بن عمرو التميمي فيضرب أوضان الفيلة وأخرمتها، فتسقط عنها أحلاسها وما عليها من التوابي التي كان العجم يتخذونها لحمايتهم وهم يقاتلون العرب من فوقِ ظهورها، يقول(١٣٦):

ولما أن تزايل مُقْرفوهم عَصَيْنا القومَ بالأسَلِ النِّهال*
وعرّيتُ الفيولَ من التوابي وعطلتُ الخيولَ من الرّحال

فقد كان للفيلة دور عظيم في معركة القادسية حتى سمّاها ربيعة بن مفروم الضبي معركة الفيول في قوله(١٣٧):

وشهدتُ معركةَ الفيولِ وحولها أبناءُ فارسَ بيْضُهم كالأعبل

ميرة الجيش وأرزاقه:

ولم يغفل الشعر عن رصد ميرة الجيش وتسجيل طرائق جلب أرزاقه، فقد كانت السرايا تسري لجلب اللحوم والأسماك وغيرها مما يحتاج اليه الجند، ويسمون أيامهم بها، فمن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان،(١٣٨) ففي يوم الأباقر بعث سعد بن أبي وقاص سرية على رأسها عاصم بن عمرو في طلب

الميرة للجيش، فعادوا بعد أن استاقوا ثيراناً وأبقاراً كثيرة، فسمي ذلك اليوم بيوم الأباقر، فقال عاصم بن عمرو[١٣٩]:

وما دلّ قوماً قبلنـــا ثَـوْرُ حجـرةٍ ودونَ الذي يخشـى أبـاةٌ وسـامر
فلم أر يوماً كـان أهنـى غنيمـةً وأعجـبَ منـه والدُّهـورُ عبـائر

أما في يوم الحيتان، فقد أغار سواد بن مالك التميمي في جماعة فاستاق ثلاثمئة دابة ما بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكاً وجاءوا بها الجيش، فقال في ذلك أمية بن زرارة بن حبيب[١٤٠]:

وأرغَـدَ أهلـهَ عمـداً سـواد بُعَيْـدَ الطَّعـنِ والضَّـربَ المنيـم
وأطعـمَ لحـمَ سـاهرةٍ وبحـرٍ ومـا قـاموا بـه لـهم مقيـم

وأغار مالك بن ربيعة بن خالد التميمي في جماعة على الفيوم فأصابوا إبلاً لبني تغلب والنمر فشلوها ومن فيها، وغدوا على سعد فنحرت الإبل في الناس ووزعت لحومها عليهم، فقال مالك بن ربيعة[١٤١]:

نحـن شـللناها بجنـب الطّـف حتـى خلطنـاهم بـهدم الجـف
نلحمهم فعل الأسودَ الجُفْـف

وكذلك يفخر أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي بأنهم كانوا يقرون الجيوش ويقومون على أرزاقها[١٤٢]:

وقَرِيْنـا خَـيْرَ الجيـوشِ شـتاء ورَبيعـاً محمـلاً وعَريضـا

إقبال على الشهادة ورثاء الشهداء:

كان المسلمون يقدمون على قتال عدوهم ببسالة وشجاعة، وهم يستعجلون الشهادة ويتعرضون لها، فقد أسلفنا الحديث عن ذلك الذي اندلقت أمعاؤه فأعادها له آخر ومضى زاحفاً نحو العدو[١٤٣]، ومما يستظرف في هذا أن رجلاً من بني تميم "ممن كان يحمي العشيرة"[١٤٤] يقال له سوّاد كان

يتعرض للشهادة ويدعو الله أن يمّن عليه بها ويخلصه من زوجه السوداء القبيحة، وأن يبدله بها حورية جميلة يستمتع بها في الجنة، يقول سوّاد(١٤٥):

إن جُديـة سـوداء بَذيّـه ... فأبدلني بها حوراء عشيه

وآخر يعقر مطيته كيلا تسول له نفسه الهرب أو يتسرب إليه الجبن، فإذا ما عقر مطيته وترجل كان عليه أن يلازم القتال ويبقى ثابتاً في أرض المعركة لا يريم فلا يكونِ فراره مدعاة للعار والشنار، يقول(١٤٦):

ومـا عُقِـرت بالسَّـيْلَحينَ مَطيَّتـي ... وبالقصر إلاّ خيفـةَ أن أعـيّرا

وآخر قد أجهد ناقته في القادسية لكثرة ما أعملها وتصرف عليها، فأعيت الناقة وذلت فعراها، فخال أن العواذل يلمنه على ذلك ظناً منهن أنه ما صنع ذلك إلاّ ليستجم وتستجم ناقته وخلوداً للراحة وطلباً لها، فيدفع ذلك عن نفسه نافياً عنها التقصير في السير إلى العدو(١٤٧):

زعـمَ العـواذلُ أن ناقـةَ جُنْـدُبٍ ... بجنـوبِ خَبْـتٍ عُرّيـتْ وأُجمـت

كذبَ العَـواذلُ لـو رأيـن مُناخنـا ... بالقادسـيةِ، قُلْـنَ: لـجّ وذلّـت

وهم في مواقفهم هذه يَصبرون أنفسهم على القتال، ويحرضون أنفسهم وغيرهم على الثبات بأشعارهم وأرجازهم، فهذا أحدُ عشرةِ أخـوةٍ مـن بني كاهل بن أسد يُقال لهم بنو حرب يشجع إخوته على الصبر والثبات، وتحمل فراق الموت واحتسابه، فيخاطب أخاً له يقال له غفاق، فيقول(١٤٨):

أنا ابن حـربٍ ومعـي مخـراق ... أضربهم بصـارمٍ رقـراقِ*

إذ كـره المـوت أبـو اسـحق ... وجاشت النفسُ عن التراق

صـبراً عفاقُ إنه الفراق

* المخراق: السيف

وهم في إقبالهم على الشهادة وحبهم في الأجر والثواب، كان الواحد منهم اذا ما أصيب حنّ إلى دياره وتذكر مرابع أهله، فقد كانت بين موضع الوقعة وبين حصن العذيب نخلة، فإذا أصيب الواحد منهم وحُمل وهو جريح فيه تمييز وعقل نظر الى تلك النخلة، فيقول لصاحبه: "قد قربت من السوداء، فأريحوني تحت ظل هذه النخلة"(١٤٩) فيدعو لها بالسقايا والسلامة على ما فيه من ألم وجراحات، وهو من خلال مخاطبته ودعائه لها يظهر مدى تعلقه بمظاهر بيئته وحبه لوطنه(١٥٠)، فهذا بجير من طيء يرجع وهو يجود بنفسه تحت تلك النخلة قائلاً(١٥١):

ألا يا اسلمي يا نخلةً بين قادسٍ وبين العُذَيْب لا يجاورك النَّخْل

ألا يا اسلمي يا نخلةً فوق جرْعة تجاورك الجمانُ والرّمث والرَغل

وهذا ربعي من بني تيم الله، قد أُريح تحتها وحشوته خارجة من جوفه فلا يمنعه ما هو فيه من الحنين والشوق، بل يشعله ويحرقه، فيخاطب تلك النخلة بقوله داعياً لها بالسقيا(١٥٢)، وكذلك نجد أخرين ما ان تقع أنظارهم على تلك النخلة وهم مثخنون بالجراحات، يعانون من آلامها إلاّ ويطلبون إلى حامليهم أن يريحوهم تحت ظلها، ويخاطبونها داعين لها بالبقاء والسقايا كما يخاطبون من يعقل(١٥٣).

على أن الشعر اذا كان قد صور حب الإقبال على الشهادة والإقدام على القتال فإنه لم يغفل عن تصوير تلك المحاولات التي كانت تقوم بها الزوجة مثلاً كي تصد زوجها عن الجهاد أو أن تحول بينه وبين الخروج للقتال ضناً منها به على الموت، وإشفاقاً منها عليه، فهذه زوج النابغة الجعدي تبكي بحرقة وغزارة علها تؤثر على عاطفة زوجها فيستجيب لها فلا يخرج للقتال، ولكنه لا يرى من الخروج بدّاً، فما هو بالأعرج والأعمى ولا غير ذلك من أصحاب

الأعذار، فهذا أمر الله وفرضه، وهو خارج لا محاله تلبية لنداء ربه، فإن رجع إليها فهذا فضل من الله وإن كانت الأخرى، فلا ضير عليها أن تبتغي بدله زوجاً أخر، يقول(١٥٤):

باتت تُذكّرني بالله قاعدةً   والدَّمعُ يَنْهلُّ من شأنيهما سبلا
يا بنتَ عمي كتابُ الله أخرجني   كُرْهاً، وهل أمنعنَّ الله ما فعلا
فإن رجعتُ فربُّ النَّاس يُرْجعُني   وإن لحقتُ بربي فابتغي بدلا
ما كنت أعرَج أو أعمى فيعذرني   أو ضارعاً من ضنىً لم يستطع حولا

وهذا ذريح بن الحارث بن ربيعة التغلبي وكان شيخاً كبيراً قد حاول أن يمنع ولده الحباب من الخروج للقتال، فهو شيخ هرم بحاجة إلى من يرعاه وهو يخشى على ولده الموت والهلاك، إلاّ أن حباباً يمضي في سبيله ولا يستجيب لصوت الأبوة الحانية، فلما مضى لغايته شقا خروجه على والده وجزع لفراقه وأنشد في ذلك أبياتاً يستعطفه ويأمل عودته، فلما بلغت أبياته ولده الحباب، أجابه قائلاً(١٥٥):

ألا مَنْ مبلغٌ عني ذُريحاً   فإن الله بعدك قد دعاني
فإن تسأل فإني مستقيدٌ   وإنَّ الخيْلَ قد عرفتْ مكاني

ولم ينس الشعر الشهداء الذين سقطوا في ميدان المعركة، فقد بكاهم أصحابهم وحزنوا لقتلهم وتألموا لفقدهم، وكانت ذكراهم تحزّ في نفوسهم، فهذا

عمرو بن شأس الأسدي يتذكر أولئك الذين طحنتهم الحرب بثقالها عشية يوم أرمات فعادوا خيالاً بعد أن طوتهم يد الردى، يقول(١٥٦):

ودارتْ رحى الملحاءِ فيها عليـهمُ فعادوا خَيالاً لم يُطيقوا لها ثقـلا(*)
عشـيةَ أرمـاثٍ ونحـن نذودهـم ذيادَ الهوافي عن مشـاربها عُكـلا

ويدعو عاصم بن عمرو التميمي الله أن يجزل لهم الثواب، ويجزيهم الجنة التي كانوا يوعدون، وأن ينزلهم منها الفردوس الأعلى، يقول[١٥٧]:

جزى الله أقوامـاً بجنـبِ مُشَـرِّقٍ غداة دعا الرحمن من كـان داعيـا
جناناً من الفردوسِ والمنزلِ الـذي يحلُّ به ذو الخير من كـان باقيـا

وكان سعد بن أبي وقاص أمر جماعة أن تدفن الشهداء في (مشـرق) وهو واد بين العذيب وبين عين الشمس، أما القعقاع بن عمرو فهو يدعـو بالسقيا لقبر خالد بن يعمر التميمي الذي استشهد في القادسية، فقـد كـان بطلاً مغواراً يحرض الناس على الجهاد، مرابطاً صابراً، لم يـتزحزح مـن موقعه، ولم يتراجع أمام عدوه، يقول القعقاع[١٥٨]:

سقى الله يا حوضاء قبرَ ابن يعمـر إذا ارتحـل السّـفار لـم يـترحل
سقى الله أرضاً حلّـها قـبرُ خـالد ذِهـابُ عـوادٍ مُدْجنـاتٍ تجلْجـل

وكان الحباب بن الشيخ ذريح الذي تحدثنا عنه فيما تقدم قد استشـهد في المعركة فقال أبوه يرثيه لما بلغه الخبر[١٥٩]:

أبغي الحُبابَ فـي الجيـادِ ولا أرى لـه شَـبَهاً مـا دامَ لله سـاجد
وكان الحُبـابُ كالشّـهابِ حياتُـه وكـل شـهابٍ لا محالـة خـامد

حقاً إن الشيخ ليبحث عن ابنه ويتحرق شوقاً لرؤيته، ولا يـرى أحـداً يدانيه في الوجود أو يساويه، فهو كالشهاب في السماء، ويُجمِلُ الشـيخ فـي تعزية نفسه واحتساب ولده، فإن كان الحباب شهاباً فلا ريب أن كل شهاب إلـى

---

* الهافة من النوق: التي تعطش سريعاً. العكل: الإبل وضم قواصيها.

خمود. واستشهد يوم القادسية عدد من الصحابة منهم سعد بن عبيد[١٦٠] وعمرو بن عثمان[١٦١] وعبدالله بن[١٦٢] أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة،[١٦٣] وسعد بن عبيد القاري[١٦٤] وأرطأة كعب وغيرهم كثير كثير. إلاّ أن الشعر الذي قيل في رثاء شهداء القادسية باهت قليل لا يرتقي الى مستوى الحدث، ولا شك أن القسم الأكبر منه قد ضاع كما ضاع كثير من شعر تلك الحقبة من الزمن.

تباشير النصر:

لم تكن ليلة القادسية من الليالي الحنادس[١٦٥]، فقد انبلجت عن نصر مؤزر للمسلمين فأخذوا يتصايحون من كل مكان، ويرتجزون من كل ناحية، وانطلقت حناجر الشعراء والرجاز وكل منهم يفخر بما كان لقبيلته أو قومه من دور في القتال وما كان له من بطولة وإقدام في النزال، وكان أول ما سمع سعد في تلك الليلة مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يصرخ بأعلى صوته[١٦٦]:

نحن قتلنا معشراً وزائدا   أربعةً وخمسةً وواحدا
تحسب فوقَ البلدِ الأساودا   حتى إذ ماتوا دعوتُ شاهدا
الله ربي واحترزت جاهداً

تلاه صوت مذعور بن عدي[١٦٧]:

نحن صدمناهم بحيّ وائل   حتى فَلَجْنَا غير قيل القائل

ثم سمع صوت أكتل بن شماخ[١٦٨]:

نحن دفعناهم بركني رعل   بجمع تيمٍ وجموع عُكْل

فكانت تلك الليلة حقاً كما قال الكلح الضبي(١٦٩):

يـا ليلـة صائلـة القـوادس ليسـت مـن الليـالي الحنـادس

لقد انتصر المسلمون في القادسية و"هربت الفرس مـن ديرقـرة !! المدائن يريدون نهاوند فأتبعهم سعد الطلب"(١٧٠).

استياء من القائد وسخط لتوزيع الغنائم:

نلحظ أن بعض الشعراء لم يرضوا من سعد عدم مشاركته فـي القتـال، فانعكس صدى هذا في أشعارهم، وكان سعد فوق القصر قد ولّى أمـر القتـال الصحابي خالد بن عُرفطة يرمي إليه بالرقاع فيها أمره ونهيه، ولم يستطع سعد القتال لعرق النسا ودمامل وقروح قد منعته من الجلـوس والركـوب، فكـان منبطحاً على وجهه، يشرف على المعركة وفي صدره وسادة(١٧١)، فقال رجـل من المسلمين ينسبه إلى الجبن(١٧٢):

ألـم تـر أن الله أنـزلَ نَصْـرَهُ وسـعدٌ ببـاب القادسـية مُعْصـم

فأُبنـا وقـد أمـتْ نسـاءٌ كثـيرةٌ ونسوةُ سـعدٍ لَيْـسَ فيـهنّ أيّـم

وقال جرير بن عبدالله البجلي يتندر به فمسه ونال منه(١٧٣):

أنـا جريـرٌ كنيتـي أبـو عمـرو قد نصر الله وسـعدٌ فـي القصـر

فلما بلغ سعداً آذاه وآلمه، فخرج إلى الناس واعتذر إليهم وأراهم ما بـه من القروح والدمامل والجراحات في فخذيه وإليتيه وقال مجيباً جريراً(١٧٤):

ومـا أرجـو بجيلـةَ غـيرَ أنـي أُؤمّـلُ أجرهـم يـومَ الحسـاب*

فقـد لقيـتْ خيولـهمُ خيـولاً وقد وقع الفـوارسُ فـي ضِـراب

وقـد دلفـتْ لعرصتِـهم فيـولٌ كـأن زُهاءهـا إبـلٌ جِـرَاب

---

* العرصة: ساحة الدار. زهاؤها: ألوانها

ولما أخذ سعد يوزع الغنائم ويعطي الناس على "قدر ما معهم من القرآن"[١٧٥] سأل عمرو بن معد يكرب ما معه من القرآن، فقال: ما معي شيء، قال: "إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن[١٧٦]، فقال عمرو ساخطاً ومعلناً عن غضبه وعدم رضاه مذكراً ببطولته وشجاعته[١٧٧]:

إذا قُتِلنا ولا يبكي لنا أحدٌ قالت قريشٌ ألا تلك المقادير

ونحن بالصف إذ تُدمى حواجبنا نعطى السوية مما يخلص الكير

نعطى السوية من طعن له نفذٌ ولا سوية إذ تُعطى الدنانير

وأخذ عمرو يعرض بقريش قبيلة سعد ويعلن تذمره وسخطه، ويصرح أن ما عيضه من قتل سعد هو خوفه من الله وخشيته منه ولا شيء غير ذلك، وإلا لعلاه بسيفه ومزقه بالصمصامة، وانعكس صدى هذا في قوله[١٧٨]:

كانت قُريشٌ تحملُ الخمرَ مرةً تجاراً فأضحتْ تحملُ السّمَ منقعا

أيوعدوني سعدٌ وفي الكفِّ صارمٌ سيمنعُ منيَ أن أذلَّ وأخضعا

فوالله لولا الله لا شيءَ غيره لَجَلَّلْتُه الصمصامَ أو يتقطعا

وأنّى لعمرو أن يقبل مثل هذا التهديد وهو الذي كان يقاتل جاثياً "على ركبتيه قد أزبد يضرب بسيفه يميناً وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم... وكان إهابه قد خُرّق فعصب بالعمائم وعاد إلى القتال كأنه لم يصنع شيئاً"[١٧٩]، ويبدو أن سعداً آلَ ألاّ يعطي عمراً إلاّ كما كتب إليه أمير المؤمنين من إعطاء الناس على قدر ما معهم من القرآن، فأخذ صدر عمرو يغلي وإن كان يقر بإمارة سعد إلاّ أنه يراه قد بغى وجار، وتجاوز وظلم، وأخذ يفخر بصنيعه يوم القادسية، وبغشيانه العدو مستميتاً مستبسلاً، ويعجب من سعد ومن موقفه، واشتد اعتراضه على توزيع الغنائم[١٨٠] إلى أن قال[١٨١]:

أمِـنْ ليلـى تسـرّى بعـدَ هــدءٍ خيالٌ هـاجَ فـي القلـب ادّكـارا
يذكّرنـي الشـبابَ وأمَّ عمـروٍ وشـاماتِ المرابـعِ والديـارا
وحيّاً من بنـي صَعْـبِ بـن سَـعْدٍ سقوا الأرصـادَ والدِّيـمَ الغـزارا
ألا أبلـغْ أمـيرَ القـومِ سـعداً فقـد كذبـت أليّتـهُ وجـارا
وحـرّق نابَـه ظلمـاً وجـهلاً علـيّ فقـد أتـى ذمّـاً وعـارا
هُبِلْـتَ لقـد نَسـيتَ جـلادَ عمـروٍ وأنـتَ كخـامعٍ تَلـجُ الوِجـارا
أُطَـاعنُ دونـكَ الأعـداءَ شَـزْراً وأغشى البيضَ والأسلَ الحـرارا
ببـابِ القادسـيةَ مسـتميتاً كليـثِ أريكـةٍ يـأبى الفـرارا
أكـرُّ عَليـهُمُ مـهري وأحمـي إذا كرهـوا الحقـائق والذّمـارا

وتبلغ الحدة به غايتها، وتصل الحمية أوجها، فيصرخ في وجه أميره سعد طالباً من الله أن ينصفه منه، بل أن يذيقه الزقوم ويدخله النار:

جـزاكَ الله فـي جنبـي عقوقـاً وبعـد المـوتِ زقومـاً ونـارا

ونجد مثل هذا الاعتراض عند شاعر آخر كان لـه دوره فـي المعركـة وهو بشر بن ربيعة الذي أعلن سخطه لتوزيع الغنائم في حملة القرآن وإن كان عطاء كل من حضر القادسية لا يقل عن ألف وخمسمائة، جاء في طبقات ابـن سعد قوله(١٨٢): "ما وطيء أحد القادسية إلا عطاؤه ألفـان أو خمـس عشـرة مائة". إلا أن بشراً أخف حدة وألين لفظاً، فهو يذكر سعداً - داعياً له بالهداية - بأيامه في القادسية، تلك الأيام التي كان فيها بشر ينافح بقوة ويدافع ببسالة في الوقت الذي كان الآخرون لوجلهم وفزعـهم يتمنـون ان لـهم جنـاح طـائر

فيفرون من المعركة سراعاً، وهو - بشر - يدلف للكتائب ويعمل فيها سيفه ورمحه وهو خبير بالحروب مجرّب في الوقائع، يقول(١٨٣):

وحلت بباب القادسيةِ ناقتي وسعدُ بنُ وقاص عليَّ أمير
وسعدٌ أميرٌ شرهُ دونَ خيرهِ كثيرُ الشَّذى كابي الزّناد قصير
تَذكرْ هداكَ الله وقعَ سيوفِنا ببابِ قُدَيْسٍ والمكرُّ ضَرير
عشيةَ ودَّ القومُ لو أن بَعْضَهم يُعَارُ جناحي طائرٍ فَيطير
إذا بَرزتْ منهمْ إلينا كتيبةٌ أتونا بأخرى كالجبالِ تَمُور
ترى القومَ فيها واجمينَ كأنهم جمالٌ بأحمالٍ لهن زَفِير
فضاربتهم حتى تفرقَ جَمْعُهم وطاعنتُ إنّي بالطِّعانِ مَهير
وعمرو أبو ثورٍ شهيدٌ وهاشمٌ وقيسٌ ونعمانُ الفتى وجرير

ألا تكفي شهادة هؤلاء الذين ذكرهم ومنهم عمرو بن معدي كرب - لإثبات شجاعته وبطولته، ويبدو أن سعداً استشار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في أمرهم فكان أن جاءه الرد "أعطهم على بلائهم، فأعطى كل واحد ألفي درهم"(١٨٤).

وبهذا يكون الشعر قد عكس صورة واضحة لمعركة القادسية كواحدة من أبرز معارك الفتح في صدر الإسلام إن لم تكن أبرزها على الإطلاق، فلم تغفل أعين الشعراء حدثاً صغر أم كبر إلاّ وكانت تترصده وتترقبه، فتنطلق ألسنتهم في تصويره ووصفه وذكره. وبذا يكون الشعر قد واكب المعركة من بدايتها مروراً بميدانها وشجاعة فرسانها وبطولة مقاتليها ومبارزة المبارزين وإقدام المجاهدين وانتهاء بالنصر وتوزيع الغنائم واعتراض المعترضين ورفض الرافضين، وبذا يكون هذا الشعر قد قدم صورة جلية واضحة لهذه المعركة الخالدة.

الهوامش

١- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٢:٣٨١)، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ت ٦٣٠ هـ. تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٢:٢١٩)

٢- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ت ٧٤٤ هـ. دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو ملحم ود. علي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبدالستار، دار الكتب العلمية، بيروت ٤:٤٤، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبدالمنعم المعاني. دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣ (٦٦)

٣- المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ، المطبعة الحسنية المصرية، الطبعة الأولى ١:١٥

٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. إبن العماد شهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ. أشرف على تحقيقه عبدالقادر الارناؤوط، حققه وعلّق عليه محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٦ (١:٦٦)

٥- فتوح البلدان، الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ. حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع. دار النشر للجامعيين ١٩٥٧ (٣:٣٦٢)

٦- معجم البلدان، الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ. تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠ (٤:٣٣٦)

٧- الروض المعطار في خبر الاقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ٤٤٨.

٨- العبر في خبر من غبر، الحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ. حققه أو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (١:١٥)

٩- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩، ٦:٩ الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦ (١٦٠:١)

١٠- غزوات ابن حبيش. الإمام عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن حبيش، تحقيق د. سهيل زكار. دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٢ (١١٦:٢)، البداية والنهاية ٣٦:٧

١١- تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي ١٠٩

١٢- الكامل في التاريخ ٣٠٨:٢

١٣- غزوات ابن حبيش ١٦٦:٢

١٤- تاريخ الطبري ٤٩٠:٣، الكامل في التاريخ ٤٩٥:٣ وعنده ٩٩ بدرياً.

١٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت ٢١٢:٤

١٦- الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤

١٧- الطبقات الكبرى ٥٣٢:٥

١٨- الطبقات الكبرى ٢١٧:٦

١٩- الطبقات الكبرى ٢٠٢:٦

٢٠- الطبقات الكبرى ١٢٨:٤

٢١- الطبقات الكبرى ٣٧٢:٤

٢٢- الطبقات الكبرى ٧٧:٦

٢٣- الطبقات الكبرى ١٨٠:٦

٢٤- البرصان والعرجان والعميان والحولان. أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ت ٢٥٥ هـ. تحقيق محمد مرسي الخولي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨ (٣٦٢).

٢٥- البرصان ٣٦٣
٢٦- البرصان ٣٦٣
٢٧- البرصان ٧٨ (وكان جرير بن عبدالله البجلي أحد ثلاثة رجال سادوا في الجاهلية والاسلام وثانيهم سراقة بن مالك بن جشم المدلجي وثالثهم الجارود بن المعلي العبدلي).
٢٨- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٥
٢٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٥، وانظر: البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي، وهو لمطهر بن طاهر المقدسي، اعتنى بنشره كلمان هوار، طبعة باريز ١٩١٦ (٥:١٧١)، لباب الآداب، أسامة أبن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).
٣٠- تاريخ الطبري ٣:٤٥٥
٣١- الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري ت ٢٨٢هـ. تحقيق عبدالمنعم عامر. مكتبة النهضة المصرية ١١٩. الحيوان، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت ٧:١٨١، العبر في خبر من غبر ١:١٥، المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ. حققه وقدم له ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠ (٦٦٧)
٣٢- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦، أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ. تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢، الطبعة الأولى ١٩٩٤ (٢:٣٢١)
٣٣- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٥
٣٤- تاريخ الطبري ٣:٥١٠

٣٦- شذرات الذهب ١٦٢:١ وفيه ٧٠ فيلاً، الحيوان ١٨١:٧ وفيه ١٢٠ فيلاً، العبر في خبر من غبر ١٥:١ وفيه ٧٠ فيلاً، الطبري وفيه ٣٠ فيلاً.

٣٧- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب العربي، مصر ١٩٥٢ (٥٧)

٣٨- البداية والنهاية ٤٨:٧

٣٩- معجم البلدان ٣٣١:٤

٤٠- البداية والنهاية ٤٤:٧، وانظر إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ٦٩

٤١- تاريخ الطبري ٥٣٣:٣

٤٢- غزوات ابن حبيش ١٦٩:٢

٤٣- تاريخ الطبري ٥٣٦:٣، البداية والنهاية ٤٢:٧، الكامل في التاريخ ٣١٩:٢ مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧ (٢٠٤:٢)

٤٤- غزوات ابن حبيش ١٦٩:٢

٤٥- غزوات ابن حبيش ١٦٩:٢، تاريخ الطبري ٥٣٦:٣. مروج الذهب ٢٠٤:٢، البداية والنهاية ٤٣:٧ الكامل في التاريخ ٣١٩:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)

٤٦- تاريخ الطبري ٥٤٦:٣، غزوات ابن حبيش ١٧٩:٢

٤٧- الإصابة ١٩:٥

٤٨- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢-١٧٦

٤٩- تاريخ الطبري ٥٤٨:٣، مروج الذهب ٣٢٢:٢، غزوات ابن حبيش ١٨٠:٢

٥٠- تاريخ الطبري ٥٤٦:٣ غزوات ابن حبيش ١٧٩:٢ - ١٨٠، مروج الذهب ٣٢٢:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)

٥١- تاريخ الطبري ٥٤٦:٣، غزوات ابن حبيش ١٧٩:٢

٥٢- الاستيعاب ٧٤٦:٢

٥٣- الأغاني ١٨: ٢٩٢، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٨، أسد الغابة ٦: ٢٧١، الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٤، تجريد أسماء الصحابة ٢: ٢٠، طبقات فحول الشعراء ٢٨٦، غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٢، مروج الذهب ٢: ٣٢٣، فتوح البلدان ١: ٣٦٣ (باختلاف بعض الألفاظ، ولم ترو المقطوعة كاملة في غير الأغاني) الشعر والشعراء ١: ٣٣٦ البيت الأخير فقط.

٥٤- معجم الشعراء ٩٦

٥٥- تاريخ الطبري ٢: ٤١٦

٥٦- تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩

٥٧- غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٣، مروج الذهب ٢: ٣٢٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩، الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٥ الأغاني ١٨: ٢٩٣-٢٩٤ (باختلاف بعض الألفاظ وترتيب الأبيات)

٥٨- معجم الشعراء ٦١، غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٤ وفيه منسوبة إلى ثوب بن ربيعة بن بلدة.

٥٩- فتوح البلدان ١: ٤٤٣-٤٤٤، البيت الأول في الإصابة، الأغاني ١٧: ١٨٤، التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبدالرحمن بن المجيد العبيدي ت ق هـ، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٨٩

٦٠- الأغاني ١٧: ١٨٤

٦١- الأخبار الطوال ١٢٥

٦٢- الأخبار الطوال ١٢٥

٦٣- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٤

٦٤- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢١

٦٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢١

٦٦- أسد الغابة ٥: ٢٦٢، الطبقات الكبرى ٧: ٦٣، التذكرة السعدية ١٩٠ (بيتان منسوبان لذرع أحد بني تيم اللات)، (باختلاف بعض الألفاظ).

٦٧- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩١.

٦٨- فتوح البلدان ١: ٣٦٤.

٦٩- فتوح البلدان ١: ٣٦٥.

٧٠- الإصابة ٥: ١٩.

٧١- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري ت ٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤ (٤٤٤)، المعارف ٢٩٦.

٧٢- الطبقات الكبرى ١: ٣٢٨، الإصابة ٥: ١٨، العقد الفريد أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، شرحه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين واحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ٢: ٦٥.

٧٣- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيش، الطبعة الثانية، ١٩٨٥. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦.

٧٤- الأغاني ١: ٢١٦.

٧٥- لباب الآداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).

٧٦- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٨٦.

٧٧- الأخبار الطوال ١٢٥.

٧٨- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٠٣.

٧٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٩.

٨٠- تاريخ الطبري ٣: ٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٩ (باختلاف بعض الألفاظ).

٨١- الإصابة ٥: ٢٤٤، أسد الغابة ٤: ٣٩٠.

٨٢- الإصابة ٥: ٢٤٤.

٨٣- الإصابة ٥: ٤٤٥.

٨٤- شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ (٦٤)

٨٥- شعر عمرو بن شأس الاسدي ١٠٨ وفيه بيتان. غزوات ابن حبيش ٢:١٧٢ (باختلاف بعض الألفاظ) ولم يذكر المحقق غزوات ابن حبيش في التخريج)

٨٦- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٧ (كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد بعث بأربعة أسياف وأربعة خيول ليقسمها سعد بن أبي وقاص في أهل البلاء، فكان نصيب الأسديين ثلاثة أسياف ونصيب التميميين الخيول جميعها)

٨٧- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٣

٨٨- تاريخ الطبري ٣:٥٤٥ غزوات ابن حبيش ٢:١٧٧، التذكرة السعدية ١٩٠ (باختلاف بعض الألفاظ)

٨٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٣

٩٠- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٠ وفيه بيتان وهي في غزوات ابن حبيش ٢:١٧٧

٩١- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨، البيت الأول في معجم البلدان ١:٢٢٥، تاريخ الطبري ٣:٥٤٥

٩٢- تاريخ الطبري ٣:٥٥٧، غزوات ابن حبيش ٣:١٩١

٩٣- فتوح البلدان ١:٣٦٤، الأخبار الطوال ١٢٥ (باختلاف بعض الألفاظ)

٩٤- ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٨٧

٩٥- تاريخ الطبري ٣:٥٨١

٩٦- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٩

٩٧- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٩

٩٨- غزوات ابن حبيش ٢:١٩٦

٩٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٩١

١٠٠- الروض المعطار ٤٤٨

١٠١- الطبقات الكبرى ١:٢٦٠

١٠٢- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٨

١٠٣- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٢

١٠٤- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٣

١٠٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٢

١٠٦- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٤

١٠٧- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١٠٨- البداية والنهاية ٧: ٤٨

١٠٩- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١١٠- البداية والنهاية ٧: ٤٨، غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١١١- البداية والنهاية ٧: ٤٨، غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١١٢- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٣- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦، مروج الذهب ٢: ٣٢٨

١١٤- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٦- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٧- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٨

١١٨- انظر: مروج الذهب ٢: ٣٢٢، ٣٢٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩، الأغاني ١٨: ٢٩٣، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩، غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٩١

١١٩- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٣٦

١٢٠- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٠٦، فتوح البلدان ١: ٣٦٣

١٢١- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٠٦

١٢٢- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٥

١٢٣- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٦٧

١٢٤- فتوح البلدان ١: ٣٦٣

١٢٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٠٣

١٢٦- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٦
١٢٧- الحيوان ٧:١٨١
١٢٨- العبر في خبر من غبر ١:١٥
١٢٩- شذرات الذهب ١:١٦٢
١٣٠- تاريخ الطبري ٣:٥١٦
١٣١- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
١٣٢- الحيوان ٧:١٩٢
١٣٣- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
١٣٤- تاريخ الطبري ٣:٥٥٧، غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
١٣٥- غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
١٣٦- غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
١٣٧- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٣
١٣٨- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، حققه محمد حجي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١ (٣:١٣٩)، اللسان ١٥:٢٨٦، غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٥
١٣٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٢٦
١٤٠- غزوات ابن حبيش ٢:١٢٥. ولهذا قصة خلاصتها: أن السرية لما ذهبت في طلب الميرة والأرزاق سارت حتى أتت ميسان، فطلبوا الميرة فلم يقدروا عليها لأن القوم تحصنوا في الآجام والأفدان. فضرب عمرو إلى أن أصاب رجلاً فسأله عن بقر أو غنم فأنكر عليه وحلف أنه لا يوجد شيء من هذا، فاذا بثور يصيح (كذب والله، وها نحن اولاء) فدخل فاستاق الثيران فأتى بها العسكر وأخصبوا أياماً. وقد أقسم على صحتها مَنْ حضرها في مجلس الحجاج بن يوسف الثقفي. وانظر تاريخ الطبري ٣:٤٩٤
١٤١- غزوات ابن حبيش ٢:١٣١
١٤٢- غزوات ابن حبيش ٢:١٣٢

١٤٣- غزوات ابن حبيش ٢١٩:٢
١٤٤- الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤
١٤٥- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢
١٤٦- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢
١٤٧- فتوح البلدان ٣٦٤:١
١٤٨- شرح ديوان الحماسة. ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢هـ. حققه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة ٢٩٤:١ شرح حماسة أبي تمام. أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري ت ٤٧٦ هـ. تحقيق وتعليق علي المفضل حمودان، مطبوعات مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الاولى ١٩٩٢ (١٦٠:١)
١٤٩- تاريخ الطبري ٥٥٨:٣، غزوات ابن حبيش ١٩٣:٢
١٥٠- تاريخ الطبري ٥٥١:٣، غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، مروج الذهب ٣٢٦:٢
١٥١- الحور العين أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٤٨ (١٣٦)
١٥٢- غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، تاريخ الطبري ٥٥١:٣، مروج الذهب ٣٢٦:٢
١٥٣- غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، تاريخ الطبري ٥٥١:٣، مروج الذهب ٣٢٦:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
١٥٤- غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، تاريخ الطبري ٥٥١:٣، مروج الذهب ٣٢٦:٢
١٥٥- شعر النابغة الجعدي، منشورات دار المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٦٤ (١٩٤)
١٥٦- الإصابة ١٨٢:٢
١٥٧- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٨
١٥٨- غزوات ابن حبيش ١٧٤:٢
١٥٩- غزوات ابن حبيش ١٩٤:٢، تاريخ الطبري ٥٥١:٣ (باختلاف بعض الألفاظ)
١٦٠- الإصابة ١٨٢:٢

١٦١- الطبقات الكبرى ٣:٤٥٨

١٦٢- الطبقات الكبرى ٤:١٢٨

١٦٣- الطبقات الكبرى ٤:٢١٢، المعارف ٢٩٠

١٦٤- الطبقات الكبرى ٤:٣٧٢

١٦٥- الطبقات الكبرى ٥:٥٣٢

١٦٦- غزوات ابن حبيش ٢:١٩٧

١٦٧- غزوات ابن حبيش ٢:١٩٦، تاريخ الطبري ٣:٥٦٢ الكامل في التاريخ ٢:٣٢٩ (باختلاف بعض الألفاظ)

١٦٨- غزوات ابن حبيش ٢:١٩٧

١٦٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٩٧

١٧٠- غزوات ابن حبيش ٢:١٩٧

١٧١- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٤

١٧٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢ (٣:١٠٥٥)، الطبقات الكبرى ٤:٣٥٦، الكامل في التاريخ ٢:٣١٧، البداية والنهاية ٤:٤٤، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي مصر ١٩٨٩ (٨:٤٠٨) (باختلاف بعض الألفاظ)

١٧٣- الحور العين ٣٠٤، الكامل في التايخ ٢:٣١٧، معجم البلدان ٤:٢٩١، العقد الفريد ١:٤٤، فتوح البلدان ١:٣٦٤، تاريخ الطبري ٣:٥٧٧، البداية والنهاية ٧:٣٦، غزوات ابن حبيش ٢:٢٦٣، البدء والتاريخ ٥:١٧٦ (باختلاف بعض الألفاظ)

١٧٤- البدء والتاريخ ٥:١٧٦، تاريخ الطبري ٣:٥٧٧، البداية والنهاية ٧:٤٦، غزوات ابن حبيش ٢:٢١٣ (باختلاف بعض الألفاظ)

١٧٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٣، البداية والنهاية ٧:٤٦، تاريخ الطبري ٣:٥٧٧، البدء والتاريخ ٥:١٧٦

١٧٦- العقد الفريد ٢:٦٦

١٧٧- العقد الفريد ٢:٦٦

١٧٨- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٦

١٧٩- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٣٨

١٨٠- لباب الآداب ١٨٠

١٨١- الأغاني ١٥:١٨٩، سرح العيون ٤٣٧، الإصابة ٦:١٧٨، العقد الفريد ٢:٦٦

١٨٢- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٤

١٨٣- الطبقات الكبرى ٣:٢٩٨

١٨٤- معجم البلدان ٤:٤٩٢، انظر الأغاني ١٥:١٨٩، الأخبار الطوال ١٤٤، الحور العين ١١٠، حاشية مراصد الاطلاع ٣:١٠٧٠

ثبت المصادر والمراجع

١. إتمام الوفاء في سيرة سيد الخلفاء، الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبد المنعم المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣.

٢. الأخبار الطوال، أبو حنيفة، الدنيوري ت ٢٨٢هـ. تحقيق عبد المنعم عامر، تحقيق عبد المنعم عامر، مكتبة النهضة المصرية.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بني الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج، دار الثقافة، بيروت.

٥. البداية والنهاية. أبو الفداء الحافظ بني كثير الدمشقي ت ٧٤٤هـ. دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم ونجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦. البرصان والعرجان والعميان الحولان، أبو عثمان عمرو بني بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ. تحقيق محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٧. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بني جرير الطبري ت ٣١٠هـ، دار الكتب العلميسة، بيروت.

٨. التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبد الرحمن العبيدي، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.
٩.حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب العربي مصر ١٩٥٢.
١٠.الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
١١.الحور العين، أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٤٨م.
١٢.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٨٩م.
١٣.الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
١٤.زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، حققه محمد محيي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
١٥.سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري ت ٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤.
١٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩ هـ أشرف على تحقيقه عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.

١٧.شرح حماسة أبي تمام، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري ت ٤٧٦ هـ، تحقيق وتعليق علي المفضل، مطبوعات مركز جمعية الماجد الثقافية والتراث دبي، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

١٨.شعر ديوان الحماسة، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢هـ حققه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مجازي بالقاهرة.

١٩.شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الأداب في النجف الأشرف ١٩٧٦م.

٢٠.شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، الطبعة الثانية مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٥.

٢١.شعر النابغة الجعدي، منشورات دار الكتاب الإسلامي بدمشق الطبعة الأولى ١٩٦٤م.

٢٢.الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت.

٢٣.العبر في خبر من غبر، الحافظ الذهبي ٧٤٨هـ. حققه أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤.المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ. حققه وقدم له ثروت عكاشة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠.

٢٥.العقد الفريد. أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، شرحه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية.

٢٦.غزوات ابن حبيش، الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٢٧.الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.

٢٨.فتوح البلدان، الأمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين ١٩٥٧م.

٢٩.الكامل في التاريخ، أبو الحسن على بن أبي الكرم ابن الأثير ت ٦٣٠هـ. تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧.

٣٠.لباب الآداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد شاكر، دار الجليل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩١.

٣١.لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صادر.

٣٢.المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ. المطبعة الحسينية المصرية الطبعة الأولى.

٣٣.مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢.

٣٤.مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي ت ٣٤٦ هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧م.

٣٥.معجم البلدان، الأمام شهاب الدين أبو عبد الله يـــاقوت الحمـــوي البغدادي ٦٢٦هـ. تحقيق فريد عبد العزيز الجنـــدي، دار الكتـــب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
٣٦.معجم الشعراء. المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمـــد فـــراج، دار إحياء الكتب العربي.

فقه اللغة:
المصطلح والأسس المعرفية

الدكتور أحمد محمد قدور
جامعة حلب

(١)

حظي " فقه اللغة " بالعديد من المؤلفات التي تناولته مصطلحاً ومادة ومنهجاً دون أن يكون ثمة اتفاق على شيء مما تقدم ما خلا أمثلة لا تقطع الطريق على إعادة النظر وإبداء الرأي وضبط المسائل. وقد انتهى أحد الدارسين إلى أن "فقه اللغة" أكثر الاصطلاحات إشكالاً إذ تتداخله مداليل مختلفة، وتعنّ في توظيفه مقاصد متضاربة[١].

ويلاحظ أن ثمة أزمة في الدرس اللغوي العربي عامة، مبعثها اختلافات مصطلحية ومنهجية ومعرفية. ولعل أبرز ما يظهر من هذه الأزمة هو محاولة بعض الدارسين نبذ المعارف القديمة وهجر نظرياتها، والسعي إلى تبني النظريات السائدة على ما فيها من تباين وتناقض واختلاف، وعدم التدقيق في استعمال المصطلحات، وتداخل مجالات الدرس اللغوي والأدبي، العبث باستقلال المعارف وحدود العلوم.

ويأتي هذا البحث للمراجعة والفحص العلمي والابستمولوجي لواحد من أهم المعارف اللغوية التي مستها تلك الأزمة مسّاً عنيفاً. وسنقف عند "فقه اللغة" في إطار النموذج (Paradigm) العربي محاولين إزالة ما بقي من غموض حتى يتضح مصطلحاً ومادة ومنهجاً.

وليس هذا النحو غريباً إذ "يمكن على كل حال أن نستنتجه من تاريخ الفكر بصفة عامة: ففي المجال الفلسفي يجري تحديد الفلسفة من جديد كلما حصلت تناقضات فلسفية.. وعند المعاصرين كثر الحديث عن تعريف الرياضيات وتحديد أسسها إثر بروز ما يسمى بأزمة الأسس، أي ظهور تناقضات مرتبطة بتصور أهل الرياضيات والفلسفة للعمل الرياضي"(٢).

وقد حدث مثل هذا قبلاً للسانيات (La Linguistique) التي جعلت أول مقاصدها البحث في تحديد نفسها والاعتراف باستقلالها.

يتطلب الحديث عن فقه اللغة العربية النظر في نشأة علوم اللغة عند العرب في القرن الثاني الهجري. فالدراسات اللغوية التي بدأت معالمها تتضح في القرن المذكور اتخذت مجالات متعددة يمكن حصرها في:

١- النحو، ٢ -الصرف، ٣ -الأصوات، ٤ -المفردات.

أما النحو فقد برزت معالمه عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) علوم اللغة عند العرب على الإطلاق. وقد عن ذلك تلميذه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه "الكتاب" الذي يعد أول أثر باق لعلم النحو عند العرب. ومفهوم "النحو" كما يستخلص من تاريخ الدرس النحوي في عصر سيبويه شامل لقواعد الإعراب ونظام الجملة وقواعد التصريف والاشتقاق وما يعتري بناء الكلمة من تغييرات لفظية متعددة كالإدغام والإعلام والإبدال ونحوها. وكان يعرض خلال درس هذه المسائل وأشباهها شيء من المعارف الصوتية النظرية كالحديث عن المخارج والصفات، والتطبيقية كالإمالة والوقف والروم والإشمام وغيرها. ومن هنا نشأ ميل قديم إلى جعل "النحو" علماً شاملاً للإعراب والتصريف والأصوات. ولم يكن ثمة ما ينافس مصطلح "النحو" إلا بضعة مصطلحات لم يقدّر لها أن تشيع وتستمرّ

كشيوع مصطلح النحو واستمراره من ذلك "علم العربية"، و"العربية"، و"الإعراب" [٣].

أما "الصرف" أو "التصريف" فقد ظل منضوياً تحت ظل النحو مع أن بعض مسائله أفرد لها العديد من المؤلفات المستقلة عن الإعراب كالاشتقاق والهمز والإبدال والأبنية. أما ما يفهم من استقلال الصرف نهائياً عن النحو فلم يكن واضحاً إلاّ لدى المتأخرين والمحدثين.

وقد عني القرّاء والنحاة بدرس "الأصوات" نظراً وتطبيقاً حتى جاء من صنّف في "التجويد" في القرن الرابع، فضمّ المسموع لدى القراء إلى القواعد التي استنبطها النحاة واللغويون[٤]. وقد تعدّدت المجالات التي عرفت الدرس الصوتي كالبلاغة والإعجاز والطبّ إضافة إلى "التجويد". وربما كان هذا التعدّد سبباً في افتقار "الأصوات" إلى مصطلح علمي راسخ، وضبط منهجي واضح مع كثرة ما بذل فيها من جهود موفقة.

أما "المفردات" فقد أطلق على درسها مصطلح "اللغة". ولذلك فرّقت المصادر القديمة بين المشتغل بالنحو، والمشتغل باللغة، أي بالذي يُعنى بدرس المفردات من جهة الدلالة عامة. وقد ظهرت فروق منهجية بين الدرسين النحوي واللغوي منها ما يتعلق بالقياس. "فاللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعدّاه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه". [٥] وكان الاهتمام بالألفاظ الغريبة والنوادر بدءاً لهذا المجال الذي اتسع التأليف فيه فشمل الرسائل المفردة والكتب والمعاجم. وهناك مصطلحات أخرى دلّت على الدرس اللغوي على النحو الذي وصفنا كـ "علم اللغة" و"متن اللغة" دون أن يتاح لها الشيوع والاستقرار[٦].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أمرين: أولهما أن هذا الجانب على أهميته وغزارة ما صنف فيه لم يجد الأسس المعرفية "الابستمولوجية" التي

تبرزه علما مستقلا أو معرفة ذات حدود واضحة كالنحو والصرف، وثانيهما أن مصطلح "اللغة" ليس خاصاً بالدلالة على المفردات دائماً، اذ تعدد استعماله بين عموم الدلالة وخصوصها. فاللغة أطلقت على "اللهجة" بحسب مصطلحنا، فقيل: "لغة تميم" و"لغة هديل" و"لغة الحجاز"، و"لغة حمير" .." واللغة التميمية" و"اللغة الحجازية" و"لغات العرب" و"لغات مصر" ولغات اليمن" و"لغات المذمومة" ونحو ذلك(٧). وتطلق على لسان مخصوص بكل جوانبه كـ "لغة العرب" و"لغة العجم" و"اللغة الفارسية" و "اللغة العربية" و"اللغات: العربية والفارسية والسريانية"، و"لغات العجم"(٨). كما تطلق على القدرة اللغوية التي يمتاز بها الإنسان أي ما يقابل المصطلح الحديث (Le Language) فـ "اللغة" هنا غير محددة بلسان مخصوص(٩).

وحين عرف الدرس اللغوي على اختلاف مجالاته التي أشرنا إليها انفاً اتساعاً وعمقاً في القرن الرابع الهجري ظهر مصطلح "فقه اللغة" أول مرة عند ابن فارس (ت ٣٩٥هـ).

ويلاحظ هنا أن ابن فارس نعت اللغة العربية فقال "هذا الكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها "(١٠)، في هذا دلالة على أن المقصود "اللغة" العربية عامة، لا "اللغة بمعنى المفردات وحدها. ولذلك يؤسس للنظر الكلي في اللغة العربية من الوجهة العلمية الخاصة بالأصول والمسائل والسنن والخصائص. ويصف ابن فارس علم العرب بان له فرعا واصلاً. فالأصل "القول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها ثم على رسوم العرب في مخاطباتها، وما لها من الافتنان تحقيقاً ومجازاً"(١١). ويفهم من كلام ابن فارس عن الفرع انه المفردات ودلالاتها وما يتصل بها من الغريب والنادر، وهو عنده أوسع من أن يحصى. ويؤكد ابن فارس هذا في موضع أخر فيقول: "بل الواجب علم أصول اللغة والسنن التي بأكثرها

نزل القرآن وجاءت السنة. فأما أن يكلف القارئ أو الفقيه أو المحدّث معرفة أوصاف الإبل وأسماء السباع ونعوت الأسلحة وما قالته العرب في الفلوات والفيافي وما جاء عنهم من شواذ الأبنية وغرائب التصريف فلا."[١٢]، ويبدو أن ابن فارس يحتذي حذو الفقهاء الذين انشأوا علما لأصول الفقه. فأراد أن ينشئ علما لأصول اللغة. وقد ذكر ابن فارس أهل النظر والفتيا، وذكر القارئ والفقيه والمحدّث مما يرجح استعارته مصطلح "الفقه" من علوم الدين[١٣].

وقد أعرب ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عن الصلة بين ما يسعى إليه في كتابه "الخصائص" وعلم أصول الفقه حين رأى البصريين والكوفيين في "التعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه"، ثم يذكر كتاب الأصول لابن السراج (ت ٣١٦هـ) وكتاب الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) في المقاييس جاعلا عمله يفوق كل ما تقدم[١٤]. ويصف ابن جني كتابه بأنه في "علم العرب" كما يقرن ذلك بالسعي إلى بيان خصائص هذه اللغة الشريفة[١٥].

ويستخلص من كلام ابن جني الذي تقدم انه يجعل كتابه "الخصائص" كتابا في أصول النحو هدفه بيان خصائص اللغة العربية وقد ذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه "الاقتراح" انه استمد "كثيراً من كتاب الخصائص لابن جني، فانه وضعه في هذا المعنى وسماه أصول النحو"[١٦]، ويرى السيوطي أن اكثر ما في الخصائص خارج هذا المعنى وليس مرتباً وفيه الغث والسمين والاستطرادات[١٧].

ولا يمكن أن يبرأ ابن جني من هذا الاستطراد واختلاط المواد النحوية والصرفية والصوتية والدلالية إلا اذا جعلنا كتابه كتابا في "فقه اللغة" فيشمل عندئذ أصول اللغة العربية على نحو ما فهمنا من كتاب ابن فارس،

كما يشمل أصول النحو لأنها جزء من أصول اللغة ومنهج درسها. وهدف ذلك هو بيان خصائص هذه اللغة على نحو مشابه لقصد ابن فارس من السنن التي بأكثرها نزل القرآن وجاءت السنة. ويستند هذا الاستنتاج أصلاً إلى كلام لابن جني نفسه. فابن جني الذي لم يوضح تماماً حدود كتابه ومقاصده الدقيقة في خطبة الكتاب ذكر في بعض المواضع ما يشير إلى ذلك إشارة واضحة. يقول ابن جني: "فان هذا الكتاب ليس مبنياً على حديث وجوه الإعراب وإنما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام وكيف بدئ والام نحي. وهو كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأدبين التأمل له والبحث عن مستودعه. فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده ويأنس به ليكون له سهم منه وحصة فيه" (١٨).وكلام ابن جني واضح في عدم الاقتصار على أصول النحو، وفي اشتراك كل من له نظر في اللغة من اللغويين والنحاة وغيرهم من أصحاب الثقافة العقلية في مسائل الكتاب. وهذا ما يجعل كتاب "الخصائص" داخلاً في النظر الأصولي القريب من "فلسفة" اللغة. ويقول ابن جني أيضاً وهذا باب طويل جداً، وإنما أفضى بنا إليه ذرو من القول أحببنا استيفاءه تأنساً به، وليكون هذا الكتاب ذاهباً في جهات النظر. إذا ليس غرضنا فيه الرفع والنصب والجر والجزم، لان هذا أمر قد فرغ في اكثر الكتب المصنفة فيه منه. وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي" (١٩). ويذكر كلام ابن جني بكلام ابن فارس الذي جعل المفردات ودلالاتها فرعا قائما على السماع والتلقي والحفظ . على حين أن الأصل هو المطلوب بحثه في كتابه. فابن جني يشير إلى أنه لا يؤلف كتاباً في الأعراب. فهذا شيء يطلب في الكتب المؤلفة الكثيرة الخاصة بالنحو. أما كتابه في الأصول واستخلاص الخصائص ويتضح هذا بقول ابن

جني في موضع أخر:"وإنما أزيد في إيضاح هذه الفصول من هذا الكتاب لأنه موضع الغرض فيه تقرير الأصول وأحكام معاقدها والتنبيه على شرف هذه اللغة وسداد مصادرها ومواردها وبه وبأمثاله تخرج أضغانها وتبعج أحضانها ولا سيما هذا السمت الذي نحن عليه ومرزون إليه فاعرفه"(٢٠).

وهكذا يتبين ان ابن جني سعى إلى مجاراة كتب الفقه الأصول في ابتناء علم لأصول النحو (الإعراب والصرف والأصوات) أساساً، لكنه كان يقصد مع ذلك إلى بيان خصائص اللغة العربية عامة، فعرض لأجل ذلك لمباحث أوسع من أصول النحو. وليس هناك ما يجمع المباحث التي تناولها ابن جني في الخصائص إلا مصطلح "فقه اللغة"(٢١).

اما الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) فقد جعل كتابه "فقه اللغة وسر العربية" في قسمين، أحدهما فقه اللغة والأخر سر العربية ولم يعرض الثعالبي في أي من القسمين المذكورين إلى إيضاح دلالة "فقه اللغة" على نحو ما أوحت به عبارات ابن فارس وابن جني الذي لم يستعمل مصطلح "فقه اللغة" بل عبر كتابه عن مضمونه.

ويبدو من خلال النظر في القسم الأول: "فقه اللغة" انه معجم لألفاظ مختارة نسقها الثعالبي بحسب أبواب دلالية بلغت ثلاثين باباً، وفي كل باب فصول يستقل كل منها بعدد من الألفاظ. ويشير هذا إلى أن مفهوم "اللغة" ههنا يقتصر على المفردات(٢٢)، ففقه اللغة هو "فقه" المفردات، أي منهم دلالاتها وتصنيفها في أبواب وفصول تتيح للأديب واللغوي الحصول على الألفاظ التي يحتاجها للتعبير عن المعاني التي تجول في ذهنه. أما "سر العربية" فهو قسم ملحق بـ "فقه اللغة". وقد ذكر الثعالبي في المقدمة جمعه بين القسمين بقوله: " .. من فقه اللغة وشفعته بسر العربية"(٢٣). وقد ذكر ذلك مرة أخري حين انتهى من القسم الأول، فقال: "إلى هنا انتهى أخر القسم

الأول الذي هو فقه اللغة ويليه القسم الثاني وهو سر العربية". وتشير كلمة "العربية" هنا إلى اللغة العربية على سبيل إقامة الصفة مقام الموصوف. وليس المقصود بها مصطلح "العربية" أي النحو كما تقدم في مطلع هذا البحث. ويتضمن هذا القسم "سر العربية" مجموعة من الفصول القصيرة (٩٩ فصلاً) التي تناولت أمثلة من خصائص اللغة العربية في النحو والصرف والبلاغة والأسلوب ويلاحظ ههنا تشابه بين الكثير من فصول الثعالبي وأبواب ابن فارس [٢٥].

وليس هناك ما يعد في هذا الاتجاه من الدرس اللغوي الذي جعل "فقه اللغة" عنوانا عاما له إلا كتاب السيوطي "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، وهو كتاب جمع فيه السيوطي ما يتصل بالمفردات من خصائص لفظية ومعنوية ونظم ذلك تنظيماً جيداً استقاه من علوم الحديث. وليس في "المزهر" إشارة إلى مفهوم "علوم اللغة" ما خلا عبارة وردت في خطبة الكتاب تدل على ان السيوطي قصد أن يحاكي بكتابه علوم الحديث في التقاسيم والأنواع [٢٦].

ويذكر السيوطي على عادة بعض القدامى في الاعتداد بتآليفهم أنه هو المبتكر لهذا العلم وأنه لم يسبق بكتابه. ما الذين تقدموه فقد المـوا بأشياء تفيد في تمهيد المسالك [٢٧].

ويبدو إن كلمة "علوم" اللغة الواردة في عنوان كتاب المزهر جاءت من الموازنة المقصودة بـ "علوم" الحديث. ولقد دل مضمون الكتاب على ترتيب مماثل لعلوم الحديث، وبما كنا نقف أول مرة عند أبواب لغوية تعنون بـ "الثقات والحفاظ والضعفاء" و"معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب" و"معرفة آداب اللغوي" والإمساك في الرواية عند الطعن في السن" ونحو ذلك كثير. أما المادة التي ملأ بها كتابه فهي مماثلة لما كنا وقفنا عليه في كتابي "الصاحبي" و"الخصائص". وتجدر الإشارة هنا إلى أن السيوطي صدر كتابه

بمقدمة الصاحبي لابن فارس [٢٨]. وهو كثير النقل عن ابن فارس وابن جني، وقد نقل أبواباً كاملة من هذين الكتابين، ولذلك يعد كتاب المزهر كتاباً في فقه اللغة العربية بحسب المفهوم المستخلص من حديثنا السابق. فالسيوطي ينقل مواد كثيرة من الصاحبي والخصائص تتصل بتاريخ الأمة ولهجاتها وتطورها واصل الدلالة وخصائص اللغة وجوانب أخري يدور جلها حول المفردات لفظاً ومعنى. كما ينقل من مصادر لغوية كالمعاجم وكتب الأبنية وأنواع الدلالة ككتب الأضداد والمشترك والرسائل اللغوية، وأخرى نحوية وصرفية متنوعة وينقل أيضاً من مصادر الفقه والأصول والتفسير وكتب الحديث والتراجم والتاريخ [٢٩].

ويتضح من خلال ما تقدم أن هناك قصداً ظهر في القرن الرابع الهجري نحو دراسة جديدة للغة العربية. فقد استقر تأليف الكتب المتخصصة في قطاعات اللغة كالنحو والصرف والأصوات والمعاجم والألفاظ وما يتعلق بها من مسائل تاريخية وخلافية. وصارت "المادة" اللغوية محتاجة إلى نظر كلي يتجاوز "أصول النحو" ليصير علماً لأصول اللغة عامة. ولم يكن ثمة ما يلبي الحاجة إلا محاكاة علم الفقه وعلم الكلام لما عرفا به من تأصيل للظواهر واستخلاص للقواعد وضبط المسائل [٣٠]. وقد انفرد السيوطي بشيء جديد حين حاكى علوم الحديث في ترتيبه لمسائل اللغة التي ضمنها كتابه.

اما صلة هذه الكتب "بالمفردات" فأمر مفروغ منه، لأن المفردات- كما يبدو لي- كانت اكثر الجوانب اللغوية حاجة إلى الضبط المنهجي مع تعدد مجالاتها وعمق دراساتها ولا سيما في المعجم والدلالة. ويسود هذه الكتب عامة احكام معيارية تعلي من "الفصحى" وتمجد العربية وتبرز الخصائص الحسنة لكلام العرب.

وقد عرض كثير من الدارسين المحدثين لهذه الكتب ولا سيما الثلاثة الأولى، أي الصاحبي والخصائص وفقه اللغة وسر العربية في مقدمات كتبهم التي تحمل "فقه اللغة" عنواناً لها مما سنشير إليه لاحقاً. لكن أحد الدارسين وهو عبده الراجحي أفرد لذلك كتاباً سماه "فقه اللغة في الكتب العربية". وقد خلص الراجحي بعد أن عرّف "الفيلولوجية" التي ترجمها بعضهم خطأ بـ "فقه اللغة" وعرفه "علم اللغة" أو اللسانيات (Linguistique) إلى أن الدرس اللغوي المستخلص من كتب ابن فارس وابن جني والثعالبي لا يصح إدراجه تحت اسم "الفيلولوجية" الغربية. وهذا صحيح فعلاً لان الفيلولوجية كما سنبين درس لغوي مختلف عن علم اللغة عند الغربيين أنفسهم لكن الراجحي يعود إلى القول: إنه ينبغي البحث عن انتماء هذا الدرس المستخلص من الكتب العربية السابقة إلى "علم اللغة"[٣١] ثم راح ينشئ فصول كتابه على هذا الأساس.

وليس هناك من داع أصلاً لهذه المقابلة بين مضمون الكتب المذكورة وعلم اللغة. لأن الدرس المستخلص من هذه الكتب شيء يمتاز من علوم اللغة عند العرب كما رأينا سابقا ,ولأنه لا يمثل جوانب هذه العلوم النحوية والصرفية والصوتية والدلالية. ويمكن حصر ما ينقد به عمل الراجحي في الأمور التالية:-

١- جعل عنوان كتابه "فقه اللغة في الكتب العربية" ثم نفى وجود أي شيء يمت إلى فقه اللغة قاصداً معنى "الفيلولوجية" الغربية. وهذا أمر بديهي لاختلاف الدرسين العربي والغربي ولا سيما من جهة الفيلولوجية. وكان يجدر بالراجحي انسجاماً وعنوان كتابه أن يتبين ملامح "فقه اللغة" العربية كما عبرت عنه الكتب المدروسة. وإن كان ثمة داع للموازنة بين هذا الدرس وغيره فلتكن بين فقه العربية من

جهة وعلوم اللغة عند العرب من جهة أخرى، أو غير ذلك من الموازنات ضمن الثقافة العربية الإسلامية[٣٢].

٢-جعل المادة الموجودة في الكتب السابقة ممثلة لعلوم اللغة عند العرب، علماً أن ما جاء في معظمها نما ورد للتمثيل لا للاستيعاب. لذلك لا يمكن أن تعد المادة المشار إليها ممثلة لعلوم اللغة عند العرب على النحو الذي أراده الراجحي.

٣-قصد إلى مقابلة المادة الموجودة في الكتب المدروسة بعلم اللغة عند الغربيين، فصار همه البحث عما يماثل الدرس الغربي في هذه الكتب. ولذلك انتهى إلى استخلاص معيطات مبتوتة عن سياقاتها الأصلية لتستجيب لما افترضه المؤلف أصلاً.

٤-قدم في النتيجة دراسة يصح وصفها بـ "علم اللغة بالمفهوم الغربي" (Linguistique) في الكتب العربية التي جعلت في "فقه اللغة العربية".

ولا يمكن الركون إلى كتاب الراجحي ما لم ينبه على هذه القضية بداية، فتسلم للدارس الجوانب الدراسية الأخرى التي حفل بها الكتاب الذي عبر مؤلفه فيه عن ثقافة واسعة وتحليل بارع واتجاه أصيل.

(٢)

وقد عرض لفقه اللغة في هذا العصر التباس كبير جاء أساساً من المستشرقين والمستغربين الذين وفدوا للتدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية في أوائل هذا القرن. ويبدو أن ظهور "فقه اللغة" في المقررات الجامعية كان ملتبساً بمفهوم الفيلولوجية (phililohie) التي تتعلق أساساً

بدراسات اللغات القديمة وقراءة النقوش. كما كان "فقه اللغة" متصلاً ببعض المناهج اللسانية العامة التي تنتمي إلى اللسانيات أو علم اللغة.

ويغلب على الظن ان "جويدي" الذي كان أستاذاً لفقه اللغة العربية في الجامعة المصرية هو أول من تنبه إلى ما يثيره مصطلح "فقه اللغة" من مشكلات. ويفهم من كلامه الذي رواه الدكتور زكي مبارك ان "فقه اللغة" العربية شيء وأن "الفيلولوجية" شيء آخر مع وجود صلات تشابه بين هذين النوعين من أنواع الدراسة اللغوية يقول جويدي عام ١٩٢٦: "كلمة philology تصعب ترجمتها بالعربية، وأن لها من اللغات الغربية معنى خاصاً لا يتفق عليه أصحاب العلم والأدب،"[٣٣] ويستعمل جويدي كلمة "الفيلولوجية" دخيلة كما هي إيذاناً بوجود الفرق بين "فقه اللغة" الذي يبدو أنه قبسه من الثقافة العربية، والفيلولوجية المشابهة لغة واصطلاحاً لفقه اللغة. ويفهم من كلام "كراوس" ما يشبه الكلام السابق الذي يوحي بأن الجامعة المصرية أحيت "فقه اللغة": المصطلح العربي القديم، وحملته أشياء حديثة بعضها له صلة بالفيلولوجية. يقول كراوس عام ١٩٤٤ "نستعمل فقه اللغة اصطلاحاً في البحث عن اصل اللغة.ولعل تسمية) فقه اللغة (ليس إلا كناية مؤقتة عما يسمى تاريخ اللغة العربية، لأن ما نقصد إليه قبل كل شيء إنما هو الكشف عن نشأة اللغة العربية وتطورها والعوامل التي أدت إلى نهوضها وارتقائها"[٣٥].

ونجد صدى لكلام حويدي عند الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابيه "علم اللغة" و"فقه اللغة" اذ يستعمل "الفيلولوجية" دخيلة دون أن يقرنها بـ "فقه اللغة"[٣٦]. ويشير وافي إلى تعدد مجالات الفيلولوجية، كما يشير إلى ورودها في بعض المصادر الغربية للدلالة على معظم بحوث علم اللغة[٣٧]. ويذكر وافي أن "فقه اللغة" مصطلح

قديم ضم بحوثاً أهمها ما ضمنه ابن فارس كتابه "الصاحبي"، وابن جني كتابه "الخصائص" والثعالبي بعض كتابه "فقه اللغة وسر العربية" والسيوطي كتابه "المزهر".. ولذلك شق عليه أن يسمي كتابه "علم اللغة" بـ "فقه اللغة" لأن فقه اللغة صار لا يفهم منه إلا البحوث المتعلقة بفقه اللغة العربية وحدها. وهي التي ذكرها ضمن الكتب القديمة السابقة وبعض البحوث الحديثة المتصلة بتاريخ العربية وتطورها وحياة ألفاظها ومشكلاتها العصرية [٣٨]. ومع أن (وافي) عنون كتابه الآخر بـ (فقه اللغة) فإنه لم يلتزم بما تقدم ذكره من أن فقه اللغة لم يفهم منه إلا البحوث الخاصة بفقه اللغة العربية وحدها. والدليل على عدم التزامه هو أن العنوان "فقه اللغة" وليس "فقه اللغة العربية"، وأن قسماً كبيراً من بحوث الكتاب يدور حول اللغات السامية وخصائصها. ويبقى في عمل وافي بعد ذلك أمران: الأول أنه جارى العرف الذي ظهر في الجامعة المصرية حول مفهوم

(فقه اللغة) الخاص باللغة العربية إضافة إلى دراسة بعض اللغات السامية وتاريخها ونقوشها والإلمام بالمنهج المقارن. والثاني أنه فهم من "فقه اللغة العربية" في كتابيه "علم اللغة" و"فقه اللغة" كليهما شيئاً خاصاً بالأصول دون غيرها من المباحث المتصلة بالمفردات والمعاجم.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن (وافي) أول من فصل بين "علم اللغة" (Lingustique) و "فقه اللغة" الخاص بالعربية مع رفده بما ذكرنا من أصول سامية وجوانب منهجية وبحوث تاريخية تتعلق بالعربية ولهجاتها وحياتها ومشكلاتها [٣٩].

وهكذا نرى أن الأمثلة المتقدمة لجويدي ١٩٢٦ ووافي ١٩٤٠ وكراوس ١٩٤٤ نبهت على ما يعتري مصطلح "فقه اللغة" من مشكلات، وحاولت التخلص منها بما قدمته من فروق وشروح. وهؤلاء جميعاً عرفوا أن (فقه اللغة) مصطلح عربي استعمله .. في أشياء قريبة مما إليه يقصدون، وانه يختلف عن "الفيلولوجية".

لكن عدداً من الدارسين التالين ذهب إلى أن "فقه اللغة" ترجمة لكلمة (Philology) استناداً إلى التشابه في الدلالة اللغوية بين المصطلحين في العربية من جهة واللغات الأوروبية من جهة أخرى. فالأصل الإغريقي يتألف من (philos) أي الحب والصداقة، و(Logos) أي الكلام، ويكون المعنى الكلي للكلمة هو حب الكلام واللغة. لكن التأثير الأكبر الذي بعث هذه المماثلة بين فقه اللغة والفيلولوجية ينتمي إلى الجانب الإصلاحي أي ما يفهم من بعض دلالات الفيلولوجية الغربية كدراسة اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية، وهذا الجانب هو الذي رأيناه يتسلل إلى فقه اللغة العربية أنفاً. وبذلك كان اشراب المصطلح العربي معاني جديدة سبباً في الاتجاه نحو التسوية بين فقه اللغة والفيلولوجية عند عدد من الدارسين مع ما يجره ذلك من مشكلات لم يستطع درسنا اللغوي التخلص منها إلى الآن[٤٠].

ويتبين لنا ان دلالة مصطلح "فقه اللغة" توسعت بتأثير مما ذكرناه فظهرت عنوان نحو "فقه اللغة المقارن" و"فقه اللغة العام" وكلمات نحو "فقه اللغة الأدبي" و"فقه اللغة اللغوي وكلها ترجمات لكلمات أجنبية"[٤١].

اما الفيلولوجية التي بعثت في مصطلح "فقه اللغة" عندنا روحاً جديداً، ثم صارت عند بعض الدارسين وفقه اللغة شيئاً واحداً،

فليست واضحة المعالم ولا سيما من حيث علاقتها بعلم اللغة أو اللسانيات. وأبرز ما ينبغي التنبه إليه ههنا هو أن الفيلولوجية سبقت علم اللغة، بل لقد تولد علم اللغة نتيجة تقدم دراساتها مع الاختلافات التي صارت تظهر بعد مما سنشير إلى بعضه لاحقاً. فالفيلولوجية الحديثة ترجع إلى نحو عام ١٦٩٠م ثم عام ١٧٧٧م ثم عاد ١٨١٨ حيث استقرت دلالتها إلى حد بعيد(٤٢). وصارت تعني دراسة النصوص القديمة من حيث القواعد ومعاني المفردات وما يتصل بذلك من شروح واشارات تاريخية وجغرافية فكان عنصر القدم من أهم عناصرها. وكان هدف الفيلولوجية من دراسة النصوص إعادة تشكيل اللغات المنقرضة واتخاذ اللغات المدروسة وسيلة إلى غاية أخري هي الحضارة. وقد اتضح بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية عام ١٧٨٦ الاتجاه نحو المقارنة، فصار قوام الفيلولوجية مؤلفاً من عنصري القدم والمقارنة. ويمكن جعل الفيلولوجية في نوعين، أحدهما اختص بفك رموز الكتابات القديمة والاهتمام بالآثار، والآخر اختص بتحقيق النصوص والوثائق والمخطوطات بغية نشرها والانتفاع بها. وتجدر الإشارة إلى أن بحوث الفيلولوجية ظلت مختلطة ببحوث علم اللغة أو اللسانيات حتى أواخر القرن التاسع عشر، على حين أن آثاراً بقيت من هذا الاختلاط حتى أواسط هذا القرن. وما زالت بعض الجامعات كجامعة لندن تسمي المؤهل العلمي في اللسانيات (linguistics) مؤهلاً في الفيلولوجية المقارنة جرياً على التسمية القديمة قبل أن تظهر اللسانيات. لكن هذا لا يتعدى غالباً كونه تقليداً لا يشير إلى إهدار الفروق بين الفيلولوجية واللسانيات، وقد نبه على ذلك العلماء الذين شغلوا كرسي الفيلولوجية

المقارنـــة (Comparative Philology) وراحـــوا يفضلـــون مصطلـــح Linguisticعلى مصطلـــح Philological [44].

ويظهر مما تقدم أن استمداد أي مـــن اســـتعمالات الفيلولوجيـــة بله إحلاله محل فقه اللغة مصطلحاً لا يخلو من إشكالية ليس من المقبـــول تجاوزها. كما انه ليس من اليسير وما أحدثته من مصطلحات ذوات حدود دقيقة هو الباعث على إيضاح الفروق بين "فقه اللغة" أي المصطلح الموروث مع اعتراه من تطوير محدث من جهة، و"الفيلولوجية" التي رأينا شيئاً من دلالاتها عند أصحابها من جهة أخرى، و"علم اللغة أو اللسانيات" من جهة ثانية، وربما كان لسلوك الدكتور وافي أثر في هذا النحو، اذ سبقت الإشارة إلى أنه مفهوم علم اللغة واورد مصطلح الفيلولوجية دخيلاً دون ترجمـــة ونسب مصطلح فقه اللغة إلى مصادره العربية وتوسع في دلالته. وقد ذكر الدكتور محمود فهمي حجازي الفروق التي ينبغي أن تراعى بيـــن هـــذه المصطلحات الثلاثة عام١٩٧٠[45].

والخلاصة أن مصطلح "فقه اللغة" استعمل في الدرس العربي الحديث بالدلالات التالية:-

١ -"فقه اللغة" أو فقه اللغة العربية كما قدمته الكتب العربية القديمة ولا سيما تلك التي عرضنا لها في مطلـــع هـــذا البحـــث كالصـــاحبي والخصائص. وقد وصف ههنا بأنه مصطلح عربي خالص[46].

٢ -فقه اللغة، وهو هنا مصطلح قديم جدد بضرب من التطوير المعرفـــي ليشمل مسائل جديدة تتعلق بالأصول التاريخية للعربية استمدت مـــن الفيلولوجية مادة ومنهجاً.

٣ -فقه اللغة، وهو ترجمة للفيلولوجيا، ولذلك وصف بأنه "فقه اللغـــة المقارن" أو وصفت مادته فقيل "فقه اللغات السامية" ونحو ذلك مما لا

شك في ترجمته. أو جعل خالصا للدراسات المقارنة في اللغة العربية في نحوها ومعجمها، فوصف بأنه "فقه اللغة العربية"(٤٧).

٤-فقه اللغة ترجمة للسانيات (linguistique) وبديلاً لها يضم كافة فروع الدراسة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية للغة العربية وغيرها.

(٣)

أشرنا فيما تقدم لشيء من الالتباس بين الفيلولوجية واللسانيات عند الغربيين الذين ظهر فيهم هذان العلمان أصلاً. وقد ذكر الدكتور محمد احمد أبو الفرج أن الأكثرية من علماء اللغة يسوون بين مصطلحي(philology) و (linguistics) (٤٨) ويبدو أن هذه التسوية الشائعة أسهمت مع ما تقدم في جعل مصطلح "فقه اللغة" عندنا متنازعاً عليه بين الدلالة العربية والدلالة الفيلولوجية والدلالة اللغوية "اللسانية". ويرجع الدكتور محمود السعران هذه المسألة عندنا إلى بداية التدريس في الجامعة المصرية إذ نشأ عن ذلك خلط بين علم اللغة وبين ما يسمونه "فقه اللغة"(٤٩).

ويلاحظ الدكتور محمود فهمي حجازي أن كثيراً من الباحثين العرب استخدم مصطلح فقه اللغة كاسم لهذا الفرع أي علم اللغة من فروع المعرفة، وفي هذا ليس كبير(٥٠).

فعلم اللغة أو اللسانيات علم جديد لدى الأجانب أنفسهم، إذ أخذت حدوده تتضح في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين. ولم يعد الخلط الذي وجدناه بين علم اللغة والفيلولوجية واسعاً، بل ربما اقتصر على الجانب الاصطلاحي وحده بسبب قدم الفيلولوجية وحداثة علم اللغة. وإذا نظر الباحث في مناهج علم اللغة وحدوده وما بعثه من آثار في الدراسات الإنسانية شق عليه ان يزعم ان علم اللغة هو نفسه الفيلولوجية. والحق أن

في هذا الزعم تبسيطاً للحقائق التاريخية التي كونت الدلالات الاصطلاحية لعلوم اللغة عند الغربيين.

فعلم اللغة يعنى بالدراسة العامة للغة بوصفها ظاهرة مستقلة لا تتعلق إلا بالمجتمع. وتشمل بحوثه جوانب اللغة في أصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها ودلالتها. ويتوسل بمناهج متعددة كالمنهج التاريخي والمقارن والوصفي والتقابلي. ويغلب عليه التخلص من المعايير ويتجه نحو الوصف العلمي المحايد. ويهدف علم اللغة إلى الكشف عن الكليات التي يشترك فيها اللسان البشري بوصفه ظاهرة إنسانية عامة.

وهكذا يتبين أن علم اللغة أو اللسانيات علم جديد له حدوده التي ينبغي أن تراعى كلما كانت موازنة أو مقارنة بينه وبين أي من العلوم والمعارف اللغوية قديمها وحديثها. وربما كانت حداثة هذا العلم أو اختلاطه بالفيلولوجية عند أهله بدءاً وعدم الاتفاق على دلالة واضحة محددة لفقه اللغة في علومنا سبباً في بلبلة المصطلحات وتداخل المفاهيم، مما سنقف عند أمثلة له في هذه الفقرة.

فالجديد في هذا الاتجاه هو الوقوف عند دلالة علم اللغة (linguistique)، وبيان حدوده ومناهجه، ثم الاحتجاج لجعله تحت مصطلح "فقه اللغة". وبذلك يكون مصطلح فقه اللغة قد اكتسب دلالة جديدة نصاً هي انه مساو لعلم اللغة وبديل مناسب له. وقد ذهب هذا المذهب الأستاذ محمد المبارك (١٩٦٠)، إذ عرف علم اللغة الحديث ووقف على فروعه لدى الغربيين، كما أشار إلى أصول الدراسة اللغوية عند العرب ولا سيما تحت مصطلح "فقه اللغة" و"علم اللغة" بالدلالة القديمة التي وقفنا عندها بداية. وفي كتاب المبارك المعنون بـ "فقه اللغة وخصائص العربية" قصد واع للوجهة الدرسية، فهو يصف كتابه بأنه مزيج من فقه اللغة العام والمقارن

وفقه اللغة العربية. ويؤكد المبارك أن كلتا التسميتين "فقه اللغة" و"علم اللغة" صحيحتان حينما تطلقان على المفهوم الذي بينه من خلال تطور البحث اللغوي الحديث. ثم يرى أنه يجري في ذلك مجرى القدامى الذين أطلقوا على هذا العلم أحد الاسمين: فقه اللغة وعلم اللغة، وكانوا مصيبين في ذلك كل الإصابة (٥١). فالمبارك يورد مصطلح "فقه اللغة" للدلالة على "علم اللغة" الحديث وللدلالة على ما سماه القدامى "علم اللغة = المفردات" وعلى ما درسه في كتابه الذي تقدم وصفه له بأنه مزيج من فقه اللغة العام والمقارن وفقه اللغة العربية.

ويشير الدكتور صبحي الصالح (١٩٦٠) في كتابه "دراسات في فقه اللغة" إلى المسألة الاصطلاحية بإيجار. وخلاصة ما ذهب إليه الصالح أن هناك فروقا بين علم اللغة (linguistique) وفقه اللغة (philologite) لا تراعى، وهي تافهة لا وزن لها، وان مصطلح "فقه اللغة" (= الفيلولوجية) عند الغربيين لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية. ويقرر الصالح ان "فقه اللغة" تسمية عربية قديمة شائعة، لذلك وجب إلا يستبدل الباحثون المعاصرون بهذه التسمية القديمة شيئاً، وألا يجدوا حرجاً في تعميمها على جميع البحوث اللغوية، لان كل علم لشيء فهو فقه، ويصف الدكتور الصالح كتابه بان مقتصر على إبراز خصائص اللغة العربية. لكن كتابه يضم إضافة إلى ذلك بحوثاً في اللغات السامية تشبه بحوث الدكتور وافي مع ملاحظة الاختصار الذي وسم بحوث الدكتور الصالح(٥٢). ويستنتج من كلام الصالح انه يستعمل مصطلح "فقه اللغة" بالمفهوم العربي القديم، وبالمفهوم المنحدر من الترجمة(أي الفيلولوجية)وبالمفهوم الواسع الذي يشمل كل فروع الدراسات ولا سيما الحديثة أي اللسانية.

وينتهي الدكتور محمد احمد أبو الفرج في كتابه "مقدمة لدراسة فقه اللغة ١٩٦٦" إلى ما انتهي إليه سابقاه المبارك والصالح، فهو يذكر مصطلح "فقه اللغة" عند العرب القدامى.

ويذكر مفهوم "فقه اللغة" الذي هو ترجمة للفيلولوجية. وقد نص على انه يترجم الفيلولوجية بـ "فقه اللغة" ويشير إلى الخلط الملحوظ بينه وبين علم اللغة أي (Linguistics) الذي يذكر أيضاًأنه يترجمه باستمرار إلى علم اللغة. ثم ينتهي إلى التسوية بين فقه اللغة (philology) وعلم اللغة (Linguistics)وجعلهما معاً تحت عنوان واحد هو (فقه اللغة) [٥٣]. ويرى الدكتور أبو الفرج أن الإصرار على فهم فقه اللغة بمعنى الفيلولوجية، وجعل مصطلح علم اللغة خاصاً بما يدرس ضمن (Linguistics) يضيع الكثير من الفائدة على الدارسين ولا سيما أن المناهج الجامعية تقتصر على "فقه اللغة" فالتسوية بين الاصطلاحين- كما يقول- توسع أفق بحثنا في دراساتنا اللغوية ,فنتابع ما يصدر في العالم حديثا عن اللغة ومعظمه يصدر معتبرا من ميدان علم اللغة وقد وجدت في الكتب العربية الحديثة تسوية بين الاصطلاحين على كل حال[٥٤].

ويشير الأستاذ محمد الأنطاكي في كتابه "الوجيز في فقه اللغة ١٩٦٩" إلى الاختلاف حول "فقه اللغة" و"علم اللغة" وينتهي إلى أن فقه اللغة أو علم اللغة هو المقابل للمصطلح الغربي (Linguistics) وانه اختار فقه اللغة جرياً مع مناهج الجامعات السورية. ويلاحظ هنا تشابه بين أبى الفرج والانطاكي لكن الانطاكي يمضي قدماً إلى نبذ الفيلولوجية مضموناً والى عدم الاعتراف بترجمتها إلى "فقه اللغة". ويصر الانطاكي على استعمال الفيلولوجية دخيلة على نحو ما رأينا عند علي عبد الواحد وافي. ثم يحسم الموضوع بتفرقة قاطعة قائلاً: "إن الفيلولوجيا هي غير اللانغويستيك أو فقه

اللغة، لأنها تعالج مشكلات تتصل باللسانين الإغريقي واللاتيني مما لا وجود له في تاريخ الدراسات اللغوية عندنا(٥٥). اما بحوث كتاب الأنطاكي فهي في علم اللغة عامة، ويكاد لا ينقص الكتاب من ذلك إلا أن يعنون بـ (الوجيز في علم اللغة).

ويقف الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (في علم اللغة العام ١٩٧٤) عند مفهوم "فقه اللغة" عند علماء العربية، ويشير إلى ترجمة الفيلولوجية بـ(فقه اللغة) في هذا العصر مبيناً ما تدل الفيلولوجية عليه. كما يشير إلى مفهومات علم اللغة (Lingustique) ويخلص شاهين الى رفض التسوية بين فقه اللغة وعلم اللغة معلقاً على وجهة الدكتور الصالح والأستاذ الأنطاكي، ومنبهاً على ضرورة التفريق بينه فقه اللغة (الفيلولوجية) وعلم اللغة Lingustique (٥٦) ويؤكد شاهين ما كان أوضحه الدكتور وافي تقريباً حين جعل (فقه اللغة) عنواناً لدراسة اللغة العربية وخصائصها من جهة،، و(علم اللغة) عنواناً شاملاً لكل ما يتصل بالعربية وغيرها من اللغات من فصيلتها أو غيرها من جهة أخري.

ويستنتج مما تقدم أن الاتجاه الذي يجعل "فقه اللغة" أو "فقه اللغة العربية" خاصاً بالعربية مع شيء من التجديد المنهجي والرفد المعرفي اتسع ولقي صدى في الجامعات العربية(٥٧).

ويلاحظ أن التنبه إلى اختلاف الفيلولوجية عن علم اللغة من جهة، وعن فقه اللغة من جهة أخري جعل عدداً من الدارسين يتركون ترجمة الفيلولوجية بـ (فقه اللغة). ويستعملون الفيلولوجية دخيلة منبهة على الأصل والفرق (٥٨) وحين شرع معظم الجامعات العربية في إضافة مقرر "علم اللغة أو اللسانيات" تأكدت الفروق بين مادتين أو ضربين من الدراسة هما "فقه اللغة العربية " و"علم اللغة أو اللسانيات".

ونخلص مما تقدم إلى أن الباحث مدعو إلى إنعام النظر في المصطلحات التالية تجنبا لأي التباس أو وهم وهي:

١-فقه اللغة: إذا أراد التعبير عن المصطلح العربي القديم الذي بعث في هذا العصر واشرب معاني جديدة لا تخرج عن دراسة بعض الأصول السامية القديمة وثمرات المنهج المقارن.

ويلاحظ أن هناك دارسين يلحون على وصف اللغة العربية للتخلص من أي خلط محتمل الوقوع بين فقه اللغة بمعنى الفيلولوجية من جهة وبين فقه اللغة الخاص بالعربية من جهة أخرى فقالوا: "فقه اللغة العربية".

٢-علم اللغة أو اللسانيات: إذا أراد الباحث التعبير عن الدراسات اللساند التي تنضوي تحت مصطلح (Lingustique) وما يتفرع منه من مصطلحات متعددة تشير إلى مجالات درسية كثيرة.

٣-الفيلولوجية: إذا أراد الباحث التعبير عن أي مما يدل عليه المصطلح الغربي (phillologie) كدراسة النقوش وإعداد النصوص للنشر ودراسة المعطيات الثقافية العامة ونحو ذلك.

(٤)

لقد ذهب معظم المناهج الجامعية العربية إلى إبقاء "فقه اللغة" و"فقه اللغة العربية" علماً على طائفة من البحوث التي تعنى بتاريخ العربية وخصائصها ولا سيما على صعيد المفردات أصواتاً واشتقاقاً ودلالة. ويبدو أن هذه الوجهة اتضحت جلية حين أضافت هذه الجامعات مقرراً جديداً حمل مصطلح "علم اللغة أو اللسانيات" عنواناً له(٥٩).

لكن بعض الدارسين كالدكتور محمود فهمي حجازي نفر من استعمال مصطلح "فقه اللغة" لما اعتراه من اضطراب وصفنا أهم ملامحه فيما تقدم،

وعمد إلى تشكيل مصطلح جديد هو "علم اللغة العربية" ١٩٧٣. وكان سبق لحجازي ان ذكر ان "علم اللغة العربية" يساري "فقه اللغة العربيـــة" عـام ١٩٧٠ [١٠]، ويبدو أن حجازي يقصد بعلم اللغة العربية مضمون فقه اللغة العربية كما اتضح من الكتب الحديثة التي صارت تعنى بالأصول الســامية عناية واضحة من جهة وتحاول الإفادة من علم اللغة من جهة أخرى. لكن كتاب حجازي المشار إليه حوى فصولاً تمهيدية في علم اللغة. وربما قصد من ذلك الزيادة في التعريف بالعلم الجديد حتى لا يختلط بالمضامين التراثية. ويؤيد هذا الاستنتاج أن حجازي عنون كتابين آخرين له بـ "علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة" ١٩٧٠ و"مدخل إلى علم اللغة" ١٩٧٥ قاصداً علم اللغة أي (Lingustique) من دون شك. وقد يترجح من خلال هذه التفرقة أن سبب وصفه للغة بالعربية إنما جاء من محاكاة "فقه اللغة العربية،" اذ لم يكن قاصداً "علم اللغة العربي" كما توهم المسدي [١١].

والحق أن إبقاء مصطلح "فقه اللغة" للدلالة على ذلك الدرس الخاص بالعربية وخصائصها ولا سيما على صعيد المفردات من حيـث الدلالـة والمصطلح والمعجم أصلح لدرسنا اللغوي وأقوم من مثل ما ذكرنـــا مـن مصطلحات أراد أصحابها تجنب الوهم فوقعوا في الإيهام. أما سعي الباحثين إلى ابتناء علوم جديدة كاللسانيات العربية فشأن اخر يلحـــق بالدراسـات اللسانية أي بعلم اللغة، لا بالدراسات الفقهية لاختلاف المناهج والمقـــاصد والمضامين. ولا يعني هذا أننا نرفض محاولات البناء الجديد والإنشاء العلمي المنهجي المحدث على صعيدي الإضافة عن طريق أنشاء علوم جديدة، أو التجديد عن طريق الإفادة من المناهج والعلوم الحديثة.

فلا ضير من محاولة إنشاء علوم تنضوي معظم معطياتها تحت "فقه اللغة العربية" كعلم الدلالة العربي مقتدياً بعلم الدلالة الحديث (La semantique)

وحدوده ومناهجه ما دامت المعطيات العربية وافرة وقابلة للتكيف المنهجي والضبط المصطلحي. ولن يتأتى هذا إلا بعد استقراء شبه تام للتراث العربي في مختلف المجالات التي شهدت أي لون من ألوان الدرس الدلالي حتى يصح العمل ولا يكون صورة شوهاء أو ناقصة. مثال ذلك بعض العنوانات التي تفجأ الباحث بما اشتملت عليه من أوصاف، حتى إذا فحصها وجدها تحاكي الأصول الأجنبية أو تسمي مضمونا أو كتابا أو رسالة جامعية للمؤلف الذي غير أو أضاف كلمات بأعيانها، أو الحق بها بحوثا ملفقة مسوغاً بذلك عنوانه الجديد!(٦٢).

وكذا الشأن بالنسبة إلى "علم المعجم" أو المعجمية العربية(٦٣) التي يمكن أن تضم مباحث النشأة المعجمية ومدارس المعاجم العربية ومشكلاتها وأنواعها وطرق تأليفها مما ينضوي عامة تحت فقه اللغة العربية. ويشار هنا إلى أن مقرر "المكتبة العربية" أو "المصادر الأدبية واللغوية" الذي يرد في المناهج الحديثة في الوطن العربي يضم أشياء تنتمي إلى المعجم من وجهة تعريفية. لكن ما يرد ضمن مبحثي "فقه اللغة" و"المكتبة أو المصادر" لا يمنع من إنشاء هذا الاختصاص اللغوي المحتاج حقاً الى عناية وضبط ومصطلح واضح.

وليس هناك ما يمنع من إنشاء علم للمصطلح أو المصطلحية على هدي من علم المصطلح اللساني(٦٤) فالمصطلحات وكتبها ومعاجمها ومشكلاتها وصلتها بالعلوم قديماً وحديثاً تفتقر إلى علم ينظم مسائلها ويجعلها في نسق معرفي محدد. أما معطيات هذا العلم المقترح فهي جملة صالحة من الكتب والمعاجم واللمحات المبثوثة في كتب اللغة والعلوم المختلفة قديماً وحديثاً.

ويمكن أن يضاف إلى العلوم المتفرعة من علم اللغة العربية مقرر ابتدعته بعض الجامعات العربية هو "تاريخ اللغة العربية" مع أن هذا التاريخ عامة متضمن في فقه اللغة حكماً. ومن المؤكد أن القصد من هذا الابتداع هو الزيادة والرفد لا الإلغاء والبتر. وهكذا ينبغي أن ينظر إلى ما تقدم جملة.

وإذا ما تحقق هذا الإنشاء المرجو فإن "فقه اللغة العربية" يبقى معرفة لغوية خاصة بالعربية الفصحى مما يدور حول "أصول اللغة" من حيث التاريخ والنشأة والمنهج والخصائص. ففقه اللغة إذن ليس تسمية مؤقتة تزول حين يستبدل بها غيرها أو تنشعب بعض مضامينها إلى علوم جديدة. إنما هي كما أسفلنا- ضرب من المعارف اللغوية العربية الخالصة مع إمكان رفدها بالجديد من نتائج الدراسات التاريخية واللغوية المقارنة وغيرها. فالجوانب اللغوية التي تشكل فقه اللغة هي أوسع من مجال المفردات، لأنها تشمل مناحي اللغة جميعاً من جهة، ولا تنضوي تحت أي علم من علوم اللغة كالنحو والصرف والأصوات والدلالة (علوم المفردات) من جهة أخرى. وأهم هذه الجوانب أصول العربية الفصحى ونشأتها ولهجاتها والحياة اللغوية، وطرق جمعها وتدوينها ومصادرها وحدودها. وتاريخ حياتها وتطورها عبر الزمن، وحالتها في العصر الحديث ومشكلاتها ونهضتها، ووسائل نموها وتطويرها، وكتابتها وأنواع خطوطها وأصولها، وخصائصها العامة كدلالة الأصوات والتركيب المخرجي والنسيج المقطعي والاتساع اللفظي والغنى الدلالي، وعمل المجامع والمؤسسات اللغوية والعلمية القائمة على إغنائها وتطويرها لتجاري الزمن ومعطياته.

ولا بد من الإشارة في هذا السياق إلى محاولة جادة لدرس الفكر اللغوي عند العرب قام بها الدكتور تمام حسان في كتابه "الأصول ١٩٨١" وقد سعى الدكتور حسان إلى بيان حدود علم اللغة والفيلولوجية وفقه اللغة

مبينا أصول هذه العلوم، وما ينبغي أن يحتاط في استعمالها [٦٥] كما عـرض لمصطلح "فقه اللغة" وتعدد دلالاته كدلالته القديمة حين كان يعني "اللغة" أو "متن اللغة" أي المفردات، ودلالاته الحديثة كالدراسة المقارنة للغات السامية أو للغة العربية، ودراسة اللهجات، وأصوات العربية، والدراسة العامة للغة حين اتخذ بديلاً لعلم اللغة [٦٦]، وفقه اللغة - كما يرى الدكتـور حسـان- مصطلح عربي خالص لا يعرفه الأوروبيون في لغاتهم. لذلك ذهب إلى بيان حدوده القديمة والحديثة. فقد كان في القديم يعنى بالألفاظ المفردة وتصنيفها في كتب ومعاجم مع مسائل لغوية أخرى مستعارة من النحـو والصـرف والأصوات. أما في العصر الحديث فقد وصف الدكتور تمام حسان مضمون فقه اللغة على نحو جمع فيه مسائل مقارنة كاللغات السـامية، وأخـرى أصولية معيارية كخصائص العربية، ومسائل دلالية ولهجيـة وتاريخيـة متعددة [٦٧].

لكن دراسة الدكتور حسان لفقه اللغة من الوجهة الابسـتمولوجية كانت تنظر إلى فقه اللغة على أساس أن موضوعه الألفاظ المفردة [٦٨]. أما "اذا عرض لشيء من الأصول الثابتة فهذه الأصول مستعارة من بنية علـم مضبوط كالصرف أو الأصوات أو النحو وهذه الفروع الثلاثة المضبوطـة تنتمي إلى "علم اللغة". وإذا عرض فقه اللغة لشيء مما تتصل بالأصوات أ مباحث الصرف أو قرائن النحو أو قواعده ,كان كلامه حول هذه الأمور لا بها، وعنها لا فيها [٦٩].

وانتهى الدكتور حسان بعد موازنة ابستمولوجية دقيقة بين الصناعة والمعرفة إلى أن النحو والصرف والأصوات من باب العلم المضبـوط أو الصناعة، على حين أن فقه اللغة من باب العلم غير المضبوط أو المعرفـة. فالصناعة علم مضبوط حاصل بالتمرن، وهو قائم على الاستقراء الناقص [٧٠].

وضبط النتائج والتحقق منها، وهو قائم أيضاً على الشمول والقياس والتجريد والتماسك والاقتصاد(٧١). أما المعرفة فعلم غير مضبوط يحصل بالاستيعاب لا بالتمرن، وهو قائم على الاستقراء التام أي الإحصاء، لذلك لا يتصف بالشمول ولا يخضع للقياس، ولا للتجريد(٧٢).

وحسناً فعل الدكتور حسان بما تقدم وصفه فقد أيد استقلال فقه اللغة عن العلوم اللغوية قديمها وحديثها، ونظر فيه نظرة تاريخية صحيحة، كما أوضح تلك الحدود الابستمولوجية بينه وبين النحو والصرف والأصوات إيضاحاً يكاد يكون كاملاً.

واستناداً إلى ما تقدم نخلص إلى أن "فقه اللغة العربية" (معرفة) من المعارف اللغوية بالمفهوم الابستمولوجي وليس (علماً) بالمفهوم نفسه. وهو معرفة خاصة بالعربية الفصحى وان داخلها شيء من التطوير والرفد. وليس هذا بقاطع الطريق على أي إنشاء محدث للسانيات العربية أو فروعها المرتجاة كعلم الدلالة وعلم الأصوات وعلم المعجم وعلم المصطلح فكل ذلك من باب الإغناء لا الإلغاء.

ويمكن بناء على ما تقدم وصف "فقه اللغة العربية" بما يلي:-

١-انه يهتم بدراسة العربية الفصحى اساساً قديمها وحديثها.

٢-لا يعنى باللهجات الا من جهة اختلافها عن الفصحى.

٣-يعتمد النصوص القديمة والمواد الحديثة التي تجوز رضا أهل اللغة وعلمائها والقائمين عليها.

٤-يستمد بعض أصول النحو لضبط مسائل اللغة كالاحتجاج والقياس.

٥-يهتم بالإطار الثقافي للعربية الفصحى.

٦-يتوسل بالمعيار الصوابي وفق ما استخلص من علوم اللغة.

٧-يعنى بكشف الخصائص العامة للعربية الفصحى.

٨-يستمد مادته أصلاً من المفردات أصواتاً ودلالة وتصنيفاً.

٩-يوظف نتائج الدرس المقارن للغات السامية بما يعود على موضوعه العام بالفائدة كالاصول القديمة وتطور الخطوط واصول بعض المعربات.

والباب مفتوح لرفد "مادة" فقه اللغة العربية بما يرسخ وجود هذه المعرفة ويطورها، لأنها قابلة للتطوير والإغناء ومستحقة لبذل الجهود التي تكشف مدى ما توصل إليه علماؤنا القدامى في هذا المجال من قصد تأصيلي وضبط معرفي ودقة وإرهاف في بيان خصائص العربية الفصحى. وليس مقبولا بأي حال لي أعناق مسائل فقه اللغة العربية لتدخل في هذا العلم اللغوي أو غيره استناداً إلى دعوى التجديد أو مجاراة المناهج الحديثة أو تبرئة القدامى من (جريرة!) عدم اتفاقهم والدرس اللساني ..إلى غير ذلك من دعاوى لم تعد تلقى آذاناً مصغية لدى جمهرة الدارسين من المنصفين تراثهم والحريصين على بعثه وتنميته وتقديمه للناس.

الحواشي والتعليقات

١- المسدّي، قاموس اللسانيات ص ٥٧.

٢- انظر: عبدالقادر بشتة، الإبستمولوجيا، ص٦.

٣-انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ١٦، ٢٤ وابن فارس، الصاحبي، ص٦٦ وتمام حسان، الأصول ،٢٥٨ وقارن بمحمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص ٥٩-٦٥.

٤- انظر للتوسع: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.

٥- انظر السيوطي، المزهر ٩٥/١ وانظر: الاقتراح، ٣-٣١ وص ٩٤-٩٥ وفيه "أن النحو كله قياس، بخلاف اللغة فإنها وصفت وصفاً نقلياً لا عقلياً فلا يجوز القياس فيها بل يقتصر على ما ورد به النقل"، وانظر تفصيلاً للفكرة نفسها في ابن جني، الخصائص ٢/٤٠-٤٣.

٦- انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢-٣ حيث يستعمل"علم اللغة"، وانظر القنوجي، أبجد العلوم، ج٢، قسم ٢ ص ١٦١ وانظر كمال بشر دراسات في علم اللغة، القسم الثاني ص ٣٩-٤٧.

٧- انظر: ابن فارس الصاحبي، ص ٤٨،٥٣،٥٨ وابن جني ١٢٥/١ والسيوطي، المزهر ١/١٠،١/٥٥.

٨- انظر: الصاحبي، ص ٥٩- ٦٠، ص ٤٢، ص ٤١، ص ٤٠ والخصائص ١/٣٤،١/٤١، ١/٣٤٣ والمزهر ١/١٣،١/٢٢٢، ٢٢٣،٢٥٦،٢٥٧.

٩- انظر الصاحبي ص٤١، وابن جنى ١/٣٣،٤٠-٤١ والمزهر ١/١٠، ١/١٤،١/٢٠/ ١/٢٤.

١٠-الصاحبي، ص٢٩.

١١- الصاحبي ٢٩-٣٠.

١٢- الصاحبي ٦٤.
١٣- انظر كلمة لابن الأنباري ت ٥٧٧ في كتابه"نزهة الألباء" حول الصلة بين أصول النحو وأصول الفقه، ص ٧٦، وكذلك كلاماً مماثلاً للسيوطي في الاقتراح ص ٢١، ويمكن أن يقسم كتاب الصاحبي الى قسمين: الأول تناول فيه حياة اللغة وطرق نقلها ومنها درسها. والثاني: مسائل عامة هي سنن أو خصائص نحوية وبلاغية وصرفية وأسلوبية.
١٤- الخصائص ٢/١.
١٥- الخصائص ١/١.
١٦- الاقتراح ٢٢، وكذلك جعله الدكتور تمام حسان كتاباً في أصول النحو، انظر: الأصول: ص ٧ وهناك إشارة للدكتور السيد يعقوب بكر في كتابه"نصوص في فقه اللغة العربية" ٨/١ حول الموضوع نفسه.
١٧- الاقتراح، ص ٢٢.
١٨- الخصائص ٦٧/١.
١٩- الخصائص ٣٢/١.
٢٠- الخصائص ٧٧/١.
٢١- انظر: الخصائص، مقدمة المحقق ٤٠/١، ٤١ وانظر فقه اللغة للثعالبي، مقدمة المحققين، ص ١٧.
٢٢- انظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٨، وقد عبر بعض المحدثين عن هذا الفهم. فقد ألف حسين يوسف موسى وعبد الفتاح معجماً هو " الإفصاح في فقه اللغة" ، جريا فيه مجرى الثعالبي وابن سينا في معاجم المعاني وقد طبع الإفصاح مرتين في القاهرة سنة ١٩٢٩م، وسنة ١٩٦٤م.
٢٣- انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ص٣٣.
٢٤- انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ص ٣٢٠ وقد ذكر محققو الكتاب أن بعض المصادر تجعل"فقه اللغة" كتاباً و"سر العربية" كتاباً اخر.

٢٥. انظر محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة ص ٥٤-٥٥.

٢٦. المزهر: ١/١.

٢٧. المزهر ١/١ وكذلك ذهب في الاقتراح الى أنه لم يسبق إلى ترتيب أصول النحو، انظر: الاقتراح ص٢١، علماً أن ابن الأنباري ت ٥٧٧ في كتابه نزهة الألباء، ذكر أنه هو الذي وضع علم الجدل في النحو وعلم أصول النحو على حد أصول الفقه، انظر ص ٧٦.

٢٨. انظر المزهر ١/٤-٦.

٢٩. انظر دراسة حول مصادر المزهر في: رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص ٢٠٣-٢٢٣.

٣٠. انظر: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص ١٧٥-١٧٧ وقد ذهب محمد المبارك إلى أن ابن فارس وابن جني أظهرا فكرة واضحة عن علم اللغة بالمعنى المعروف في عصورنا الحديثة على أنه علم القوانين العامة الناظمة لجزئيات اللغة وبمعنى أعم وأشمل من علم النحو انظر: فقه اللغة، ص ٢٦.

٣١. انظر: الراجحي، فقه اللغة، ص ٥٥-٥٦ ولعل كلام المبارك السابق هو الذي أوحى للراجحي بهذه الفكرة.

٣٢. انظر: الراجحي، ص ٥٣ حيث أشار إشارة عابرة إلى شيء من الموازنة بين علوم اللغة عند العرب وفقه اللغة، وليته جعل من هذه الموازنة ركنا من أركان كتابه.

٣٣. انظر: زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع ٢/٤٤-٤٥ ولعل محمد أبو الفرج أول من استعمل هذا النص في بيان مصطلح"فقه اللغة" انظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ١٢-١٣.

٣٤. انظر: زكي مبارك، المرجع السابق وقارن بمجهود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص ٢٠.

٣٥. انظر كلام كراوس في مقدمة فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، ص ١٧ وهو اقتباس من المحققين، أقول: ربما استوحى كراوس هذا الكلام من مضمون كتاب"فقه اللغة" لعلي عبد الواحد الذي صدر في اوائل الأربعينيات.

٣٦. انظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص١٤-١٥.

٣٧. انظر: المصدر نفسه، ص ١٥.

٣٨. انظر: المصدر نفسه، ص١٥-١٦ وص ٧٦-٧٨، وانظر الكلام نفسه في كتابه"فقه اللغة" ص٥ وص٢٧٦- ٢٧٩.

٣٩. انظر إشارة للراجحي حول مفهوم وافي لفقه اللغة وتأثره بما شاع في الجامعة المصرية في: فقه اللغة في الكتب العربية ص٢٨-٢٩.

٤٠. انظر بعض هؤلاء الدارسين، هانز فير (Wehr) في معجمه عن العربية المعاصرة ١٩٦١، والشويمي في مقدمة الصاحبي ١٩٦٣، ص ١٨، ومحمد أبو الفرج في مقدمة لدراسة، "فقه اللغة" ١٩٦٦م، ص ٦، ١٣-١٤، ١٧ ومحمد مصطفى رضوان في نظرات في اللغة ١٩٧٥ ص ١٢-١٧ وعبده الراجحي في فقه اللغة في الكتب العربية ١٩٧٩، ص ٢٦-٢٧، ٤٧ وإميل بديع يعقوب في فقه اللغة العربية، وخصائصها ١٩٨٢ ص٣٣، وعبد السلام المسدي في قاموس اللسانيات ١٩٨٤، ص ١٩٥ مع إنكاره للترجمة في الكتاب نفسه، ص ٥٨ز وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الدكتور يعقوب بكر في كتابه دراسات في فقه اللغة العربية ١٩٦٩ يقترب من مفهوم علم الساميات أو فقه اللغات السامية المتصل بالعربية، كما أن الدكتور إبراهيم السامرائي في فقه اللغة المقارن ١٩٦٨ عبر عن شيء مماثل لما تقدم.

٤١. انظر في العبارتين الأخيرتين محمد أبو الفرج ص ١٥، وهما ترجمة عن فورستر. اما العبارات الأولى فهي شائعة كثيراً انظر: محمد المبارك، فقه اللغة ص ١٠، ١٣.

٤٢. انظر: (Dictionnaire de Lingustique. p. ٣٧١. petit ROBERT.P.١٦٥٩)

وذكر الدكتور حجازي ان كلمة (philology) استخدمت في اللغة الانجليزية ابتداء من القرن الرابع عشر بمعنى دراسة التراث القديم انظر: علم اللغة العربية ص ٣٢ الحاشية رقم ٢ وسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص ١١-١٣.

٤٣. انظر: تمام حسان، الأصول ص ٢٦٤-٢٦٥.

٤٤. انظر: محمد أبو الفرج، ص ١٤-١٧ وعبده الراجحي، ص ٢٧، وكمال بشر في ترجمته لكتاب أولمان الصادر عام ١٩٥١، ص ١٣ وتمام حسان في الأصول ص ٢٦٥.

٤٥. انظر كتابه علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٦-١٠ ثم ذكر الشيء نفسه في كتبه التالية ولا سيما علم اللغة العربية ١٩٧٣م.

٤٦. انظر المتابعات التالية: فقه اللغة خاص بجانب من المعرفة اللغوية كالأصول وحياة اللغة (وافي علم اللغة ١٩٤٠، ٧٦-٧٨) أو بكل ما يتصل بالمفردات ومنها الدلالة والمعجم (حجازي علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ١٩٧٠ ص٩). أو بالحديث في المعجمات والمفردات والدراسة العامة للغة من حيث الأصل والمصادر والقياس والتعليل (كمال بشر: دراسات في علم اللغة، القسم الثاني ١٩٦٩، ص٤٨) أو بالبحث عن متن اللغة مفرداتها ومعاجمها ومسائلها الدلالية كالترادف والاشتراك وما يتصل بذلك من مسائل اشتقاقية والتعرض لأصل اللغة وخصائصها ومنهجها (محمد مصطفى رضوان: نظرات في اللغة ١٩٧٥، ص ١٣-١٤) أو بما يماثل مصطلح"اللغة" وفيه الدلالة والمعجم وكتب اللحن والمعرب والأصوات واللهجات (تمام حسان: الأصول ١٩٨١، ص ٢٦١-٢٦٢) أو بالبحث في شعبة مخصوصة من شعب المعارف اللغوية وهو مصطلح قديم متوارث (عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات ١٩٨٤ ص ٥٧).

٤٧. انظر: محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، ص ٣٧، وص ٣٢ الحاشية رقم ٢، أما "فقه اللغات السامية" فبديله الصحيح هو" علم اللغات المقارن."

٤٨. انظر: أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ٦،١٤ ومحمد مصطفى رضوان، نظرات في اللغة، ص ١٦-١٧.

٤٩. انظر: محمود السعران، علم اللغة، ص ٢٦ وسبق لصبحي الصالح أن أشار إلى التداخل بين فقه اللغة وعلم اللغة عند طائفه من علماء الشرق والغرب، انظر: دراسات في فقه اللغة، ص ١٩.

٥٠. انظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص ٢٠ وانظر تمام حسان، الأصول ص ٢٧١.

٥١. انظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية ص ١٣،٢٨،٢٩،٣٩، ٤٠ وانظر مواضيع أخرى، من ٦، ٨، ١٠، ١٣، ١٨، ١٩، ٢٩.

٥٢. انظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص١٩-٢٠ وانظر مواضع متعددة في الباب الأول ص (١٧-٣٧).

٥٣. انظر: محمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ٦ -١٢٢ وص ١٤، الحاشية رقم (١) وص ١٧ الحاشية رقم.(٥)

٥٤. انظر: المرجع السابق ص٦.

٥٥. انظر: محمد الأنطاكي، الوجيز ص١٢.

٥٦. انظر: عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام ٥-٩.

٥٧. انظر: إشارة رمضان عبد التواب إلى ذلك في كتابة فصول في فقه اللغة العربية١٩٧٣، ص١١.

٥٨. انظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٦، ومحمد الأنطاكي، الوجيز ص١١-١٢ وعبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام ص ٧-٨ وتمام حسان، الأصول ٢٦٣ وما يليها.

٥٩. ذكر الدكتور محمد أبو الفرج عام ١٩٦٦ أن مناهج الجامعة المصريـــة تقتصر على"فقه اللغة" الذي بدأ يغلب عليه مضمون علم اللغــة، انظــر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ٦٥ وفي سورية صار يشـــار منـــذ بدايـــة السبعينيات إلى مضمون مقرر"فقه اللغة" على أنه قسمان: أ- علم اللغة العام ب- فقه اللغة العربية، انظر: دليل جامعـــة حلــب١٩٧١- ١٩٧٣ ص ٨٦، ثم انشطر فقه اللغة إلى شطرين شكلا مقررين منفصليـــن فـــي سنتين جامعيتين همـــا الثالثـــة والرابعـــة، ودعـــي الأول بعلـــم اللغـــة واللسانيات، على حين دعي الآخر بفقه اللغة العربية.

٦٠. انظر كتاب علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص ٢١.

٦١. انظر: المسدي، قاموس اللسانيات، ص ٦٣ وسبب وهم المسدي- كمـــا يبدو لي- انه لم يقرأ كلام حجازي في كتابه"علـــم اللغـــة بيـــن الـــتراث والمناهج الحديثة" ص٩ حيث أورد مصطلح "علم اللغة العربـــي" قـــاصداً به"اللغة" أي المفردات وهو ما يدرس تحت مصطلح علم اللغـــة أو فقـــه اللغة كما يقول. فالغالب أنه لم يسم كتابه "علم اللغة العربي" دفعا للظـــن بأنه يقصد ذلك العلم القديم في تراثنا". وقد أوضح حجازي فـــي موضـــع آخر (انظر ص ٢٢ من الكتاب السابق) قصده من"علم اللغـــة العربيـــة" الذي مثله فعلا كتابه الصادر عام ١٩٧٣ بالعنوان نفسه. وهو يريد فيـــه استمداد مفهومات علم اللغة وتطبيقها على التراث العربـــي والمعطيـــات الحديثة لتشكيل علم خاص باللغة العربية. وهو ما يدعى بـــ"اللســـانيات العربية" أيضاً وانظر: حجازي، علم اللغة العربية ص ٣.

٦٢.ينطبق هذا مع الأسف على معظم ما ألف في هذا المجـــال لكـــن الأمـــر محتاج الى استقصاء مفصل يحسن إفراده ببحث مستقل حتـــى لا تكـــون الأحكام عامة لا تميز بعض الجهود من بعض.

٦٣.يميز بعض الدارسين بين Lexicologie, Lexicographic علـــى أســـاس أن المصطلح الأول يدل على صناعـــة المعجـــم وهـــو اختصـــاص يلحـــق

باللسانيات التطبيقية، على حين أن المصطلح الثاني يدل على دراسة مواد المعجم أي مفرداته، وهو اختصاص ملحق بعلم الدلالة الذي ينتمي الى اللسانيات النظرية، انظر مثلا: محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري ص ١٥٤.

٦٤. هناك مصطلحان يشيران الى هذه الدراسة هما Terminologie, Neologie فالأول يعني الوصف والإحصاء ودرس كشوف المصطلحات وفروعها العلمية فهو تطبيقي غالباً. اما الثاني فهو علم تنظيري يمت إلى علم الدلالة فهو أقرب إلى اللسانيات النظرية من سابقه الذي ربما أضيف إلى اللسانيات التطبيقية.

٦٥. انظر: حسان، الأصول، ص ٢٦٣-٢٧١.

٦٦. انظر: المصدر السابق، ٢٦٩-٢٧١.

٦٧. انظر: المصدر السابق، ص ٢٦١-٢٦٢، ص ٢٧٨.

٦٨. انظر: السابق، ص ٢٧٧.

٦٩. انظر: السابق، الموضع نفسه وانظر إشارة أخرى، ص ٢٧٤.

٧٠. انظر: السابق، ص ١٣.

٧١. انظر: السابق ص ١١-١٧.

٧٢. انظر: السابق، ص ٢٧٢-٢٧٥.

المصادر والمراجع

١. ابن الأنباري (أبو البركات ت ٥٧٧هـ).
نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط، ثالثة ١٩٨٥.

٢. ابن جني (ت ٣٩٢ هـ).
الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت ط. ثانية، د. ت.

٣. ابن سلام الجمحي (٢٣١ هـ).
طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤.

٤. ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ).
الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها تحقيق مصطفى شويمي، مؤسسة بدران، بيروت ١٩٦٣.

٥. أبو الفرج، محمد أحمد.
مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٦.

٦. الأنطاكي، محمد الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشرق، بيروت ط. ثالثة د.ت.

٧. أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٥.

٨. بشته، عبد القادر.
الإبستمولوجيا، دار الطليعة، بيروت ١٩٩٥.

٩. بشر، كمال محمد.
دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.

١٠. بكر، السيد يعقوب.
دراسات في فقه اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٦٩،
نصوص في فقه اللغة العربي، دار النهضة العربية، بيروت.
١١. الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٧٤.
١٢. حجازي، محمود فهمي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، المكتبة الثقافية، العدد (٢٤٩) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر ١٩٧٠.
علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣.
١٣. حسان، تمام: الأصول، دراسة إبستمتولوجية للفكر اللغوي عند الغرب، نحو فقه لغة. بلاغة الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ١٩٨٢.
١٤. الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الدينية، بغداد ١٩٨٦.
١٥. الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) مفاتيح العلوم، إدارة الطباعة المنيرية بمصر ١٣٤٢ هـ.
١٦. الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢.
١٧. الداية، فايز، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، دار الملاح، دمشق ١٩٧٨.
علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥.

١٨. دوسوسير، فرديناند، محاضرات في الألسنية العامـــة، ترجمـة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، جونية، لبنـــان ١٩٨٤.
١٩. الراجحي، عبده، فقه اللغة في الكتـــب العربيـــة، دار النهضـة العربية، بيروت ١٩٧٩
٢٠. رضوان، محمد مصطفى، نظرات في اللغة، منشورات جامعة قـاريونس، بنغازي ١٩٧٥.
٢١. السامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقـــارن، دار العلـم للملاييـــن، بيروت، ط. ثانية ١٩٧٨.
٢٢. السعران، محمود، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت د.ت.
٢٣. السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٧٦.
المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق محمد أحمد جاد المولـــي وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الجابي الحلبي، القاهرة، د.ت.
٢٤. شاهين، عبدالصبور، في علم اللغة العام، جامعة حلب ١٩٨١-١٩٨٢.
٢٥. الصالح، صبحي دراسات في فقه اللغـــة، دار العلـم للملاييـــن، بيروت، ط. رابعة ١٩٧٠.
٢٦. عبد التواب رمضان، فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض. ط. ثانية ١٩٨٣.
بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ثانية، ١٩٨٨.

٢٧. القنوجي (صدّيق بن حسن ت ١٨٨٩م) أبجد العلوم، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة، دمشق ج١ طبع عام ١٩٧٨، ج٢ طبع عام ١٩٨٨، ج٣ طبع عام ١٩٨٩.
٢٨. مبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت ١٩٧٥.
٢٩. المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر بيروت ط سابعة ١٩٨١.
٣٠. المسدي، عبد السلام، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤.
٣١. وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط. سابعة د.ت.
فقه اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة د.ت.
٣٢. ياقوت، محمود سليمان، فقه اللغة وعلم اللغة، نصوص ودراسات، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية ١٩٩٤.
٣٣. يعقوب، إميل بديع، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢.

التوهم أو القياس الخاطئ
في الدرس اللغوي عند العرب قديماً وحديثاً

محمد عبدو فلفل
جامعة البعث

مدخل

يُفرَّقُ في الدرس اللغوي بين ضربين من القياس، فثمة قيـــاس المتكلـــم الذي يتمثل بالعمل الفردي الذهني الذي يصوغ المتكلم الكلام بموجبــــه، وثمـــة القياس الذي يعدّ أصلاً من أصول الدرس اللغوي، والفرق بين هذين القياســـين هو (أن الأول لا يعدو أن يكون من تلك الضوابط التي يعيها أصحـــــاب اللغـــة، ويختزنونها في أذهانهم، ثم يركبون وفقها عباراتهم وأقوالهم، وأما الآخر فهو ما صار يُتَخذُ في دراسات المتأخرين من أصحاب الفقه واللغة، وهو يقوم على حمل ظاهرة مجهولة على ظاهرة معروفة)[١].

وقد برز قياس المتكلم بوضوح في الدرس اللغوي عند المحدثيـــن فـــي الغرب، فالقياس (عندهم عملية فردية يكون المقيس عليه هو ما اختزنه المرء في حافظته من محصول لغوي)[٢] والقياس بهذا المعنى يفترض نموذجاً تقليدياً كما[٣] يقول دوسوسير الذي يؤكد أن (الشكل القياسي إنما هو شكل جعل علـــى صورة شكل آخر، وذلك بحسب قاعدة معينة)[٤] و(تطبيقنا قواعد اللغة صرفيـــة

(١) المفصل في تاريخ النحو العربي ١٤٧-١٤٨.
(٢) طرق تنمية الألفاظ اللغوية ٣٨.
(٣) محاضرات في الألسنية العامة ١٩٧.
(٤) نفسه ١٩٧، وانظر: اللغة لفندريس ص٢٠٥، وأسس علم اللغة العـــام لماريوبـــاي ص١٤١.

ـرـوية هو في جوهره قياس محض قائم على ملاحظة أوجه التشابه بين ما تعلمنـــا وما نراه أول مرة)[1] والقياس اللغوي بهذا المعنى هو ردّ الشيء إلـــى نظـيره)[2]، وهذا الذي يُرَدُّ إلى نظيره يكون جديداً بالنسبة للمتكلم لم يسمعه من قبل، أما النظير الذي رُدَّ إليه اللفظ الجديد، فهو معروف للمتكلم سمعه من قبل، والمـرء يلجأ إلـــى هذا القيـــاس في لغته، ويظل يستعمله في كل ما لم يرد على لسانه من قبل)[3].

وهذه العملية القياسية عملية عفوية لاحظ لها من التفكير[4] فالمتكلم مع استخدامه القياس في تنمية لغته واستعمالها لا يعتمد القياس في كل حال، بـــل يتم غالباً دون وعي منه، لهذا نـــرى المتكلـم والســامع لا يشعـرانِ بـــهذه العملية[5] إلا إذا تبيَّن لأحدهما أو كليهما أن المقيس مخالف لما تعارف عليـــه أهل اللغة في كلامهم، ومعنى هذا أن قياس المتكلم في اللغة نوعـــان صحيـــح وخاطئ كما يقول الدكتور عبد العزيز مطر الذي وضّح هذين النوعين بقولـــه: (إن العملية الذهنية التي تتم فيها المقارنة بين الكلمة أو الصيغـــة المجهولـــة ونظيرتها المعلومة، قد تكون على أساس التشابه التام بينهما، وتُسفِرُ حينئـــذ عن كلمة أو صيغة قد تعارف عليها أهل اللغة وإن كانت مجهولة للمتكلـم لـم يسمعها من قبل، وفي هذه الحالة يحكم على القياس بأنـــه صحيـح، أمـــا إذا أسفرت هذه العملية الذهنية القياسية عن كلمة أو صيغة لم يتعارف عليها أهل اللغة، أو قامت المقارنة على أساس تشابه موهوم بين الكلمتيـــن المجهولـــة والمعلومة فإنه يقال حينئذٍ: إن القياس خاطئ[6] مما يؤدي بالصيغة الجديدة إلى

---

(١) مشكلات القياس في اللغة العربية ١٨٦.
(٢) المعجم الوسيط مادة /ق ي س/.
(٣) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٥-٣٣٦.
(٤) انظر: المفصل في تاريخ النحو العربي ١٤٨.
(٥) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٥.
(٦) المرجع السابق ٣٣٥-٣٣٦. وانظر: لحن العامة والتطور اللغوي ٤٢-٤٣.

الخروج عن مدارها الطبيعي والدخول في مدار صيغة أخرى[1]، والقياسُ الخاطئ هذا الذي أقَرَّه علم اللغة الحديث في الغرب[2] ظاهرةٌ مألوفةٌ في[3] تراثنا اللغوي سلوكاً ودرساً، وقد عَبّر عنه اللغويون العرب - كما سنرى - بمصطلحات متعددة، والذي يُفْهَمُ من كلامهم أن التوهم عندهم هو حال نفسيَّة تَلِمُّ بالشاعر أو التأثر في الخطاب، أو الإبداع حين يستغرق فيما هو فيه، وحينئذ تسيطر عليه قوالب اللغة وأعرافها التركيبية التي يختزنها في ذهنه فيتوهم أنه يستعمل تركيباً، ويكون قد استعمل غيره، فيبنـي ما يليه من التراكيب على ما توهمه لا على ما استعمله[4] وقد أشار إلى شيء من هذا القبيل أبو حيان الأندلسي (٨٤٥هـ) في تفسيره العطفَ على التوهم بأن الكلام في هذا العطف في قالب، فَيُقَدَّرُ في قالب آخر[5]، فالتوهم أو القياس الخاطئ إذن عمل ذهني يُنْتِجُ ظواهر لغويةً منحرفةً عن سنن نظائرها، لأنه عمل قائم على توهم أوجه شبه غير موجودة في الحقيقة بين المقيس والمقيس عليه، وهذه حال نفسية قد تلمُّ بالمتكلم ولو نادراً في أدائه مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وقد اختلفتْ مواقفُ دراسي العربية قديماً وحديثاً من هذا المسلك، ومن الظواهر اللغوية الناجمة عنه، ومن أثره في اللغة العربية، وهذا البحث يحاول بعد هذا المدخل أن يبيِّنَ مواقف هؤلاء الدارسين، وأن يجلو تصورهم لمفهوم التوهم كما يحاول رصدَ مختلفِ المصطلحات التي استُعْمِلَتْ في الدرس اللغوي العربي للتعبير عن عملية التوهم هذه.

---

(١) انظر: أسس علم اللغة العام ١٤١.

(٢) انظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٦.

(٣) انظر: في اللهجات العربية ١٥٠-١٥١، ومشكلات القياس في اللغة العربية ١٩٧-١٩٩ والتطور اللغوي ومظاهره وعلله ٧٧-٨٧.

(٤) أصول النحو العربي ١١٨-١١٩ للدكتور محمد خير الحلواني، وانظر: كتابه: المفصل في تاريخ النحو العربي ١٤٩.

(٥) البحر المحيط ٥٠٩/٣.

موقف اللغويين العرب من التوهم

كثيراً ما نقف عند اللغويين العرب القدماء على التوهم سلوكاً عملياً أو مبدأ معمولاً به في تعليل ما خرج على أصولهم وتأويله، وذلك منذ الخليل (١٧٤هـ) وسيبويه (١٨٨هـ)، ونادراً ما نقف لدى هؤلاء على أصل نظري يوضح هذا المبدأ، أو يبين مواقفهم تجاهه، ولكن تعويلهم عليه منذ وقت مبكر في التعليل والتأويل يوحي بإقرارهم به مسلكاً عملياً لدى المتكلم يؤدي إلى ظواهر لغوية غالباً ما تكون غير مقيسة عند اللغويين. على أن المرء لا يعدم – وإن قليلاً – أن يقف عند بعض الأئمة على إقرار صريح بوجود التوهم في لسان العرب كالذي نجده عند ابن جني (٣٩٢هـ) في حديثه عن قراءة بعضهم (وما تنزلت به الشياطون)[١] فقد حمل هذه القراءة على الغلط ثم قال: (هذا كما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمعين عليه وتشابههما عنده)[٢] ومن هذا القبيل حديثه عن همز بعضهم الواو المضمومَ[٣] ما قبلها كهمز (مؤسى) و(مؤقد) في قول الشاعر[٤]:

لحبّ المؤقدان إلى مُؤْسى   وجزرة إن أضاءَ لي الوَقُودُ

---

(١) الشعراء ٢١٠/٢٦. وهذه القراءة شاذة. انظر: المحتسب ١٣٣/٢، والقراءات الشاذة ١٠٨.

(٢) المحتسب ١٣٣/٢، ومراده بتداخل الجمعين جمْعُهم ما يجمع جمع تكسير كما يجمع جمع المذكر السالم.

(٣) المقيس جوازاً هو أن تهمز الواو المضمومة نحو (وُقِّت) فيقال: أُقِّتَ، أما الواوُ الساكنة المضموم ما قبلها فلا تهمز، وقد فسّر ابن جني الهمز في هذه الحالة بأن مَنْ همز ظنّ أن الضمة التي قبل الواو عليها، فهمزها وهو ما أشار إليه ابن جني فيما سيأتي. وانظر: المنصف ٣١/١، وسر صناعة الإعراب ٧٩/١-٨٠.

(٤) هو جرير، انظر ديوانه ٢٨٨/١.

فقد علّق ابن جني على ذلك قائلاً: (همز الواو الساكنة لأنه توهم أن الضمة قبلها عليها، ولهذا الغلط نظائر في كلامهم[١] أما أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ) فقد ذكر أن (العربي يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط، فيعدل عن قياس كلامه، وينحرف عن سنن أصوله[٢]) وذكر الرضي (٦٤٦هـ) أن (توهمات العرب غير عزيزة كما قالوا في (مصيبة) (مصائب)[٣] وأشار أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) إلى أن (التوهم معهود في لسان العرب)[٤].

وخلافاً لهؤلاء جميعاً رفض بعض القدماء مبدأ التوهم، وربما عبّر المبرد (٢٨٥هـ) عن شيء من ذلك بقوله: (أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة)[٥] قال ذلك مُتَذَمِّراً من حمل أبي العباس ثعلب إحدى المسائل على هذا المبدأ، وفي هذا الصدد يقول أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) إن التوهم لا يحصل منه شيء[٦]، وأميل إلى الاعتقاد بأن تذمر المبرد من الحمل على التوهم ناجم عن إحساسه بمبالغة الائمة، أو تكلفهم أحياناً الاعتماد على التوهم في تخريج ما خالف أصولهم، لا عن رفضه القطعي لمبدأ التوهم هذا، ذلك أن المبرد نفسه عوّل على هذا المبدأ في تخريج بعض النصوص وإن لم يسمّه كما سنرى لدى الحديث عن الحمل على المعنى، أو التوهم غير المسمّى أو غير المصرّح به.

---

(١) المنصف ٣١/١، وانظر: سر صناعة الإعراب ٧٩/١-٨٠.
(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٥/٢.
(٣) شرح الشافية ٣٨٥/٢.
(٤) البحر المحيط ٧٧/١.
(٥) نزهة الألباء ١٧١.
(٦) إعراب القرآن ٣٨٤/١.

وأقرّ جمهور[1] المحدثين من اللغويين العرب هذا المبدأ، ورفضه قلة منهم، وفي مقدمة الرافضين الأستاذ محمد بهجة الأثري في بحث له بعنوان (مزاعم بناء اللغة على التوهم)، وقد علّل في هذا البحث رفضه مبدأ التوهم بأن بناء اللغة على التوهم[2]. يعني انحراف السلائق عن قانونها النفسي الذي يحكمها لذا جهد الأستاذ الأثري في سبيل توجيه ما حمله الأئمة على التوهم توجيهات أخرى، وقد وُفّق في ذلك حيناً وتكلّف حيناً آخر، ولولا خشية الإطالة لأوضحت موقفه من هذا المبدأ بأكثر من ذلك، على أن المهم الذي نخالفه فيه هو رفضه رفضاً تاماً مبدأ التوهم، وقريب من ذلك موقف الأستاذ عباس حسن، الذي عدّ التوهم من الأوهام[3] النحوية كما جعله من أوضح الصور الفاسدة الوهمية، وذكره تحت ما أسماه بالأوهام والخرافات أو الفضول، وقصر ما جعله النحاة من التوهم على السماع[4]. والذي يميل إليه الدارس أن حديث النحاة عن التوهم ليس من أوهامهم فهو تعبير غير مباشر عن إدراكهم العملي للعمليات الذهنية العفوية التي يقوم بها الإنسان عندما يصوغ كلامه، وهذه العملية تتمثل بما سبقت تسميته بقياس المتكلم المتمثل بقياسه ما يرتجل من

---

(1) ومن هؤلاء الدكاترة محمد خير الحلواني في كتابيه (المفصل في تاريخ النحو العربي ١٤٩، وأصول النحو العربي ١١٨-١١٩)، وإبراهيم أنيس في كتابيه (في اللهجات العربية ١٥٠-١٥١، ومن أسرار العربية ٣٠-٣٢)، وعبد الصبور شاهين في (مشكلات القياس في اللغة العربية ١٩٧-١٩٩)، ورمضان عبد التواب في كتابيه (التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٧٤-٧٨، ولحن العامة والتطور اللغوي ٤٢-٤٤)، وعبد العزيز مطر في كتابه (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٣)، وإبراهيم السامرائي في كتابه (التطور اللغوي التاريخي ١٢٤، ١٢٦)، والأستاذ محمد المبارك في كتابه (فقه اللغة وخصائص العربية ٣٣١)، وعبد القادر المغربي في مجموعة مقالات نشرها في مجلة المجمع القاهري، وسنعرض لهذه المقالات فيما بعد.

(2) مزاعم بناء اللغة على التوهم ٥-٦.

(3) اللغة والنحو بين القديم والحديث ١٧٨، ١٨٤.

(4) انظر: النحو الوافي ١/٦٠٩-٦١٠، ٢/٣٤٨، ٤٣١.

الكلام على ما في ذاكرته منه وذلك في ضوء ضوابط ناظمة للغته، وإذا كان توهم الأمور على غير ما هي عليه أمراً متوقعاً من الإنسان في مختلف أفعاله الأخرى، وفي ملابسات معينة، فقد يتوهم أيضاً في إنجازه الكلام شبهاً ليس موجوداً بين المقيس والمقيس عليه، مما ينجم عنه كلام منحرف عما هو عليه بابه، وهذه حالة نفسية قد تلمُّ بالمتكلم ولو نادراً في أثناء أدائه الحدث اللغوي بفعل ملابسات لفظية أو معنوية، وإنكار هذه الحال إنكار لواقع هو من طبيعة الإنسان، وهو الذهول أحياناً عن حقائق الأمور لملابسةٍ ما، وليس في الإقرار بالتوهم ما أشار إليه الأستاذ محمد بهجة الأثري من انحراف السليقة عن قانونها النفسي، بل فيه مجاراة للنفس على سجيتها في ظل ملابسات لفظية معنوية محددة ولاسيما في العصر الذي لم تكن فيه القاعدة قد وُضِعَتْ، وفي ذلك يقول أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) مُعَلِّلاً وجود الغلط في كلام العرب: (إنما دخل هذا النحو في كلامهم لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها، ولا قوانين يعتصمون بها، وإنما تهجم طباعهم على ما ينطقون به، فربما استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصد)[1] وفي الموضوع نفسه يقول ابن جني: (إنما يجوز هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه، لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها، وإنما يخلدون إلى طبائعهم، فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصري: وما تنزلت به الشياطون، لأنه توهم أنه جمع التصحيح نحو (الزيدون) وليس منه)[2]. وفي هذا السياق نَذْكُرُ تعليق الفراء (٢٠٧هـ) على همز ما ليس مهموزاً في الأصل، فقد ذكر أن الحسن قرأ: (ولا أدرأتكم به) في قوله تعالى: (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به)[3] ثم قال الفراء: (لعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته، فهمزها لأنها تضارع دَرَأْتُ الحدَّ

---

(١) الخصائص ٢/٢٧٣.
(٢) المنصف ١/٣١٠-٣١١.
(٣) يونس ١٠/١٦.

وشبهه، وربما غلط العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز[1]، وقال الجوهري (٣٩٣هـ) (وربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز، قالوا لَبَّأتُ بالحج... واجتمعتِ العرب على همز مصائب، ه أصلها الياء وكأنهم شبهوا الأصلي بالزائد[2].

فكل هذه النقول تؤكد أن ليس في التوهم ما نسبه إليه الأستاذ الأثري من انحراف السليقة عن قانونها النفسي، بل فيه مجاراة لهذه السليقة، فالتوهم استجابة بريئة لطبيعة المتكلم كما يمكن أن يفهم مما ذكرناه قبل قليل عن أبي علي الفارسي، وابن جني، والفراء الذي ربط هو والجوهري التوهُّم بفصاحة العرب القائمة على الطبع والسليقة وفي هذا السياق نذكر إيماءه أحد[3] المحدثين إلى أن القياس الخاطئ لا ينفي الفصاحة.

مصطلحاتهم في التعبير عن القياس الخاطئ

من يتتبع مُصنَّفات أئمة العربية يقف على استعمالات مختلفة للتعبير عما يُعْرَفُ الآن بالقياس الخاطئ وهذه المصطلحات هي الغلط، التوهم، التشبيه، الحمل، السهو، وربما عرض اللغوي للقياس الخاطئ غير مصرَّح به وفيما يلي تتبع لهذه المصطلحات في سياقاتها الاستعمالية بغية دراستها دراسة تأصيلية دلالية تقوم على بيان العلاقة بين الدلالة المعجمية لهذه الكلمات والدلالة الاصطلاحية رغبة في الوقوف على حقيقة ما يُقْصَدُ منها، ذلك أن الدلالة المعيارية لهذه المصطلحات غير واضحة دائماً عند مستعمليها، فقد أجاز بعضهم وإن نادراً جداً ما حمله على التوهم وقصر بعضهم الآخر ما كان من هذا القبيل على السماع، ووسمه آخرون بصريح الخطأ واللحن، وربما

---

(١) معاني القرآن للفراء ٤٥٩/١.

(٢) المزهر في علوم اللغة العربية ٢٥٢/٢-٢٥٣.

(٣) هو الدكتور محمد رشاد الحمزاوي في كتابه (العربية والحداثة) ٢٠، ١١٩.

اجتمعت هذه الحالات الثلاث عند اللغوي الواحد إضافة إلى أن متأخري اللغويين اختلفوا في دلالة بعض هذه المصطلحات في استعمال المتقدمين لها كالاختلاف في دلالة مصطلح الغلط عند سيبويه (١٨٨هـ) وهو ما سيتضح فيما يلي:

- **الغلط**

جاء في (اللسان): (الغلط أن تعيا بالشيء، فلا تعرف وجه الصواب فيه... والعرب تقول: غلط في منطقه... والغلط في الحساب وفي كل شيء... والغلط كلُّ شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد)[١] الغلط في المعجم إذن أن تُخْطِئَ وجه الصواب من غير قصد في إنجاز عمل ما، وليس التوهم أو القياس الخاطئ ببعيد عن هذا المعنى، فهو كما اتضح حمل صيغة لغوية على صيغة معروفة من قبل لتوهم مشابهةٍ بين المحمول والمحمول عليه تسوِّغ هذا الحمل، وبهذه الدلالة استعمل بعضهم مادة (الغلط) تعبيراً عن التوهم أو القياس الخاطئ.

- الغلط عند الخليل (١٧٤هـ)

فقد استعمل الخليل الغلط بمعنى التوهم في حديثه عن الجر على الجوار قال: (لا يقولون: هذان جحرا ضبٍ خربان، من قبل أن الضبَّ واحد، والجحر جحران، وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدة الأول، وكان مذكراً مثله، أو مؤنثاً قالوا: هذه جحرةُ ضِبابٍ خربةٍ، لأن الضباب مؤنثة، ولأن الجحرة مؤنثة، والعدة واحدة فغلطوا)[٢] فالخليل - كما هو ظاهر - عَدّ الجر على الجوار من

---

(١) اللسان (غلط).
(٢) الكتاب ٤٣٧/١.

باب الغلط مقصوداً به التوهم، فالذي يفهم من كلامه أنه لما اتفق الجحر والضب في الجنس والعدد جيء بصفة الجحر مجرورة مع أنه مرفوع لأن هذا الاتفاق قد يوهم بأن الوصف للضب لا للجحر. ويذكر أن بعض المحدثين[1] فهم صريح اللحن والخطأ من استعمال الغلط عند الخليل، فجعلوه ممن يخطِّئ عرب عصور الاحتجاج، أما الدكتور شوقي ضيف؛ فيرى[2] أن المراد من الغلط في استعمال البصريين عامة إنما هو شذوذ النص الموصوف بالغلط ومخالفته قياس النحوي، وهو ما يفهمه الباحث من استعمال هذا المصطلح عند الخليل وسيبويه لأسباب سيعرضها البحث بعد قليل.

- الغلط عند سيبويه (١٨٨هـ)

استعمل سيبويه غير مرة مصطلح الغلط مقصوداً به التوهم كحديثه عن همز (مصائب) علماً أن بابها[3] لا يهمز قال: (أما قولهم: مصائب، فإنه غلط منهم، وذلك أنهم توهَّموا أن (مصيبة) فَعيلة وإنما هي مُفْعِلة)[4] فسيبويه يريد أن يقول إنّ مبنى نحو (مصيبة) يشبه في اللفظ الظاهر مبنى (صحيفة) مما يُوهم أنهما من باب واحد، فيُحْمَلُ أحدُهما وهو (مصيبة) على ثانيهما وهو (صحيفة) فيهمز في الجمع فيقال: مصائب، كما يقال: صحائف مع أنهما من بابين مختلفين اختلافاً يحول دون همز (مصائب) ونحوه كما هو معروف.

---

(١) منهم الدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) ٣٨٣-٣٨٤. والدكتور جميل علوش في مقاله: الفصحى والعامية والصراع على مناطق النفوذ ص٧٨.

(٢) انظر المدارس النحوية (١٦١).

(٣) انظر: الكتاب ٤/٣٥٥-٣٥٦، المقتضب ١/١٢٣.

(٤) الكتاب ٤/٣٥٦ وانظر: ٤/٣٥٤ منه.

ومما استعمل فيه سيبويه (الغط) قوله: (اعلم أن ناساً من العرب قد يغلطون، فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان، وذا أنَّ معناه الابتداء، فيوهم أنه قال: هم كما قال[١] ولا سابق)[٢]، فسيبويه يُفسِّر ما لم يقسه[٣] من رفع توكيد اسم (إن) والمعطوف على اسمها قبل مجيء خبرها بالغلط لأن المعنى يوهم أن ما قبلهما – أي اسم (إن) – مبتدأ، وهو كذلك في الأصل، ولهذين المثالين نظائر استعمل فيها سيبويه (الغلط) بمعنى التوهم أو القياس الخاطئ.

والملاحظ أنه ليس في سياق استعمال الغلط عند سيبويه، وكذلك عند الخليل ما يدل بوضوح على المعنى المعياري لهذا المصطلح لذا اختلف الدارسون في تحديد هذا المعنى عند الخليل كما لاحظنا وكذلك الأمر عند سيبويه، فقد ذهب بعض المحدثين[٤] إلى أن معنى الغلط عند سيبويه هو اللحن والخطأ الصريح، وإلى مثل ذلك ذهب ابن مالك (٦٧٢هـ) من[٥] قبل، وقد ردَّ ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) على ابن مالك ناسباً إياه إلى التوهم في فهم كلام سيبويه، قال ابن هشام: (وقال سيبويه[٦] اعلم أن ناساً من العرب يغلطون

---

(١) قطعة من بيت: وهو:

بدا لي أني لستَ مُدرِكَ ما مضى   ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

قيل إنه لزهير بن سلمى، وقيل لغيره، انظر، الكتاب ١٦٥/١، والخزانة ١٠٢/٩.

(٢) الكتاب ١٥٥/٢.

(٣) بدليل أنه لم يحمل عليه (الصابئون) في قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا، والصابئون والنصارى...) (المائدة ٦٩/٥) فقد جعل (الصابئون) مبتدأ محذوف الخبر على التقديم والتأخير. انظر الكتاب ١٥٥/٢.

(٤) انظر ظاهرة الشذوذ في النحو ١٥١-١٥٢ للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، والفصحى والعامية والصراع على مناطق النفوذ ٧٨ للدكتور جميل علوش. وهذا مقال منشور في مجلة الوحدة العددين ٣٣-٣٤.

(٥) انظر: شرح الكافية الشافية ٥١٥/١.

(٦) انظر: الكتاب ١٥٥/٢.

فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان، وذلك أن معناه معنى الابتداء، فيرى أنه قال: هم، كما قال(١):

بدا لي أني لستُ مدرك ما مضى

ومراده بالغلط ما عَبَّر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهر من كلامه، يوضحه إنشاده البيت، وتوهم ابن مالك أنه أراد بالغلط الخطأ، فاعترضَ عليه بأنّا متى جَوّزنا ذلك عليهم زالت الثقة بكلامهم، وامتنع أن نثبت شيئاً نادراً لإمكان أن يُقَالَ في كل نادر إن قائله غلط)(٢) وذهب(٣) ابن الحاجب (٦٤٦هـ) من قبلُ مذهَبَ ابنِ هشام هذا في فهم الغلط لدى سيبويه، وجاء في حاشية الصبان على الأشموني (ويحتمل أن مراده - أي مراد سيبويه - بالغلط شدة الشذوذ)(٤) وذُكِرَ في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي عند الكلام على (معائش) وتخطئة النحويين لها أن (قول سيبويه رحمه الله إنها غلط عنى أنها خارجة عن القياس، وهو كثيراً ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى)(٥) وأكد غير(٦) واحد من المحدثين أن مراد سيبويه بالغلط إنما هو مجرد الشذوذ، ومخالفة القياس لا اللحن والخطأ الصريح، ويبدو أن سيبويه قصد من وصف هذا الشذوذ بالغلط إلى التعليل والتوصيف لا إلى التخطيء والتلحين، فمادة (غلط) استعملت كما سنرى في كتب السلف بمعانٍ مختلفة يُعوّلُ في تحديدها

---

(١) انظر: الحاشية (٣) من الصفحة السابقة.
(٢) المغني ٥٣١.
(٣) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/١٨٢-١٨٣.
(٤) حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/٢٩٣.
(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/١٥٢.
(٦) نجد ذلك في القراءات واللهجات ١٤٣ لعبد الوهاب حمودة، كما ذهب إلى ذلك محمد علي النجار. انظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ١٥٧-١٥٨، والدكتور شوقي ضيف. انظر: المدارس النحوية ٨١.

على القرائن فكثيراً ما استعملت في كتب لحن العامة بمعنى اللحن الصريح غير مَقصُودٍ بها التوهم. كما استعملت هذه المادة مقصوداً بها التوهم واللحن معاً، وبمعنى التوهم غير مقصود بها اللحن بل مجرد الشذوذ ومخالفة القياس، وأجاز بعضهم، وإن نادراً بعض ما وصفه بالغلط المقصود به التوهم والذي أميل إليه أن المراد من مادة (غلط) لدى الخليل وسيبويه هو مجرد التوهم والشذوذ ومخالفة القياس، ومُرَجِّح ذلك ما يلي:

١ - أنه لم يؤثَرْ عنهما تلحين ما خالف أصولهما في مصادر الاستشهاد اللغوي.

٢ - ليس في سياقات استعمالها مادة (غلط) ما يوحي بأنهما يريدان بها صريح اللحن والخطأ، بل ربما كان في هذه السياقات ما يوحي بعدم قولهما بذلك، فقد ذُكِرَ غير مرة في الكتاب قول الشاعر[١]:

بدا لي أني لستُ مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

وقد حمل سيبويه جرّ (سابق) في هذا البيت في موضعين[٢] على التوهم غير مصرّحٍ بهذا المصطلح، ومصرِّحاً به في موضوع[٣] ثالث، وسَمّى هذا التوهم غلطاً في موضع[٤] رابع مما يعني أن التوهم والغلط مترادفان عند سيبويه، أما الخليل فقد جعل[٥] أيضاً الجر في (سابق) من التوهم، واستأنس به في توجيه شواهد أخرى[٦]، أحدها آية قرآنية بقراءة متواترة

(١) سبق تخريجه.
(٢) انظر: الكتاب ٣٠٦/١، ٢٩/٣.
(٣) انظر: الكتاب ١٥/٣.
(٤) انظر: الكتاب ١٥٥/٢.
(٥) انظر: الكتاب ١٠٠/٣.
(٦) انظر: الكتاب ٥١/٣، ١٠٠.

صرح غير واحد بإجازة[1] ما فيها من العطف على التوهم كما سنرى لدى الحديث عن مصطلح التـــوهم، وكل ذلك يؤنس بأن الغلط المرادف للتوهم عنـــد ســـيبويه والخليل لا يعني صريح اللحن والخطأ، والذي أميل إليه أن النحـــاة عامـــةً لـــدى استعمالهم الغلط مقصوداً به التوهم يرمون إلى أمرين اثنيـــن، أولـــهما معيـــاري، وثانيهما تعليلي توصيفي، أما المعياري فيتمثل بكون الظاهرة الموصوفـــة بـــالغلط مقصورة على السماع، أو ملحنة، وربما كانت مقيسة، وهذا ما تحدده القرائـــن لا مجرد الوصف بالغلط، وأما التعليلي الوصفي، فيتمثل برغبة اللغوي في التمـــاس العذر للكلام الخارج عن أصل بابه، وهـــذا العـــذر يتمثـــل بالملابســـات اللفظيـــة والمعنوية التي أوهمت بوجود شَبَهٍ ما بين المقيس والمقيس عليه، فحمل أحدهما على الآخر، فَنَجَمَ ما وصفه النحاة أحياناً بالغلط، والذي يؤنس بما أذهبُ إليه فـــي تحديد مدلول الغلط المرادف للتوهم في استعمال اللغويين ذلك التوصيفُ الذي غالباً ما نراه في سياق استعمالهم هذا المصطلح، وتعويلُ[2] كثيرٍ منهم على مبدأ التوهم أو القياس الخاطئ في تفسير الشذوذ أو اللحن الذي وقفوا عليه في مسيرة اللغـــة العربية.

- الغلط عند الفراء (٢٠٧هـ)

استعمل الفراء الغلط بمعنى التوهم مجيزاً بعض ما وصفه بهذا المصطلـــح حيناً، وقاصراً بعضه على السماع حيناً ثانياً، وملحناً بعضه حيناً ثالثاً، فمن القبيل الأول ما نسبه إليه ابن السراج (٣١٦هـ) قائلاً: (قال الفراء يجوز أن تقول: إنهم أجمعون قومُك على الغلط لما كان معناه جمع أجمعون وإنه نفسه يقوم، يجوز أن ترفع توكيد ما لا يتبين فيه الإعراب)[3] فواضح في هذا النقل تصريحُ الفـــراء بإجازة ما وصفه بالغلط مقصوداً به التوهم، وربما قصر ما وصفه بذلك علـــى

---

(١) هي قوله تعالى: (رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصَّدَّقَ وأكُـــنْ مـــن الصـــالحين)، فـــأكن معطوف بالجزم على التوهم وقد أجاز ذلك بعضهم كابن يعيش والفـــراء وابـــن مـــالك كمـــا سيظهر فيما بعد.

(٢) سنعرض لذلك فيما بعد الحديث عن موقف الدارسين من أثر التوهم في اللغة العربية.

(٣) الأصول في النحو ١/٢٥٧.

السماع نحو ما في قوله: (وربما غلطت العربُ في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز سمعتُ امرأة من طيِّئ تقول: ثـــأتُ[1] زوجـــي، ويقولون لبأتُ[2] بالحج وحلأتُ[3] السويقَ فيغلطون)[4] والـــذي يوحـــي بعـــدم قياسه ما وصفه الفراء بالغلط في هذا النقل رفضه القراءات[5] التي جاءت بهذا الهمز، وأنه همزٌ غيرُ[6] مقيس عند الأئمة.

على أن الفراء قد يقصد بالغلط المرادف للتوهم صريحَ اللحن، فقد أكّـــد أنّ النون في باب المثنى وجمع المذكر السالم تسقط حال إضافة الاسم فيقـــال: أنتما ضارباي، وأنتم ضاربيّ، قال الفراء: (من ذلك أن يقولوا للاثنيـــن أنتمـــا ضارباي وللجميع أنتم ضاربيّ، ولا يقولوا للاثنين أنتما ضاربانني ولا للجميع، ضاربونني، وإنما تكون هذه النون في فَعَل يَفْعَل مثل (ضربونـــي، ويضربنـــي) وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى فيقول أنت ضاربني يتوهم أنه أراد: هل تضربني، فيكون ذلك على غير صحة قال الشاعر...)[7].

فما حمله الفراء في هذا النقل على الغلط المرادف للتوهم وَصَفَـــه بأنـــه على غير صحة مما يوحي بتلحينه أحياناً ما يحمله على الغلط المرادف للتوهم، وقبل قليل لاحظنا إجازته بعض ما حمله على ذلك كما لاحظنا قَصْـــرَه بعضَـــه الآخرَ على السَّماع.

---

(١) أي: رثيت.
(٢) أي: لبّيتُ.
(٣) أي: حلّيتُ.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/٤٥٩.
(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢١٦.
(٦) انظر: سر صناعة الإعراب ١/٤٢٠.
(٧) معاني القرآن ٢/٣٨٦.

- الغلط عند المبرد (٢٨٥هـ)

استعمل المبرد الغلط المرادف للتوهم قاصداً إلى تلحين ما حمله على ذلك، ومن هذا القبيل حديثه عن الوكم[١] قال: (ناس من بكر وائل يُجْرون الكاف مجرى الهاء إذ كانت مهموسةً، وكانت علامة إضمار كالهاء، وذلك غلط منهم فاحش، لأنها لم تشبهها في الخفاء الذي من أجله جاز ذلك في الهاء، وإنما ينبغي أن يُجْرى الحرفُ مجرى غيره إذا أشبهه في علته. فيقولون: مررتُ بِكم، وينشدون هذا البيت[٢]

وإنْ قال مولاهم على جُلِّ حادثٍ ... من الدهر رُدُّوا فضْلَ أحلامِكم رَدُّوا

وهذا خطأ عند أهل النظر مردود)[٣]. والذي يريده المبرد أن مَنْ جَرَّ الكاف في (أحلامِكم) شبهها بهاء الضمير في نحو (أحلامِهم) لعلة جامعة بينهما توهم المتكلم أنها علة الكسر في الهاء علماً أن علة الكسر فيها عند المبرد ليس ما توهمه المتكلم، وهو تعبير غير مباشر عن التوهم الذي يتمثل بحمل شيء على شيء لتوهم علة جامعة بينهما تسوِّغُ هذا الحمل، ويذكر أن المبرد صرّح هنا بتلحين ما حمله على الغلط المقصود به التوهم، وكذلك فعل في حديثه عن قراءة من همز[٤] (معائش) قال: (أما قراءة مَنْ قرأ (معائش) فهَمَز - فإنه غلط، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى أبن أبي نعيم، ولم يكن له علم في العربية، وله في القرآن حروف وُقِفَ عليها، وكذلك قول من قال في جمع

---

(١) وهو ظاهرة لهجية تتمثل بكسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل إذا سبق بكسر أو ياء نحو عليكِم، بكِم. انظر المزهر ٢٢٢/١.

(٢) هذا البيت للحطيئة. انظر: ديوانه ١٤٠.

(٣) المقتضب ٢٦٩/١-٢٧٠.

(٤) في قوله تعالى من الآية العاشرة في سورة الأعراف: وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون. والهمز قراءة شاذة. انظر: القراءات الشاذة ٤٢.

(مُصِيبة) مصائب إنما هو غلط، وإنما الجمع مصاوب)[1] والذي يجعل المـــرء يميل إلى القول بأن المبرد استعمل الغلط في هذا النقل مرادفاً للتوهـــم هـــو أن النحاة كما هو معروف قبلَ المبرد وبعده وصفوا همز نحو (مصائب) و(معائش) بالغلط مقصوداً به التوهم على أن الواضح من تعليق المبرد على القارئ بهمز (معائش) أنه يُلَحِّنُ هذه القراءة مما يعني أنه لحن هنا أيضاً ما وصفه بـــالغلط المرادف للتوهم.

- الغلط عند ابن جني (٣٩٢هـ)

أشرنا قبل قليل إلى أن ابن جني لا يستبعد من العربي الفصيـــح الغلط المقصود به التوهم، والجدير بالذكر أن الرجل يُلَحِّنُ ما يصفـــه بـــهذا الغلـــط ويؤكد أنه لا يقاس، وهو - وإن لم يصرح بذلك دائماً - رُبَّما ينـــد عنـــه مـــا يوحي بهذه الحقيقة، فقد ذكر غير مرة[2] أن همز نحو (حَلأتُ السويق) بمعنى حَلَّيته غلط ناجم عن توهم أن (حَلَّيْتُ) السويق كـ(حلأت) الدابة أي طردتـــها، وقد وصف هذا الهمز بالخطأ فقال (تقول العرب حَلأتُ السويقَ، وهم يريـــدون حَلَّيتُ فيخطئون، وإنما حَلأتُ بالهمز طردت عن الماء)[3]؛ وذكر ظواهر كثـــيرة في (باب أغلاط العرب) من كتابه الخصائص، ثم ذكر هذه الظواهر في كتابـــه المنصف مؤكداً أنها ظواهر ناجمة عن الغلط المرادف للتوهم خاتماً حديثه عنها بوصفها بالخطأ قائلاً: (وكذلك قراءة من قرأ عاد[4] اللؤلى، فهمز، وهو خطـــأ منه، وهو بمنزلة قول الشاعر[5]:

---

(١) المقتضب ١٢٣/١.

(٢) انظر: المنصف ٣٠٧/١-٣١١، المحتسب ٢٩٤/١، الخصائص ٢٧٩/٣.

(٣) المنصف ٤٩/٣.

(٤) النجم ٥٠/٥٣. والآية كاملة هي: وأنه أهلك عاداً الأولى، والقراءة التي يتحدث عنها ابن جني هي قراءة قالون. انظر: البحر ١٦٩/٨.

(٥) هو جرير ديوانه ٢٨٨/١.

لَحُسبُ المؤقدان إلى مُؤْسَى وحزرةُ إن أضاءَ لي الوَقُودُ

فهمز الواوَ الساكنة، لأنه توهم الضمة قبلها فيها... ولهذا الغلط نظائر في كلامهم، فإذا جاءك فاعرفه لتسلِّمَه كما تسمعه، ولا تقس عليه)[1].

- الغلط عند ابن يعيش (٦٤٣هـ)

قال ابن يعيش الغلط بمعنى التوهم في وصف بعض الظواهر وقد يصرح بعدم جواز القياس على ما كان من هذا القبيل، وقد لا يصرِّحُ بموقفٍ ما تجاه ذلك، وقد تدل القرائن على إجازته ما يصفه بالغلط المرادف للتوهم فممَّا لم يصرح فيه بموقفه هذا حديثه عن زيادة الفاء في خبر (إن) من قوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله، ثم استقاموا فلا خوف عليهم)[2].

قال ابن يعيش (قَدَّرَ حَذْفَ (إن) عند سيبويه، ثم أدخل الفاء في خبر الذين، وحاصله أنه غلط فاعرفه)[3]. وربما صرح ابن يعيش بأنه لا يجيز القياس على ما يصفه بالغلط كما في حديثه عن توهم أصالة الميم الزائدة في قولهم: تمسكن، وتمندل المشتقين عن (مسكين) و(منديل) قال ابن يعيش (هو قليل من قبيل الغلط، فكأنهم اشتقوا من لفظ الاسم كما يشتقون من الجُمَلِ نحو حَوْقَلَ، وسَبْحَلَ، والجيد: تَسكَّنَ وتَنَدَّلَ)[4] وقال في مكان آخر (أما تمسكن وتمدرع فقليل من قبيل الغلط لا يقاس عليه)[5] فابن يعيش صَرَّح بعدم جواز القياس على ما وصفه بالغلط في هذا المثال، وهو ما نجده تقريباً لدى رضي

(١) المنصف ٣١/١، وانظر سر الصناعة ٧٩/١-٨٠، والخصائص ٢٧٣/٣-٢٨٢.
(٢) الأحقاف ١٣/٤٦.
(٣) شرح المفصل ٥٧/٧.
(٤) شرح المفصل ١٥٢/٩.
(٥) شرح المفصل ٥٧/١، ولمثال آخر انظر: ٢٧/٨ منه.

الدين الإستراباذي في حديثه عن قولهم تمسكن وتمدرع وتمندل قال: (هو من قبيل التوهم والغلط ظنوا أن ميم منديل ومسكين ومدرعة فاء الكلمة كقاف قنديل.. والقياس تَدَرَّع، وتَنَدَّلَ وتَسَكَّن)[1] ثم قال الرضي (الحمل على التوهم ما وُجِدَ محمل صحيح بعيد عن الحكمة)[2]. على أن مقاطعة أقوال ابن يعيش في القضية الواحدة توحي أحياناً بإجازته ما يصفه بالغلط المرادف للتوهم، فقد ذكر قول سيبويه: (إن ناساً من العرب يغلطون فيقولون إنهم أجمعون ذاهبون)[3] ثم فَسَّر كلام سيبويه هذا بقوله (وَجْهُ الغلطِ أنَّهم رأوا أن معنى (إنهم ذاهبون): (هم ذاهبون) فاعتقد سقوط (إن) من اللفظ ثم عطف عليه بالرفع كما غلط الآخر في قوله: ولا ناعب إلا ببين غرابها[4]... ومثل الأول يريد قَوْلَهم: إنهم أجمعون ذاهبون... قولُه تعالى: (فأَصَّدَّقَ وأكُنْ من الصالحين)[5]، وكأنَّهُ اعتقد سقوط الفاء، فعطف عليه بالجزم، لأنه لولا الفاء لكان مجزوماً)[6] فابن يعيش جَعَلَ من الغلط المرادف للتوهم عَطْفَ (أكُنْ) مجزوماً على محل (أَصَّدَّقَ) الذي كان يمكن أن يجزم بجواب الطلب لولا الفاء، علماً أنّ ابن يعيش صرّح[7] في مكان آخر بجواز هذا الضرب من العطف على التوهم.

---

(١) شرح الشافية ١/٦٨.

(٢) شرح الشافية ١/٣٠.

(٣) انظر: الكتاب ٢/١٥٥.

(٤) هذا عجز بيت، وصدره: مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة، وقد اختلف في نسبة هذا البيت فقيل للفرزدق، وقيل للأخوص اليربوعي. انظر: الخزانة ٤/١٥٨-١٦٠.

(٥) المنافقون ٦٣/١٠ والآية كاملة هي: وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصَّدَّقَ وأكنْ من الصالحين.

(٦) شرح المفصل ٦/٦٩.

(٧) قال: ابن يعيش في شرح المفصل ٧/٥٦ (لولا معناه الطلبُ والتحضيضُ، فإن قلتَ: لو تعطيني فمعناه أعطني، فإذا أُتيَ لها بجواب كان حكمه حكم جواب الأمر إذ كان في معناه وكان مجزوماً بتقدير حرف الشرط... وإذا جئتَ بالفاء كان منصوباً بتقدير (أن) فإذا عطفت عليه فعلاً آخر جاز فيه وجهان النصب بالعطف على ما بعد الفاء، والجزم على موضع الفاء).

وبعد فلعله اتضح من استعراضنا لاستعمال مصطلح الغلط المرادف للتوهم عند النحاة أن هذا المصطلح ذو بعدين: معياري، وغالباً ما يكون هذا البعد غامضاً ما لم تحدده القرائن الدالة على جواز الغلط، أو قصره على السماع، أو تلحينه صراحةً، وتعليلي يتمثل بالتماس النحاة العذر، أو التفسير لما خرج على أصولهم، وخالف ما يوجبه ظاهر اللفظ، وهذا البعد هو الأظهر فيما أزعم في دلالة مصطلح الغلط المرادف للتوهم في استعمال النحاة يؤيد ذلك غموض البعد المعياري في دلالته كما لاحظنا، وإشارة ابن[1] جني إلى أن الغرض من الحمل على التوهم، وهو مرادف للغلط إنما هو بيان شبهة خروج النص عن الأصول لا دليل صحته.

ولا شك في أن غموض الدلالة المعيارية لهذا المصطلح هو الذي أدى إلى اختلاف الدارسين قديماً وحديثاً في دلالته لدى سيبويه، ولعل هذا الغموض يفسر عدول المتأخرين كأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) عن استعمال الغلط مرادفاً للتوهم على شيوع مبدأ التوهم لديه في توجيه ما خالف الأصول. على أن طائفة من اللغويين استعملت مادة (الغلط) بمعنى الخطأ واللحن الصريح في اللغة مجرداً من معنى التوهم، واستكمالاً لتوضيح دلالة هذه المادة في استعمال السلف سأعرض بإيجاز استعمال بعضهم مادة غلط بمعنى اللحن غير مقصود بها التوهم، ومن ذلك قول ابن قتيبة: (قول الناس فلان يتصدّق، أي يسأل غلطٌ، والصوابُ: فلانٌ يسأل)[2] وممن استعملوا الغلط بمعنى اللحن مجرداً عن معنى التوهم ابن فارس اللغوي (٣٥٧هـ) قال: (الشعراء أمراء الكلام، يقصرون

(١) قال في المحتسب ٢/٢٣٤ تعليقاً على ما جعله إحدى القراءات من التوهم المعبَّر عنه بالسهو: (على كل حال فهذه شبهه السهو فيه لا علة الصحة له كما أن ياء مصيبة أشبهت في اللفظ ياء صحيفة حتى قالوا: مصائب سهواً كما قالوا: (صحائف)، وسنعرض لذلك لدى الحديث عن السهو عند ابن جني بعد قليل.
(٢) أدب الكاتب ٢٥.

الممدود، ولا يمدون المقصور، ويقدمون ويؤخرون - فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب، فليس لهم ذلك... ولا معنى لقول من قال

ألم يأتيك والأنباء تنمي[1]

فهذا - إن صح - وما أشبهه من قوله:...

كُلّه غلط وخطأ، وما جعل الله الشعراء معصومين يُوَقَّونَ الخطأ والغلطَ، فَمَا صَحَّ من شعرهم فمقبولٌ، وما أبته العربية وأصولها فمردود)[2]، ومما استعمل فيه ابن فارس الغلط بمعنى اللحن تعليقه على زيادة الكاف في قول الشاعر:

وصاليات ككما يؤثفين[3]

قال: (كل ذا من أغاليط من يغلط، والعربُ لا تعرفه)[4] واستعمل أبو منصور الجواليقي (٥٣٩هـ) مادة غلط بمعنى اللحن الصريح في عنوان أحد كتبه، وهو (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) والذي يؤيد أن اللحن هو المراد من الغلط في هذا العنوان والعنواناتُ الأخرى التي ذُكِرَ بها الكتاب[5] وقولُ مؤلفه في المقدمة (هذه حروف ألفيتُ العامة تخطئ فيها فأحببتُ التنبيه عليها، لأني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة)[6] واستعمل

---

(١) هذا صدر بيت لقيس بن زهير، وعجزه: بما لاقتْ لبونُ بني زياد: انظر: الخزانة ٣٦١/٨.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ٤٦٨-٤٦٩.

(٣) هذا الشعر لخطام المجاشعي، انظر: الخزانة ٣١٣/٢.

(٤) الصاحبي ٤٠ وانظر: ذم الخطأ في الشعر ٢٣.

(٥) وهذه العنوانات هي (ما يلحن فيه العامة) (التكملة فيما يلحن فيه العامة) وغير ذلك. انظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٩٢.

(٦) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة (٥).

أيضاً ابن مكي الصقلي (٥٠١هـ)[1] وعبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ)[2] الغلط بمعنى اللحن الصريح في اللغة غَيْرَ مقصود به التوهم أما علي بن حمزة البصري (٣٧٥هـ) فقد استعمله بمعنى الخطأ في غير قواعد اللغة، وذلك في عنوان كتابه (التنبيهات على أغلاط الرواة).

- التوهم

جاء في اللسان (تَوهَّمَ الشيءَ تخيله وتمثله كان في الوجود أم لم يكن... وتوهمتُ أي ظننت)[3] وهذا يعني أن الدلالة المعجمية الأولية لمادة (توهم) تفيد تقدير الأمر على حالٍ قد يكون عليها وقد لا يكون، وربما دلّ التوهم على مطلق التقدير والجعل والحمل بعيداً عن معنى الظن نحو ما يمكن أن يُفْهَمَ من كلام سيبويه على حركة الاسم بعد (أمَّا) كـ (أمَّا علماً فعالم) قال: (يُرْفَعُ هذا في لغة بني تميم، والنصب في لغتها أحسن، لأنهم يَتَوَهَّمون الحال، فإن أدخلتَ الألف واللام رفعوا لأنه يمتنع من أن يكون حالاً... وقد ينصب أهل الحجاز في هذا الباب بالألف واللام، لأنهم قد يتوهمون في هذا الباب غير الحال، وبنو تميم كأنهم لا يتوهمون غيره فمن ثم لم ينصبوا)[4] فالتوهم في كلام سيبويه هذا يدل على التقدير، وجعل الشيء من الباب الذي يقصد المتكلم إلى التعبير عنه، والملاحظ أن مادة (توهم) ألمّ بها في استعمالها الاصطلاحي لدى النحاة ضرب من التطور تمثل بتخصيص دلالتها لتصبح دالة على التقدير المخالف لما عليه الأمر في الظاهر والواقع مما يفضي إلى الغلط أو القياس الخاطئ الذي سبق بيانه، وهذا واضح في تعليق ابن الحاجب (٦٤٦هـ) على قول العرب إنك وزيدٌ ذاهبان، وقول الشاعر:

---

(١) انظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ٢٢٤، ٢٤٧، ٢٥١.
(٢) انظر: شرح أبيات مغني اللبيب ٢/١٥٩، ٢٩٢.
(٣) اللسان (وهم).
(٤) الكتاب ١/٣٨٥.

بدا لي أني لستُ مدركَ ما مضــــى ولا سابقٍ شيئاً إذا كــان جائيـــا[1]

فقد ذكر ابن الحاجب أن العطف في هذين النصين محمول على الغلط، ثم فسّر هذا الغلط قائلاً: (وجُمعَ بينهما من جهة أن الجميع اشـــتركوا فـــي أنـــهم توهموا شيئاً غير موجود، والأمر على خلافه وإن اختلف المتوهم)[2] التوهـــم إذن حمل الكلام على وجه قُدِّرَ أنّه عليه تعليلاً للظـــاهرة، أو تخريجـــاً للنـــص وتأويلاً على وجه التقدير، وهو عين ما قُصِدَ مـــن مصطلـــح الغلـــط، لأنـــهما تعبيران عن مفهوم واحد فبالتوهم كما لاحظنا فسّر جمهور الأئمـــة مصطلـــح الغلط عن سيبويه، بل ربما فسّر سيبويه نفسه، فـــي الموضـــع نفســـه أحـــد المصطلحين بالآخر كحديثه[3] عن (ادْعِهِ) بكسر العين مـــن (دَعَـــوْتُ)، وعـــن همز[4] (مصائب) أو نحوها، ونقف على التوهم بهذا المعنى الاصطلاحي لـــدى نحاة آخرين كالخليل[5]، والفرّاء[6]، وأبي البركات[7] الأنباري (٥٧٧هـ) وابن الحاجب[8]، وابن يعيش[9] وأبي حيان الأندلسي[10] الـــذي كـــثر عنـــده هـــذا المصطلح كثرة لافتة يمكن أن تُفَسَّر باستبداله مصطلح التوهم بمصطلح الغلـــط الذي لم أقف عليه لدى هذا النحوي بمعنى التوهم.

---

(١) خُرِّجَ من قبل.
(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٢/١٨٢-١٨٣.
(٣) انظر: الكتاب ٤/١٦٠.
(٤) انظر: الكتاب ٤/٣٥٤-٣٥٦.
(٥) انظر: الكتاب ١/١٠٠-١٠١.
(٦) انظر: معاني القرآن ١/٢٢٣-٢٢٤، ٣٤٧-٣٤٨، ٣٧٣-٣٧٤، ٣٨٩-٣٩٠.
(٧) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٥٦٥.
(٨) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/١٨٢-١٨٣.
(٩) انظر: شرح المفصل ٧/٥٦-٥٧.
(١٠) انظر: الارتشاف ٢/٤٧٠-٤٧١، ومنـــهج الســـالك ٨٢، ٢٦٢، والبحـــر ٣/٤٢١، ٥/٣٢٣، ٣٤٢-٣٤٣، ٧/٤٦٥-٤٦٦، ٨/٤٨٣.

والجدير بالذكر أنه ليس في استعمال النحاة لمصطلح التوهم دائماً دلالة معيارية واضحة تُبَيِّنُ موقف النحوي من القياس على ما يصفه بالتوهم، وإن كان الغالب أن يعني هذا الوصف عَدَمَ قياسية الظاهرة الموصوفة به، ولكن هذا لا يُستَفادُ إلا من القرائن لا من مجرد الوصف بالتوهم، وهذا ما يُلْمَسُ من حديث الأئمة عن جزم الفعل (أكن) في قوله تعالى: (ربِّ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدَّقَ وأكن من الصالحين)[1] فقد جعل ذلك الخليل من العطف على التوهم، ولم يصرِّح بموقفه من جواز القياس عليه، قال سيبويه: (سألت الخليل عن قوله عز وجل: فأصدق وأكن من الصالحين، فقال هذا كقول زهير:

بدا لي أني لستُ مدركَ ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا

فإنما جر هذا لأن الأول قد يدخله الباء، فجاؤوا بالثاني وكأنهم أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله يكون جزماً، ولا فاء فيه تكلموا بالثاني وكأنهم قد جزموا الذي قبله، فعلى هذا توهموا هذا)[2]، والملاحظ في هذا النقل أن الخليل جعل العطف في كل من الآية والبيت الشعري من العطف على التوهم، وفي ذلك أمران: أولهما: أنّ بعض النحاة فيما بعد كالرضي[3] (٦٨٦هـ) وأبي حيان الأندلسي[4] جعلوا العطف، في الآية السابقة من العطف

(١) المنافقين ٦٣/١٠.
(٢) الكتاب ١/١٠٠-١٠١.
(٣) انظر: شرح الكافية ٢/٢٤٣.
(٤) انظر: البحر ٤/٣٦٧، ومنهج السالك ٨٢.

على التوهم، وبعضهم[1] جعله من العطف على المعنى تسامياً بالنص القرآني، وجعله آخرون[2] من العطف على الموضع.

أما ثاني الأمرين فهو أن النحاة اختلفوا في قياسية العطف على التوهم، فقد أجاز بعضهم كابن مالك[3] وابن يعيش[4] والفراء[5] الذي يبدو أنه لم يفرق بين العطف على المعنى والعطف على التوهم، أما أبو حيان الأندلسي، فقد جعل العطف على التوهم مع كثرته مما يحفظ ولا يقاس عليه، قال: (العطف على التوهم كثير، وإن كان لا يقاس، ولكن إن وقع شيء منه أمكن تخريجه عليه)[6].

ومما أجازه الكسائي والفراء بناءً على التوهم، وخالفهما فيه البصريون إدخال (ألـ) على الجزأين المبنيين كـ (أَحَدَ عَشَرَ) قال أبو جعفر النحاس: (ولا اختلاف بين البصريين أنَّ تعريف هذا بإدخال الألف واللام في اوله، فنقول:

---

(١) انظر: مغني اللبيب ٤٧٢، والتبيان للعكبري ١٢٢٥/٢، ويذكر أن غير واحد من النحاة نصّ على أن العطف على المعنى لا يقاس قال أبو حيان في البحر ٢٩٠/٢ (والعطف على المعنى نَصّوا على أنه لا ينقاس)، وإلى مثل ذلك ذهب ابن عصفور في شرح الجمل ٤٤٥/١-٤٥٦.

(٢) انظر: كشف المشكلات للباقولي: ١٩٣، ٤٨٨، ١٣٥٠-١٣٥١، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ٤٤١/٢، والبحر ٢٧٤/٨-٢٧٥ حيث فرّق أبو حيان بين العطف على التوهم وبين العطف على الموضع بأن العامل في العطف على الموضع موجود دون أثره، والعامل في العطف على التوهم مفقود، وأثره موجود، انظر أيضاً: منهج السالك ٨٢، والمفصل ٢٩٦، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ٢٤٦.

(٣) انظر: التسهيل ٢٨٩/١-٢٩٠، والارتشاف ٤٧٠/٢-٤٧١.

(٤) لاحظنا ذلك قبل قليل لدى الحديث عن مصطلح الغلط عنده.

(٥) انظر: معاني القرآن ٣٤٧/٢-٣٤٨، ١١/٣، والتسهيل ٢٨٩/١.

(٦) البحر ٤٦٦/٧، وانظر: الارتشاف ٤٧٠/٢، وأبو حيان يتحامى حمل القرآن الكريم على العطف على التوهم ما أمكنه حمله على ذلك. انظر: البحر ٢٩٩/٣، ٥١٥/٤-٥١٦.

مضى الأحد عشر رجلاً لا غير، وأجاز الكسائي والفراء مضى الأحد العشر.

قال الفراء لتوهم انفصال أحدهما عن الآخر)[1] ففي هذا المثال وسابقه نلاحظ أن بعض النحاة أجازوا بعض ما حملوه على التوهم ولاشك أن ما أجيز من هذا القبيل نادرٌ جداً وأن الكثير أن يجعل ما يبنى على التهم مما لا يقاس عليه. من ذلك همز نحو (مصائب، ومنائر، ومعائش) وجمع مَسِيْلة على مُسْلان توهُّماً أن (مَسِيْلاً) على وزن فعيل كـ (قضيب وقضبان، ورغيف ورُغْفان) فهاتان الصيغتان محمولتان في الجمع على التوهم، ومقصورتان على السماع عند أئمة العربية[2] على أن التوهم في اللغة لا يستبعد أن يكون لحناً أو خطأً فيها، وهذا ما يفهم من كلام الفراء على جزم الهاء في قراء بعضهم (يؤدّهْ)[3] ونحوه، فقد ذكر أن في هذا الجزم مذهبين ثم قال: (أما أحدهما فإنّ القوم ظنوا أن الجزم[4] في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء، فهذا وإن كان توهماً خطأً)[5] فالذي يفهم من كلام الفراء هنا أن التوهم قد يكون خطأ.

وبعد فلعله اتضح فيما تقدم أن النحاة قد عبروا عن الغلط أو القياس الخاطئ بالتوهم وأن الوصف بالتوهم مسلكٌ تعليلي تأويلي في المقام الأول، إذ ليس فيه دائماً ما يدل بوضوح على الموقف من القياس على الموصوف به ما لم تساند القرائن في ذلك.

---

(١) إعراب القرآن ٢/٣١٢.
(٢) انظر مثلاً: شرح الشافية ٣/٣٤، ومعاني القرآن ١/٢٧٣-٢٧٤.
(٣) وذلك في قوله تعالى: ومن أهل الكتاب مَنْ إنْ تأمَنْه بقنطار يؤدِّه إليك، آل عمران ٣/٧٥.
(٤) يريد الجزم الناجم عن (إن) الجازمة. انظر: الحاشية السابقة.
(٥) معاني القرآن ١/٢٢٣.

- التشبيه

جاء في اللسان (شَبَّه الشيءُ إذا أُشْكَلَ، وشَبَّه إذا ساوى بين شيء وشيء)[1] وجاء في المعجم الوسيط (شَبَّهَ الشيءَ بالشيء وأقامه مقامه لصفة مشتركة بينهما)[2] والذي يُفْهَمُ من هذا الكلام وسابقه أن مما تدل عليه صيغة (شَبّه) المساواة بين الشيئين، وتنزيل أحدهما منزلة الآخر لعلة جامعة بينهما كما تدل على اللبس والإشكال، وقد جاءت هذه المادة لدى بعض النحاة مستعملة بمعنى التوهم في اللغة، فهو كما اتّضح تنزيل صيغة منزلة أخرى لعلة متوهَّمةٍ جامعة بين المقيس والمقيس عليه، لهذا جاءت صيغة (شبه) ومشتقاتها عند بعض النحاة في معرض الحديث عن التوهم مرادفة لهذا التوهم مراداً به الغلط كما في قول الفراء: (تقول: رأيت لداتِك[3]، ولديك، ولا تقل: لدينَك إلا أن يغلط شاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه كما لم يُجزْ بعضُهم (أبو سَمَّان) والنون من أصله ومن السَّمْنِ لشبهه بلفظ (ريَّان)[4] وجاءت صيغة (شبه) مرادفة للتوهم في قول الرضي: (وقد يهمز معايش تشبيهاً لمعيشة بفعلية، والأكثر تَرْكُ الهمز... وكذا يهمز المنائر في جمع (منارة) تشبيهاً لها بفعالة والفصيح المناور، والتزم الهمز في المصائب تشبيهاً لمصيبة بـ (فعيلة) كما جمع مسيلة على مسلان تشبيهاً له بفعيل، أو توهماً، وهي أعني مصائب ومنائر بالهمز شاذ)[5] ومن قبل نحا سيبويه[6] وابن جني[7] هذا المنحى في استعمال صيغة (شبّه) للتعبير عن التوهم في همز مصائب وكذلك الفراء[8] في التعبير عن

(١) اللسان (شبه).
(٢) المعجم الوسيط (شبه).
(٣) واضح أنه يريد أن علامة النصب في جمع المؤنث السالم من (لدَة) الكسر، وفي جمع المذكر السالم الياء.
(٤) معاني القرآن ٢/٩٣.
(٥) شرح الشافية ٣/١٣٤.
(٦) انظر: الكتاب ٤/٣٥٦.
(٧) انظر: الخصائص ٣/٢٧٧.
(٨) انظر: معاني القرآن ١/٣٧٣-٣٧٤، ٢/١٥٣.

التوهم في جمع (مَسِيْلة) على مُسْلان، و(مَصِير) ومُصْران كما استعمل ابن جني[1] هذه الصيغة في التعبير عن التوهم في همز (حَلأْتُ) و(رثأتُ) وفي حديثه عن تحريك هاء السكت وإثباتها وصلاً في قول الطرماح:

جرى صببـاً أدَّى الأمانـة بعدمـا   أشـاع بلومـاهُ علـيَّ مُشيـعُ

فقد جعل ابن جني الهاء في (لوماه) هاء السكت، ثم علَّل تحريكها فقال: (الهاء في الأصل لبيان الحركة إلا أنه ضمَّها تشبيهاً لها بالهاء الأصلية)[2] أي لتوهمه أنها هاء الضمير في نحو (لَهُ) ويذكر أن تحريك هاء السكت هذا الذي جعله ابن جني هنا من التشبيه بمعنى التوهم خَطَّأه في مكان آخر[3]. على أن المهم فيما نحن بصدده أن صيغة (شَبَّه) ومشتقاتها كما هو واضح في هذا المثال وما سبقه ونظائرهما الكثيرة[4] استعملت للتعبير عن التوهم أو القياس الخاطئ، ولا وجَاهة لأن يستنكر[5] عبد القادر المغربي استعمال الفراء هذه الصيغة بمعنى التوهم، كما أنه لا صحة[6] لنفي محمد بهجة الأثري استعمال هذه الصيغة في تراثنا اللغوي بهذا المعنى.

- السهو

جاء في اللسان (السهو نسيان الشيء، والغفلة عنه، وذهاب القلب عنه إلى

---

(١) انظر: المنصف ٣١٠/١.
(٢) الخاطريات: ٩٠، وانظر: ديوان الطرماح ٢٩٥.
(٣) انظر: الخزانة ٤٥٧/١١-٤٥٨.
(٤) انظر: المنصف ٣٣٢/٢-٣٣٤، وسر الصناعة ١٦٥/١-١٦٦، الصحاح ٢٤٨٤/٦، التسهيل ٣٤٥-٣٤٦، البحر ٤٦/٧، المزهر ٥٠٤/٢.
(٥) انظر: مقاله (توهم الحرف الأصلي زائداً) مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة العدد ٦٣/٩.

(٦) انظر: مزاعم بناء اللغة على التوهم ١٦، ٢٥.

غيره... والسهو في الشيء تركه عن غير علم به، والسهو عنه تركه مع العلم به)[1] وليس التوهم في اللغة خاصة، وفي مجالات الحياة عامةً شيئاً بعيداً عن معنى السهو كما اتضح من قبل، ولهذا الشبه المعنوي بين السهو والتوهم استعمل السهو للتعبير عن التوهم أو القياس الخاطئ، وذلك عند ابن جني في حديثه عن قراءة ابن محيصن (من سندس واستبرقَ)[2] بوصل همزة (إستبرق)، وفتح قافه على المنع من الصرف، قال ابن جني (هذا عندنا سهو، أو كالسهو وسنذكره في سورة الرحمن)[3] ثم قال في حديثه عن هذه السورة (لست أدفع أن تكون قراءة ابن محيصن: من استبرقَ[4] بهذا، لأنه توهم فعلاً، إذ كان على وزنه فتركه مفتوحاً على حاله)[5] ويبدو أن ابن جني يريد أن يقول إن ابن محيصن توهم أنّ إستبرقاً من البريق فوصل همزته، ومنعه من الصرف، ومما استعمل فيه ابن جني السهو بمعنى التوهم حديثه عن قراءة ابن عامر (أدريَ أقريب)[6] بفتح ياء (أدري): قال أبو الفتح (طريق هذا أنه شبّه آخر فعل المتكلم بيائه كقولك: هذا غلامي، وصاحبيّ، وآنسه بذلك أنّ للمتكلم في (أدري) حصةً، وهي همزة المضارعة كما أنّ له حصة في اللفظ وهي ياؤه وعلى كل حال فهذه شُبْهةُ السهو فيه، لا علة الصحة له كما أنّ ياء مصيبة أشبهت في اللفظ ياء صحيفة حتى قالوا مصائب سهواً كما قالوا: صحائف)[7] فابن جني كما هو واضح في هذه الأمثلة استعمل السهو عما يسمّى بالتوهم أو القياس الخاطئ.

---

(١) اللسان (سهو).

(٢) الكهف ٣١/١٨ وقراءة ابن محيصن شاذة لذا عرض لها ابن جني في المحتسب. وانظر: القراءات الشاذة ٢/٧٩-٨٠.

(٣) المحتسب ٢٨/٢.

(٤) الرحمن ٥٥/٥٤.

(٥) المحتسب ٢/٣٠٤-٣٠٥.

(٦) الأنبياء ١٠٩/٢١، والآية كاملة هي (فإن تولَّوا فقل آذنتكم على سواء، وإن أدري أقريب أمْ بعيدٌ ما توعدون).

(٧) المحتسب ٣٠٤/٢، وانظر: كشف المشكلات ٨٨٦-٨٨٧.

- الحمل

جاء في المعجم الوسيط (حمل الشيء على الشيءِ ألحقه به في حكمه)[1] ولم أتهدَّ في اللسان مادةِ (حمل) على هذا المعنى الذي ذكره المعجم الوسيط علماً أن الحمل بمعنى إعطاءِ شيءٍ حكمَ شيءٍ آخر وقياسه عليه لضرب من الشبه، أو لِعلَّةٍ ما مُستَعْمَلٌ بكثرة عند أئمة العربية، وهو[2] أصل من أصولهم، وفي ذلك يقول ابن جني (فهذا مذهب مطرد في كلامهم ولغاتهم وفاش في محاوراتهم ومخاطباتهم أن يحملوا الشيء على حكم نظيره لقرب ما بينهما، وإن لم يكن في أحدهما ما في الآخر مما أوجب له الحكم)[3] وليس الحمل بهذا المعنى ببعيد عن القياس الخاطئ، فهذا الحمل يتمثل بقياس صيغة على أخرى لعلة، ولمشابهة بين المقيس والمقيس عليه، يتوهم المتكلم أنها علة الحكم في المقيس عليه، وليس الأمر كذلك، وهذا أمر قريب جداً من مفهوم التوهم أو القياس الخاطئ لذا عبّر بعض الأئمة أحياناً عن هذا التوهم بالحمل، من ذلك حديث سيبويه عن البيتين التاليين[4]:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرةً ... ولا ناعب إلا ببين غرابُها
بدا لي أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

فقد فَسَّر سيبويه (ناعبٍ) في البيت الأول و(مُدرِكٍ) في البيت الثاني بقوله: (حملوه على ليسوا بمصلحين، ولستُ بمدرك)[5] فمعنى قوله سيبويه

(١) المعجم الوسيط (حمل).
(٢) انظر: الأشباه والنظائر في النحو ٣٨٧/١ وما بعدها، والكليات ٢١٧/٢ وما بعدها، ومن ذلك أيضاً ما ذكره ابن هشام في كتابه المغني، الباب الثامن، القاعدة الأولى.
(٣) المنصف ١٩١/١.
(٤) ورد هذان البيتان غير مرة من قبل.
(٥) الكتاب ٣٠٦/١.

(حملوه) في هذا السياق أنهم بنوه متوهمين زيادة الباء في خبر ليس، بدليل أن الجر في هذين البيتين معروف عنده، وعند غيره بالعطف على التوهم، ومما استعمل فيه سيبويه الحمل بمعنى التوهم حديثه عن قول الشاعر[1]:

فَلَمْ أرَ مثلَها خُبَاسَةَ واحدٍ ونهنهتُ نفسي بَعْدَ ما كِدْتُ افْعَلَهْ

فقد فسَّر سيبويه نصبَ الفعل (أفعلَه) بقوله: (حملوه على (أنْ) لأن الشعراء قد يستعملون (أنْ) هنا مضطرين كثيراً)[2] فالمراد من قول سيبويه هنا (حملوه) أنهم بنوه متوهمين أن ثمة (أن) ناصبة قبل الفعل (أفعله) بدليل أنه نصَّ[3] على أن الحمل في هذا البيت – وهو لعامر بن جُوَيْن الطائي – كالحمل في جر (مدرك) و(سابق) في البيتين السابقين، وبدليل أن أبا البركات الأنباري صرَّحَ[4] بأن النصب في بيت عامر محمول على التوهم، مما يؤيد أن سيبويه استعمل الحمل بمعنى القياس الخاطئ، وممن استعملوه بهذا المعنى الرضي في قوله (جاز ثِيَرةٌ مع ثِورَةَ لحمله على ثِيْران)[5] فأصل الياء في (ثِيَرة) واو، لأن المفرد ثَوْر، والرضي في معرض تفسير إعلال الواو ياءً، لأن القياس الصحيح لا يسمح بذلك، فالواو ليست ساكنةً مكسوراً ما قبلها، وتفسير ذلك كما يفهم من كلام الرضي أنها إنما أُعِلّتْ حملاً على إعلالها في (ثِيْران) التي توافرت فيها العلة القياسية لإعلالها، فالأصل (ثِوْرَان) والذي أعْزَى بهذا القياس الخاطئ إنما هو الشبه بين الصيغتين (ثِوَرَة) و(ثِيْران) فكلتاهما من مادة

---

(١) هو عامر بن جوين الطائي. انظر: الكتاب ٣٠٦/١ وقيل لعامر بن الطفيل. انظر: الإنصاف ٥٦٠.

(٢) الكتاب ٣٠٧/١.

(٣) انظر: الكتاب ٣٠٧/١.

(٤) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٥.

(٥) شرح الشافية ١٣٨/٣-١٣٩.

واحدة، وكلتاهما جمع لِثَوْرٍ. وقد عَبَّر الرضي عن عملية التوهم أو القياس الخاطئ هذه بمصطلح الحمل، مما يؤيد أن هذا المصطلح استعمل في تراثنا اللغوي بمعنى التوهم، ومما يؤيد ذلك أيضاً أنهم وصفوا بالتوهم حالات مشابهة لما في (ثِيرَة) من الإعلال، وذلك في حديثهم عن (أرْيَاح) جمع (رِيْح) و(أعياد) جمع (عيد) فقد خَطَّأ بعضهم[1] (أرْياح) بإعلال الواو ياءً إذ الأصل أرْوَاح لأن أصل المفرد (رِوْحٌ) ولكن وقعت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء، وهذه العلة الموجبة للإعلال في المفرد غير موجودة في الجمع لذا خُطِّئ (أرياح) أما أبو حيان الأندلسي فقال: (وفي محفوظتي قديماً أن الأرياح جاء في شعر بعض فصحاء العرب الذين يستشهد بكلامهم، كأنهم بنوه على المفرد، وإن كانت علة القلب مفقودة في الجمع كما قالوا: عيد وأعياد، وإنما ذلك من العود ولكنه لما لزم البدل جعله كالحرف الأصلي)[2] والذي يمكن أن يفهم من كلام أبي حيان هذا أن الإعلال في أرياح وأعياد قائم على قياس خاطئ أو توهم يتمثل بقياس أرياح على رِيح، وأعياد على عيد ظناً من المتوهم أن الياء في كلتا الكلمتين (ريح وعيد) أصل، ومعلوم أنها كذلك، وإن لم ينص أبو حيان على جعل الإعلال في أرياح وأعياد من التوهم صراحة، فقد نص على ذلك[3] أحد المحدثين مما يعني أن اللغوي قد يعرض لمبدأ التوهم، وقد يعوّل عليه في تعليل بعض الظواهر اللغوية من دون أن يصرح به، أو أن يسميه، وهذا ما سيكون موضع بحث أكثر في الفقرة التالية.

---

(١) انظر: اللسان (روح).

(٢) البحر ٤٥٥/١.

(٣) هو عبد القادر المغربي في مقاله الموسوم بـ "الشواهد على توهم أصالة الحرف" المنشور في مجلة اللغة العربية بالقاهرة العدد السابع ص٣٦١.

توهُّم غير مسمى أو غير مصرح به - الحمل على المعنى

لاحظنا قبل قليل أن اللغوي قد يعرض للتوهم من دون أن يصـــرح بـــه، ومن هذا القبيل أحياناً ما يعرف لدى النحاة بالحمل على المعنى كالذي كان من الخليل في توجيه رفع (مُجَلَّفُ) من قول الفرزدق[١]:

وَعَضُّ زمانٍ يا ابن مروان لم يَدَعْ   من المـــال إلا مُسْـــحتاً أوْ مُجَلَّـــفُ

قال الخليل: (هو على المعنى كأنه قال: لم يبق من المال إلا مســـحت لأن معنى لم يبق، ولم يدع واحدٌ، واحتاج إلى الرفع فحمله على شيء في معناه)[٢] فالخليل فَسَّر رفع مُجَلَّف بأن الفرزدق تَوَهَّم أنه قال: لم يبق إلا مسحت، فعطف برفع (مجلف) على ما توهم أنه قال لا على ما تَلَفَّظَ به حقاً لما كانا في معنـــى واحدٍ، وليس في فهم كلام الخليل هذا الفهم ضَرْبٌ من التعســـف، فقـــد يحمـــل بعضَ النصوص على المعنى مشيراً إلى أن هذا الحمل ضَرْبٌ من التوهم كالذي كان في حديثه عن قول للأعشى[٣]:

إن تركبوا فركوبُ الخيـــل عادتنـــا   أو تـــنزلون فإنَّـــا مَعشـــر نُـــزُل

فقد فَسَّر الخليل رفع الفعل (تركبون) المعطوف في اللفظ على المجـــزوم بقوله (الكلام ههنا على قولهم: يكون كذا أو يكون كذا، لَمَّا كان موضعه لو كان فيه: أتركبون لم ينقضِ المعنى صار بمنزلة: ولا سابق)[٤] فالخليل جعل العطف على المعنى في قول الأعشى، كالعطف على التوهم في قول زهير، مما يعني أن

---

(١) انظر: الخزانة ٥/١٤٤.
(٢) الخزانة ٥/١٤٦.
(٣) انظر: الكتاب ٣/٥٠-٥١، والخزانة ٨/٥٥٢.
(٤) الخزانة ٨/٥٥٢.

العطف على المعنى عند الخليل يعني العطف على التوهم صرح بذلك أم لم يصرّح يونس بذلك تعليق البغدادي (١٠٩٣هـ) على صنيع الخليل ببيت الأعشى، قال البغدادي (تنزلون عند الخليل معطوف على (إن تركبوا) على المعنى، وهو المسمى عطف التوهم)[١]، وأشار أبو حيان الأندلسي إلى أن العطف على المعنى هو[٢] العطف على التوهم، وكل ذلك يعني أن الحمل على المعنى عند النحوي يعني التوهم أحياناً وإن لم يصرح بذلك كما فعل المبرد بقول الشاعر[٣]:

على مِثْلِ أصْحاب البعوضة فاخمشي لكِ الويلُ حرَّ الوَجْه أوْ يَبْكِ مَنْ بَكَى

فقد فسر المبرد جزم الفعل (يَبْكِ) بقوله: (حمَل على المعنى، لأنه إذا قال: فاخمشي فهو في موضع فلتخمشي، فعطف الثاني على المعنى)[٤]، ومما حمله أبو حيان على المعنى مقصوداً به التوهم قراءة بعضهم: (لا تنفع نفساً إيمانُها)[٥] بتأنيث (تَنْفَعُ) مع أن الفاعل مُذَكّرٌ، وهو إيمان فقد خَطَّأ[٦] بعضُهم هذه القراءة، أما أبو حيان فقال: (يحتمل أن يكون أنّث على معنى الإيمان وهو المعرفة أو العقيدة، فكان مثل جاءته كتابي فاحتقرها على معنى الصحيفة)[٦].

وبعد فلهذه الأمثلة نظائر[٧] كثيرة عند النحاة عرضوا فيها للتوهم دون

---

(١) الخزانة ٨/٥٥٢
(٢) انظر: البحر ٣/٥٠٩-٥١٠، ٧/٤٧٤-٤٧٥.
(٣) هو متمم بن نويرة، انظر: الخزانة ٩/١١-١٢.

(٤) المقتضب ٢/١٣٢-١٣٣.
(٥) الأنعام ٦/١٥٨، وهذه قراءة ابن سيرين، وهي شاذة. انظر: البحر ٤/٢٥٩-٢٦٠، والقراءات الشاذة ٤٢.
(٦) انظر: البحر ٤/٢٥٩-٢٦٠.
(٧) انظر: معاني القرآن ٣/١٦٠، ١٦٨، والبحر ٢/٢٦٦، ٥/٣٩٦، ...

أن يسمُّوه، على أن ذلك غالباً ما يكون من قبيل الحمل على المعنى، ولا غرابة في ذلك فإن الملابسات المعنوية كثيراً ما تكون سبباً لما يُعْرَفُ بالقياس الخاطئ أو التوهم، لذا عنى الحمل على المعنى عند النحاة أحياناً ما يُعْرَف بالتوهم أو القياس الخاطئ.

أثر التوهم أو القياس الخاطئ في اللغة

تَبَايَنَتْ بعضَ الشيء آراء القدماء في المادة اللغوية الناجمة عن التوهم، على أن الذي يطمئن له المرء أن ما أجيز بناءً على التوهم نادرٌ جداً، وهو على ندرته مختلف في جوازه، بل أستطيع القول إنه فيما أعلم مقصورٌ على ما نسبه هذا البحث إلى الفراء، وابن يعيش وابن مالك، وسائر ما وقفتُ عليه لدى الأئمة عامةً مما حملوه على التوهم يظهر فيه أن القصدَ من هذا الحمل إنما هو تأويل المادة اللغوية الخارجة عن الأصول، وتعليل هذا الخروج.

أما مواقف المحدثين من أثر التوهم في العربية، فيبدو أنها أشد تبايناً، وهو ما سأحاول بيانه فيما سيأتي وقبل ذلك أود الإشارة إلى أن التوهم مبدأ يمكن أن يشمل أثره مختلفَ مستويات اللغة خلافاً[1] لمن قصر ذلك على العطف، فمن التوهم على المستوى الصوتي هَمْزُ مالا يهمز كقولهم: (مصائب) وقد مرّ من قبل، وكقولهم في أيامنا استقرأ في[2] (استقرى)، ومن التوهم على المستوى الصرفي جمعهم (مَسِيْلاً) على (مُسْلان) و(مَصِيْراً) على (مُصْران)، وقد مر ذلك من قبل أيضاً، ومنه جمعهم في أيامنا[3] مديراً على (مُدَرَاء) ومن

(١) انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٢٤٦.

(٢) الأصل: استقرى يستقري كاستقصى يستقصي، ولكن الذي قال: استقرأ يستقرئ. توهم أن الفعل مهموز اللام كقرأ لما لاحظ لزوم همز لامه في المصدر (استقراء)، انظر اللسان (قرأ)، وربما كان لمادة (قرأ) دور في هذا التوهُّم.

(٣) وذلك لتوهم أن وزنها (فَعيل) ككريم. انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٧٦.

التوهم على المستوى النحوي ما يعرف بالعطف على التوهم كما لاحظنا، ومنه في أيامنا قولهم: (حاز على الشيء) علماً أن الأصل[1] حاز الشيء بتعدية الفعل بنفسه، ولكن الذي قال: (حاز على) تَوَهَّم أن (حَازَ) كـ (حَصَلَ) من حيث اللزوم والتعدي لأنهما بمعنى واحد، وليس هذا من قبيل التضمين الذي يجيز قياساً أن يُعَامَلَ الفعل معاملة الفعل الآخر لزوماً وتعدية، لأن التضمين الذي يجيز ذلك إنما هو[2] تضمين أحد الفعلين معنى الثاني إضافةً إلى معناه الوضعي لغرض فني أو بلاغي، وهذا ما لم يتوافر في العلاقة بين (حاز) و(حصل)، لذا كان بالتوهم أشبه، وبالقصر على ما يجري به الاستعمال أجدر، إذ لا يجوز خلافاً لبعضهم[3] أن يكون أصلاً معتمداً أنه متى[4] أشرب فعلٌ معنى فعلٍ آخر تعدّى تعديته، ولزم لزومه قياساً لا شرط فيه، ففي ذلك إباحة منظمة للعبث[5] بتعدية الأفعال ولزومها، فالأصل في ذلك ما تنص عليه كتب اللغة والنحو، على أن هذا لا ينفي أن يظهر في الاستعمال المستمر مخالفات ناجمة عن التوهم كقولهم في أيامنا: أكّد على[6] الشيء في أكّدَ الشيءَ حملاً على (ألحّ عليه) لتوهم أن كلا الفعلين لهما حكم واحد لزوماً وتعدياً لجامع معنوي بينهما، فهذا التجاوز ونظائره مما نقف عليه في الاستعمال اليومي يدخل فيما أزعم تحت ما يسمى بالتوهم ومهما كثرت هذه التجاوزات القائمة على التوهم لا يمكن أنْ تَجْعَلَ من التوهم قياساً مطرداً يُسَوّغُ سلفاً الخروجَ عن الأصول الصحيحة للغة، لكن يمكن أن يجعل ناموساً يستوعب ما ينجم في المستقبل ويستقر في

---

(١) انظر: اللسان (حوز)، والوسيط (حصل)، ومسالك القول في النقد اللغوي ١٩٣.
(٢) انظر: مسالك القول في النقد اللغوي: ١٩١-١٩٢، ٢٠٠-٢١٠.
(٣) ذهب إلى ذلك مصطفى الغلاييني ومحمد العدناني، انظر: المرجع السابق ٢٢٣، ٢٢٥.
(٤) انظر: المرجع السابق ١٩٢.
(٥) انظر: المرجع السابق ١٩٢.
(٦) انظر: اللسان: (أكد) و(لحَّ).

الاستعمال من نظائر هذه التجاوزات، وبذلك يُرَدُّ على رغبة الأستاذ عبد القادر المغربي في جعل التوهم قاعدة مقيسة في بعض مظاهر التغير اللغوي يقول في هذا الصدد: (قد شَرَحْتُ قاعدتين في تسهيل أمر اللغة العربية، ولعلي كنت أول من انتبه إلى هاتين القاعدتين، ولزوم الاستفادة منهما منذ وضعت لهما اسمين وأصَّلْتُهما، سَمَّيْتُ الأولى قاعدة توهم الأصالة، أي توهم أصالة الحرف الزائد أو المتحوِّل، وسَمَّيتُ الثانية قاعدة توهم الزيادة، أي توهم زيادة الحرف الأصلي أو المتحول)(1) وقال الأستاذ المغربي بعد أن ذكر عدة شواهد حملها على توهم أصالة الحرف الزائد: (علماء اللغة لم يزيدوا في تعليل مخالفة القياس في هذه الكلمات بأكثر من قولهم: توهم أصالة الحرف من دون أن يشيروا إلى أن هذا التوهم قاعدة يصح القياس عليها، أما أنا فقد اقتحمتُ العقبة، وجعلتهما قاعدة مقيسة لكثرة الكلمات التي ظفرت بها)(2)، وهذه الكلمات الكثيرة التي ظفر بها المغربي جُلُّها مما سماه بالميميات، وهي الصيغ المشتقة من أسماء فيها ميم زائدة في الأصل، ولكن اشتقت هذه الميميات دونما اعتبار لزيادة الميم، وكأنها أصل من أصول الاسم المشتق منه كقولهم تمركز من (مَرْكزٍ)، ومَعْجَنَ الخشب من (مَعْجُونٍ)، وقد بنى الدكتور عبد الصبور شاهين هذا الضرب من التوليد اللغوي على التوهم أيضاً، لذا رأى في هذا التوهم مصدراً لإبداع صيغ جديدة، وفي ذلك يقول: (إن نظرتنا إلى ما يسمى بالقياس الخاطئ ينبغي أن تتعدل إلى اعتباره قياساً حراً يؤدي دوره في توحيد النماذج اللغوية بإبداع صيغ جديدة)(3) ثم يضيف الدكتور شاهين في

---

(١) الشواهد على توهم أصالة الحرف. مقال في مجمع اللغة العربية في القاهرة الجزء ٧ ص٣٦١، وانظر: ٣٦٢، ٣٧٣، وانظر أيضاً مقالاً آخر للأستاذ المغربي بعنوان (بين اللغة والنحو) في المجلة نفسها الجزء ٧ ص٢٥٩-٢٦٠.

(٢) بين اللغة والنحو ٢٥٨.

(٣) مشكلات القياس في اللغة العربية ٢٠٢، وهو مقال للدكتور شاهين منشور في مجلة عالم الفكر الكويتية المجلد الأول، العدد الثالث.

الحديث عن القياس الخاطئ قائلاً: (ربما كان التوهم أوسع أبواب هذا النوع من القياس الإبداعي، فتوهم أصالة الميم من كلمات منطقه ومكحله، ومنديل، ومسكين، ومذهب دعا العرب إلى صوغ أفعال جديدة من هذه الكلمات، فقالوا: تمنطـــق، وتمكحــل، وتمنــدل، وتمسكن، وتمذهب، وهذا التوهم هو الذي يجعلنا نأخذ الفعل (مَعْجَنْتُ الخشب) من كلمة معجون)[١]. والحق أن بعض السلف[٢]، جعل هذه الأفعال من التـــــوهم كـــالذي فعلـــه المغربي، وعبد الصبور شاهين، والذي أميل إليه أن تجعل من قبيل (رعاية حرمة الزائد في الكلمة وإقراره إقرارَ الأصول على سبيل القصـــد، والإرادة، والتأصيل لا على سبيل الغفلة والتوهم والاعتباط)[٣] (فحال الاشتقاق من الزوائد كحال الاشتقاق مـــن الحـــروف الأصلية وكل منها يُرَادُ لدلالته الخاصة، ويقصد إليه قصداً للتفريق بين دلالـــــة ودلالـــة أخرى... وهو أمر يقتضيه التطور والتوسع، وتستجيب له طبيعة العربيـــة المرنـــة، ولا تستعصي عليه)[٤] وقد أشار الخليل من قبل إلى أن معاملة الزائد في هذه الحالة معاملة الأصل إنما هو عمل يَقْصِدَ إليه المرء قصداً لتوضيح المعاني وأمن اللبس فيما بينـــــها، قال الخليل. (فرقوا بين أسماء الدرع، والدِّراعة، والمِدْرعة لاختلافها في الصفـــــة إرادة الإيجاز في المنطق وتدرّع مِدْرعته، وادَّرعَها، وتَمَدْرَعها، تَحَمَّلُوا ما في تبقية الزائد مع الأصل في حال الاشتقاق توفيةً للمعنى، وحراسة له، ودلالة عليه، ألا ترى أنهم إذا قـــالوا: تدرّع – وإن كانت أقوى اللغتين – فقد عَرَّضوا أنفسهم لئلا يُعرفَ غَرضُهم أمِن الدرع هو أم من المدرعة؟ وهذا دليل على حرمة الزائد في الكلمة عندهم حتى أقروه إقرار الأصول، ومثله تمسكن وتمسلم)[٥] وزيادةً في البيان لا بأس من التمثيل لهذا الذي ذهب إليه الخليل بمثال من العربية الحديثة، وهو قولهم في فترة ما كما يذكر عبد القادر المغربي[٦] تمهدى

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) كابن يعيش في شرح المفصل ١٥٢/٩، ١٥٤، والرضي في شرح الشافية ٦٨/١.

(٣) مزاعم بناء اللغة على التوهم ٣٠.

(٤) المرجع السابق ٣٢.

(٥) تاج العروس (درع).

(٦) انظر الشواهد على قاعدة توهم أصالة الحرف ٣٦٧-٣٦٨.

والمتهمدي تعبيراً عن الموالاة للحركة المهدوية نسبة إلى رجل يدعى مَهدِيّ السودان، فواضح أن الرغبة في بيان معنى الانتساب إلى هذه الحركة هو الذي أملى أن تعامل ميم (المهدي) وهي زائدة معاملة الأصل، وما يضر ذلك؟ بل يجب ما دامت هذه الميم حجر الزاوية في التعبير عن المعنى المراد من هذا المشتق الذي لا يعبِّر عن معناه أي مشتق آخر من مادة (هدى) مجردة عن الميم الزائدة، وهو مالا يخفى على من له أدنى تبصرٍ ومعرفة بأمر اللغة وظيفةً وأداءً، وعلى هذا النحو يحسن أن ينظر إلى مَسْرَحَ، ومَغْجَنَ، وتَمَرْكَزَ، وتمحورَ، وتمنطق، وتمكحل، وتمدرع، وتمسلم، وتمول وتمرفق، وتمسكن، وقد بيّن الغرض التوضيحي المعنوي من رعاية حرمة الميم الزائدة في كثير من هذه الأفعال الأستاذ(1) محمد بهجة الأثري، مما يؤيد بُعْدَها كل البعد عن التوهم.

ولقائل أن يقول: لِمَ كل هذا الحرص على نفي أثر التوهم عن هذه المشتقات ونحوها ما دامت واقعاً لغوياً مستمراً استمرار العربية سواء أكانت ناجمة عن التوهم، أم عن الرغبة في الوضوح وأمن اللبس، وكلاهما مبدأ علمي له أثره الواضح في مسار اللغة؟ وفي الرد على ذلك نقول إن المنهج العلمي يملي على الباحث ربط الظواهر بأسبابها إضافة إلى أن بيان المعاني وأمن اللبس في التعبير عن المراد وظيفة أساسية من وظائف اللغة التي لا تعدم الوسائل التي تمكنها من القيام بهذه الوظيفة، وهذه الوسيلة هنا هي رعايةُ حُرمة الحرف الزائد وجعله بمنزلة الأصلي في الاشتقاق ما دام هذا الزائد له دور بارز في التعبير عن المعنى المراد من الكلمة المشتقة، مما يجعل هذه الرعاية أصلاً معتمداً وقاعدة متبعةً كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

أما التوهم، فصحيح أنه مبدأ علمي له أثره في مسيرة اللغة الواقعية، ولكنه من وجهة نظر معيارية مبدأ غير صحي لأنه قائم على الغفلة والاعتباط،

---

(1) انظر: مزاعم بناء اللغة على التوهم ٣١-٣٢.

وهذا مما يدعو إلى العبث والاضطراب في اللغة، وليس من الحكمة أن نُحكِّم بلغتنا عن قصدٍ وإصرار وتخطيط ما يؤول بها إلى ذلك، وكل ما في الأمر هو أن التوهم مبدأ يعزى إليه أو يفسر به أحياناً خروج مواد لغوية عما كان يجب أن تكون عليه، ولا أدل على ذلك من أن المواد اللغوية المنطوية تحت هذا المبدأ، أو المفسرة به إنما هي أشتات مجتمعات من أبواب مختلفة. كلُّ شتٍّ خرج عن القاعدة الناظمة لبابه، وما كان هذا شأنه لا يمكن أن يجعل هو ولا المبدأ الذي أوجده قاعدة يمكن القياس عليها ويجب في هذه الحالة ملاحظة الفرق بين القاعدة اللغوية التعليمية، وبين القانون أو المبدأ، أو الناموس اللغوي وهو ما غاب فيما أزعم عن الأستاذ عبد القادر المغربي في مسعاه إلى بناء ما سماه بقاعدة توهم أصالة الحرف الزائد، وقاعدة توهم زيادة الحرف الأصلي، علماً أن شواهده على ذلك نوادر مما خرج عن القاعدة في أبواب مختلفة.

أما الدكتور عبد العزيز مطر فالظاهر أنه يلحن المواد اللغوية الناجمة عن القايس الخاطئ بدليل أنه عوّل[1] على هذا المبدأ في تفسير بعض ما وقف عليه من اللحن في كتب لحن العامة التي عني بها، وعلى هذا المبدأ أيضاً عوّل[2] الأستاذ محمد المبارك في تعليل بعض الأخطاء الشائعة في العربية الحديثة، وكذلك فعل الدكتور إبراهيم السامرائي الذي لا يوحي بهذا الموقف حديثه النظري عن المستجد والمولّد من المواد اللغوية، ولاسيما ما نجم منها عن التوهم، وفي ذلك يقول: (عِلْمُ اللغة العربية لا يتنكرُ للجديد المولّد، أو قل: لا يريد أن ينسب إلى الخطأ مواد كثيرة، فالشذوذ في العربية والقول باللغات الخاصة، ومسائل التوهم يؤيد ما نذهب إليه في هذه الحقيقة اللغوية)[3] (وأنا

---

(١) انظر: لحن العامة في ضوء الدرس اللغوي الحديث: ٣٣٥-٣٥٥ ولاسيما ٣٣٨، ٣٤١.

(٢) انظر: فقه اللغة وخصائص العربية: ٣٣١.

(٣) التطور اللغوي التاريخي ١٢٣.

إذ أبحث في هذا اللون من العلم اللغوي لا أقصد أن أشير إلى مكان التجاوز، أو قل مواطن الخطأ في هذه العربية الحديثة)[1] فكلام الدكتور السامرائي هذا كله يتباين، ووصفه بالخطأ كثيراً من المواد اللغوية المستجدة التي جرت في العربية الحديثة، وقد علّل الخطأ في غير[2] واحدة من هذه المواد بالتوهم الذي أقر الدكتور السامرائي بما نجم عنه قديماً من المواد اللغوية، ولكنه رغب عن القياس عليه، بل جَعَلَ توهماتنا الحديثة ضرباً من الخطأ قال: (وقد جرّ التوهم إلى أخطاء كثيرة، ولذلك ينبغي ألا ينصرف الذهن إلى التوهم الذي أحدث مواد لغوية نحو توهم أصالة الياء في (قيمة) فقالوا في الفعل (قيَّم) بدلاً من قَوَّم، ومثله عيَّدَ من عيد أما التوهم الذي نباشره فهو من الأخطاء نحو توهم (الياء) أصلية في (يحيك)، والذي جرَّ إلى هذا الياء في المصدر حياكة)[3].

والمهم الذي نخلص إليه من حديث الدكتور السامرائي عن القياس الخاطئ، هو أن أثر هذا القياس يتمثل بإيجاد مادة لغوية لا يقاس عليها، وأنه ينبغي ألا ينصرف الذهن إلى هذا الضرب من القياس.

أما الدكتور إبراهيم أنيس، فقد تلمَّسَ أثر القياس الخاطئ في أخطاء الأطفال، وفي الروايات الغريبة من الظواهر اللهجية غير المقيسة في الفصحى كقول بني أسد: سكرانة في تأنيث (سَكْرَان) وقول بني تميم مَدْيُون، ومَصْوُون، فقد علل الدكتور أنيس هذه الظواهر اللغوية اللهجية والطفلية بالقياس الخاطئ فقال: (ومن السهل تعليل تلك الظواهر التي شاعت في أسد وتميم بالقياس الخاطئ الذي يؤدي دوراً هاماً في خصائص اللهجات، فقد قاسوا اشتقاق المؤنث سكرانة على اشتقاقه من معظم الصفات الأخرى، لأن الكثرة الغالبة في

---

(١) المرجع نفسه.
(٢) انظر: المرجع نفسه ١٢٤، ١٢٦-١٢٧، ١٣٧.
(٣) المرجع نفسه ١٣٧.

الصفات العربية تؤنث بالتاء، وليس بغريب أن يُقاسَ على اشتقاق الكثرة اشتقاق القلة كما قد يقول الطفل أحمرة بدلاً من حمراء وكذلك قاس الطفل التميمي صيغة اسم المفعول من الأجوف على صيغته من الصحيح، لأن الأفعال الصحيحة هي الكثرة الغالبة في (اللغة)[1] ثم يؤكد الدكتور أنيس أنه لا يقاس على هذه الانحرافات اللغوية فيقول: (ولسنا بهذا ندعو إلى جعل القياس في اللغة العربية بأيدي الأطفال، وعامة الناس كما هو الحال في كل لغة يترك أمرها لسنة التطور، ولكننا نذهب مذهب المجددين من علمائنا الذين ينادون الآن بإباحة القياس اللغوي للموثوق بهم من أدبائنا وشعرائنا)[2] أما الدكتور رمضان عبد التواب، فقد نظر نظرة وصفية إلى التطور اللغوي عامةً على اختلاف مستوياته، وأياً كان سببه، لأنه يرى أن (مهمة العالم اللغوي هي الوصف والتسجيل واستنباط القوانين التي تخضع لها ظاهرة التطور اللغوي... أمّا ما وراء ذلك من فرض نظام لغوي معين والقول بصواب هذا النظام وخطأ ذلك، وإباحة هذا ومنع ذاك فهو عمل المعلم لا العالم ومع ذلك - كما يرى الدكتور عبد التواب - ليس للمعلم أن يبالغ في فرض أسلوب معين من التعبير اللغوي ويمنع ما سواه، لأن التطور اللغوي يمتاز بقوة قهرية لا شعورية)[3] وفي ضوء هذا التأصيل النظري يغدو طبيعياً أن يقتصر[4] الدكتور عبد التواب على مجرد عرض ما نجم عن التوهم من المواد اللغوية قديماً وحديثاً، ولم أجده يصف بالخطأ تغيراً لغوياً ناجماً عن التوهم إلا مرة واحدة[5].

(١) في اللهجات العربية ١٥٠-١٥١، وانظر: من أسرار اللغة ٣٢-٣٣.
(٢) من أسرار اللغة ٣٣.
(٣) لحن العامة والتطور اللغوي: ٣١.
(٤) انظر: المرجع السابق: ٤٢-٤٣، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٦٧-٧٨.
(٥) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٧٦.

نتائج البحث

وبعد فلعله اتضح فيما تقدم أن للتوهم أو القياس الخاطئ أثراً بارزاً في مسيرة اللغة العربية، فقد أقر بهذا المبدأ جمهور اللغويين العرب قديماً وحديثاً، ولم يرفضه من القدماء فيما أعلم إلا أبو جعفر النحاس، والظاهر أن المبرد يتذمر من تكلف العمل بهذا المبدأ أحياناً، وأما في العصر الحديث فلم يرفض التوهم رفضاً تاماً إلا الأستاذ محمد بهجة الأثري. وعَدَّه الأستاذ عباس حسن من أوهام النحاة، ودعا إلى تحاميه، والاقتصار على ما سمع مما حمل عليه في الاستعمال.

وقد بَيَّنت الدراسة أن المصطلحات التي عبر بها النحاة عن التوهم تعددت، وهي الغلط، والتوهم، والتشبيه، والحمل، والسهو، وربما عرضوا للتوهم غير مصرحين به، والظاهر في دلالة هذه المصطلحات عندهم هو الجانب التعليلي، فالغرض الأول من التعويل على التوهم عند النحاة هو تأويل المواد اللغوية الخارجة على أصولهم، وتعليل هذا الخروج، أما الدلالة المعيارية لهذه المصطلحات فغالباً ما تكون غير واضحة ما لم تتساند القرائن، فربما كان المحمول على التوهم ملحناً عندهم، وغالباً ما يكون شاذاً يحفظ ولا يقاس، ونادراً ما يكون جائزاً، والجدير في هذا الصدد أمران، أولهما: أن ماأجيز مما حمل على التوهم على شدة ندرته اختلف النحاة في إجازته، والأكثرون على أنه غير جائز، وثانيهما ترجيح البحث أن المقصود من الغلط عند الخليل وسيبويه هو مجرد التوهم ومخالفة القياس، لا التخطيء واللحن الصريح خلافاً لما فهمه بعض القدماء والمحدثين من هذا المصطلح عند كل من الخليل وسيبويه.

أما موقف المحدثين العرب من أثر التوهم في مسيرة العربية، فقد تمثل

عند بعضهم بقصر ما ينجم عن هذا المبدأ على السماع، وهو ما لاحظناه عملياً عند كل من الدكتور عبد العزيز مطر، والدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتـــور إبراهيم أنيس والأستاذ محمد المبارك. أما الدكتـــور عبـــد الصبـــور شـــاهين، والأستاذ عبد القادر المغربي فالتوهم عندهما ضرب من القياس الحـــر الـــذي يؤدي دوراً بارزاً في نمو العربية ونص ثانيهما على قاعدتين قياسيتين قائمتين على ما يعرف بالتوهم، وقد خالف هذا البحث موقف هذين الدارسين، وفضّـــل لأسبابٍ سبق تفصيلها أن يقر بأثر التوهم في حياة اللغة العربية، وأن يقصـــر دور هذا المبدأ على تفسير وتعليل الانحرافات اللغوية الناجمة عنه في مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية. أما الدكتور رمضان عبد التواب فقد غلب المنهج الوصفي على معالجته الانحرافات اللغوية الناجمة عن التوهم في اللغة العربية.

مصادر البحث ومراجعه

١. أبو زكريا الفراء، ومذاهبه في النحو واللغة، للدكتور أحمد مكي الأنصاري، ط القاهرة ١٩٦٤.

٢. أدب الكاتب، لابن قتيبة، تح: محمد أحمد الدالي، ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥.

٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تح: د. أحمد النحاس، ط١ ١٩٨٤-١٩٨٩.

٤. أسس علم اللغة العام، لماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ط٣ القاهرة ١٩٨٣.

٥. الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد الإله نبهان ورفاقه، ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥-١٩٨٧.

٦. أصول النحو العربي، للدكتور محمد خير الحلواني، ط٢ الدار البيضاء ١٩٨٣.

٧. الأصول في النحو، لابن السراج، تح: د. عبد الحسين الفتلي، ط بيروت ١٩٨٥.

٨. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تح: د. زهير غازي زاهد، ط٣ بيروت ١٩٨٨.

٩. الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، تح: محيي الدين عبدالحميد، ط دار الفكر، د.ت.

١٠. الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تح: حسن موسى بناي، ط١ بغداد ١٩٨٣.

١١. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ط بيروت، د. ت.

١٢. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تـــح: د. عبـد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقا، ط دار الهجرة إيران قم ١٤٠٣هـ.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسين، تـــح: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، ط الكويت ١٩٦٥ وما بعدها.

١٤. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تح: محمد علي البجاوي، ط٢ دار الجيل بيروت ١٩٨٧.

١٥. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي، تح: د. عبـــد العزيــز مطر،ط القاهرة ١٩٦٦.

١٦. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تح: محمد كامل بركـــات، ط وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٧.

١٧. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، للدكتور رمضان عبد التـــواب، ط١ مطبعة المدني مصر ١٩٨٣.

١٨. التطور اللغوي التاريخي، للدكتور إبراهيـــم الســـامرائي، ط٢ الأندلـــس بيروت ١٩٨١.

١٩. تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، لأبي منصور الجواليقي، تح: عزالدين التنوخي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق، د.ت.

٢٠. حاشية الصبان على الأشموني، د.ت.

٢١. الخاطريات، لابن جني، تح: علي ذو الفقار شاكر، ط بيروت ١٩٨٨.

٢٢. خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، تـــح: عبـد الســلام هــارون، ط١ ١٩٧٩-١٩٨٦.

٢٣. الخصائص، لابن جني، تح: محمد علي النجار، ط٢ دار الهدى بيروت، د.ت.
٢٤. ديوان جرير، تح: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
٢٥. ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت، تح: نعمان أمين طه، ط١ مصر ١٩٥٨.
٢٦. ديوان الطرماح، تح: د. عزة حسن، ط دمشق ١٩٦٨.
٢٧. ذم الخطأ في الشعر، لابن فارس اللغوي، تح: د. رمضان عبد التواب، ط مكتبة الخانجي مصر ١٩٨٠.
٢٨. سر صناعة الإعراب، لابن جني، تح: د. حسن هنداوي، ط١ دار القلم دمشق ١٩٨٥.
٢٩. شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تح: أحمد يوسف دقاق، وعبد العزيز رباح، ط١ دار المأمون للتراث دمشق ١٩٧٣-١٩٨١.
٣٠. شرح الشافية، للرضي، تح: محمد نور حسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥.
٣١. شرح الكافية، للرضي، ط٣ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢.
٣٢. شرح المفصل، لابن يعيش ط دار صادر، د.ت.
٣٣. شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، د. صاحب أبو جناح، ط١ بغداد ١٩٨٠.
٣٤. الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس اللغوي، تح: السيد أحمد صقر، د.ت.
٣٥. الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط دار الكتاب مصر ١٣٧٧هـ.

٣٦. طرق تنمية الألفاظ اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ط معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٦٧.
٣٧. ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، ط١ الكويت ١٩٧٤.
٣٨. العربية والحداثة، د. محمد رشاد الحمزاوي، ط٢ الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦.
٣٩. فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك، ط٧ دار الفكر لبنان ١٩٨١.
٤٠. في اللهجات العربية، للدكتور إبراهيم أنيس، ط٢ القاهرة ١٩٥٢.
٤١. القراءات الشاذة، لابن خالويه، تح: برجشتراسر القاهرة، د.ت.
٤٢. القراءات واللهجات، لعبد الوهاب حمودة، ط القاهرة ١٩٤٨.
٤٣. الكتاب، لسيبويه، تح: عبد السلام هارون، ط عالم الكتب بيروت، د.ت.
٤٤. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لأبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي، تح: د. محمد أحمد الدالي، ط١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥.
٤٥. الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تح: د. عدنان درويش، ط٢ وزارة الثقافة دمشق ١٩٨١-١٩٨٤.
٤٦. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، للدكتور عبد العزيز مطر، ط٢ دار المعارف بمصر ١٩٨١.
٤٧. لحن العامة والتطور اللغوي، للدكتور رمضان عبد التواب، ط١ دار المعارف بمصر ١٩٦٧.
٤٨. اللسان، لابن منظور، ط١ دار صادر بيروت.

٤٩. اللغة، لجوزيف فندريس، ترجمة محمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي، ط القاهرة ١٩٥٠.

٥٠. اللغة بين القديم والحديث، لعباس حسن، ط٢ دار المعارف بمصر ١٩٧١.

٥١. محاضرات في الألسنية العامة، لفردي ناندوسوسير، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر، ط١ جونيه لبنان ١٩٨٤.

٥٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح بن جني، تح: علي النجدي ناصف ورفيقه، ط القاهرة ١٩٦٦.

٥٣. المدارس النحوية، للدكتور شوقي ضيف، ط٢ دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

٥٤. مزاعم بناء اللغة على التوهم، لمحمد بهجة الأثري، ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦.

٥٥. المزهر في علوم اللغة العربية، للسيوطي، تعليق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، ط المكتبة العصرية بيروت، د.ت.

٥٦. مسالك القول في النقد اللغوي، لصلاح الدين الزعبلاوي، ط١ الشركة المتحدة للتوزيع دمشق ١٩٨٤.

٥٧. المعجم الوسيط، ط٢ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٨. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦.

٥٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تح: د. مازن المبارك وعلي حمد الله مراجعة: سعيد الأفغاني، ط٢ دار الكتب، د.ت.

٦٠. المفصّل في علم العربية، للزمخشري ط٢ دار الجيل بيروت، د.ت.
٦١. المفصل في تاريخ النحو العربي، للدكتور محمد خير الحلواني، ط١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩.
٦٢. المقتضب، لأبي العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط عالم الكتب بيروت، د.ت.
٦٣. المنصف، لابن جني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١ وزارة الثقافة مصر ١٩٥٤-١٩٦٠.
٦٤. من أسرار اللغة، للدكتور إبراهيم أنيس، ط القاهرة ١٩٥١.
٦٥. منهج السالك في القول على ألفية ابن مالك، لأبي حيان الأندلسي، تح: سدني جلزرط نيوهافن ١٩٤٧.
٦٦. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تح د. إبراهيم السامرائي، ط٢ مكتبة الأندلس بغداد ١٩٧٠.
٦٧. النحو الوافي، لعباس حسن، ط٦ دار المعارف بمصر ١٩٨٠.

المجلات

٦٨. مجلة مجمع اللغة العربية، بالقاهرة العددان ٧، ٩.
٦٩. مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد الأول، العدد الثالث ١٩٧٠.
٧٠. مجلة الوحدة الصادرة عن المجلس القومي للثقافة العربية، العددان ٣٣-٣٤ لعام ١٩٨٧.

مع الكتب

التكملة والذيل والصلة

للحسن بن محمد الصغاني

الجزء الثاني

تحقيق: إبراهيم الأبياري

مراجعة: محمد خلف الله أحمد

القاهرة مطبعة دار الكتب ١٩٧١م

تنبيهات وتصحيحات في شواهده الشعرية

د.محمد جواد النوري

جامعة النجاح الوطنية

مؤلف الكتاب:

هو رضيُّ الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني أو الصغاني نسبة إلى صاغانيان، وهي مدينة فيما وراء النهر، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة عمر بن الخطاب.

ولد الصغاني سنة ٥٧٧ هـ في لاهور حاضرة اقليم بنجاب في بلاد الهند، ثم انتقل منها سنة ٦١٥ الى بغداد، وقُيِّضَ له ان يذهب الى الحج وزيارة اليمن، ثم عاد ثانية الى بغداد، وفيها كانت وفاته سنة ٦٥٠ هـ.

كان الصغاني من كبار اللُغويين في القرن السابع الهجري، إن لم يكن أكبرهم. وقد أفنى عمره في جمع كتب اللغة، وتحصيل ما اشتملت عليه من لفظ غريب، أو تعبير فريد، ووضع في ذلك كتباً شتى تدلُّ على سعَة الاطلاع، وامتداد آفاق البحث، والإحاطة بأطرافه، وقد تتبع ما ألف من المعاجم والمراجع اللغوية تتبع الفاحص القدير، والناقد البصير. ومن مؤلفاته في اللغة: العباب الزاخر، الذي وصل فيه الى مادة (ب ك م) ولم يتمَّه، وكتاب الأضداد، وأسماء الأسد، وأسماء الذئب، والنوادر في اللغة ومجمع البحرين، والانفعال، والشوارد، وما بنته العرب على فعال ونقعة الصديان فيما جاء على الفعلان، ويفعول، علاوة على كتابه الذي نحن بصدد دراسته فيما يأتي من بحث، ونعني به كتاب التكملة والذّيل والصّلة.

الكتاب:

جمع الصغاني في كتابه الذي سمّاه "التكملة والذّيل والصّلة" ما فات الجوهري في كتابه "صحاح اللغة وتاج العربية". وقد سار في ترتيب المواد اللغوية فيه حسب الحرف الأخير من الكلمة فالأول والأوسط، وذلك على نظام الباب والفصل، كما فعل الجوهري في الصحاح، والفيروز ابادي في القاموس المحيط وغيرهما.

ويقع كتاب التكملة في ستة مجلدات ضخمة. وقد ربا عدد المصادر التي أفاد منها الصغاني، في أثناء تأليف هذا الكتاب، على أكثر من ألف مصدر من مصادر غريب الحديث، وكتب اللغة والنحو، ودواوين الشعراء وأراجيز الرجّاز، والكتب المصنّفة في كثير من

الموضوعات المختلفة، وغيرها الكثير من كتب اللغة والمعاجم والتراجم.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا الكتاب التراثي الكبير يعدُّ واحداً من المعاجم اللغوية المهمة. وقد اتخذناه، مع غيره من المعاجم الأخرى، مادة للتدريس لطلبتنا بقسم اللغة العربية وآدابها، في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا.

وقد لفت انتباهَنا، ونحنُ نقلّب صفَحاتِ هذا المعجم الكبير، ونطالعُ ما ورد فيه من درس أدبي ولغوي ودلالي، عَبْرَ سنواتٍ طويلة من الدرس والتدريس– أننا أمام معجم ضخم امتلأ بكمّ هائلٍ من الشواهد الشعرية والرجز. ولكن الذي شدّنا كثيراً هو أن جانباً لا يستهان به من تلك الشواهد قد لحقها، أو لحق بعضَها، على وجه التحديد، شيءٌ غير قليل من آفات التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى الواردة فيها وضبطها، فضلا عن الاختلاف في الرواية عما جاءت عليه تلك الشواهد في دواوين اصحابها، أو مواضع الاستشهاد بها في مظانها الأدبية واللغوية المختلفة، وهو ما حَرَصَ على التنبيه له كل من المؤلف في متن الكتاب، والمحققين في حواشيه.

لقد وقع كلّ ذلك في الكتاب، على الرغم من الجهد الذي بذله مؤلفه، "في التقرير والتحرير والتحقيق، وإيراد ما هو به حقيق"، (مقدمة ج١/ص٧)، وعلى الرغم أيضا من الدرس والتحقيق الممتازين اللذين حظي بهما هذا الأثر اللغوي النفيس على يد نخبة معروفة من أساتذة اللغة المرموقين في ميدان البحث والتحقيق اللغويين، بإشراف مجمع اللغة العربية الموقّر بالقاهرة.

وسنخصص هذه السلسلة الدراسية المتواضعة للتنبيه على أمثلة منتقاة من الأشعار والأرجاز الواردة في كل جزء من أجزاء هذا الكتاب الستة على حِدَة، والتي لحقها شيء من تلك الهنات التي أشرنا إليها آنفاً.

وقد اعتمدنا، في كلّ ما قمنا به، في هذه الدراسة، من تنبيهات وتصحيحات، على الكتب اللغوية والمعاجم المتوافرة لدينا، فضلاً عن بعض الدواوين الشعرية التي وردت لأصحابها شواهد في حنايا هذا المعجم وأثنائه.

وتجدر الإشارة إلى أننا كنا نركز في دراستنا، عَلاوة على التنبيه على بعض أخطاء التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى وضبطها - على إيراد الروايات المختلفة للشاهد، وهو ما كان يحرص على إيراده كل من المؤلف والمحققين على نحو لافت للنظر.

ولقد كان هدفنا، في هذه الدراسة، والدراسات المماثلة، التي قمنا بها سابقاً، والتي تناولت عدداً غير قليل من المعاجم العربية - هو الوصول بهذا المعجم التراثي المهم إلى المكانة التي تليق به، والتي نرجو أن يرضى عنها صاحب الكتاب، ومحققوه، ومراجعوه، ومريدوه من عشاق العربية، لغةِ قرآننا الكريم.

والله نسأل أن يجعل عَمَلَنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخيرَ والنفعَ لتراثنا ولغتنا وأبنائنا. فان تحقّق ما أردناه فالحمدُ لله وحدَه، فمنه، سبحانه، نستمدُّ، دائماً، العون، ونستلهمُ السّداد.

الجزء الثاني:

١- جاء في الصفحة (٦)، العمود (٢)، والسطر (٥) قول الشاعر:

مَطَوتُ بهم حتّى تَكلُّ غُزاتُهمْ وحتّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسان

والصواب. تَكِلَّ، بفتح اللام المشددة، فالكلمة فعل مضارع منصوب (ديوان امرئ القيس: ٩٣).

٢- ١٢/٢/٧: قال رؤبة يصف فرساً:

تراه بعد المئةِ الطَّروحِ مع الهوادي مغطَفَ السَّنِح

هذا الرجز للعجاج، وليس لابنه رؤبة، وقد جاءت روايته في ديوان العجاج (١٧١) بقوله:.. بعد المائة المتوح، و: مَغْطِفَ، بفتح الميم، وكسر الطاء المهملة.

٣- ١٢/١/٣:

كأن جرسَ القتَبِ المُضَبَّبِ إذا انتحى بالتَّرحَ المُصَوَّبِ

والصواب: المضَبَّب، بباءين موحدتين(اللسان: ترح، والتهذيب ٤/٤٣٩).

٤- ١٢/١/١٦:

يَتْبعْنَ سَدْوَ رسلةٍ تبدّحُ يقودها هادٍ وعينٌ تلمَحُ

ويروي أيضا: شَدو، بالشين المعجمة.(اللسان: ترح).

٥- ١٣/٢/١

جَوْنٌ ترى فيه الروايا دُلَّحا كأن جِنَاناً وبُلُقاً صُرّحا

فيه إذا ما جِلْبُه تَكَلّحا وسحّ سحّاً ماؤه فاثْعَنْجحا

جاءت الرواية في اللسان: ثعجح، بقوله: حناناً، بالحاء المهملة، و: بَلْقاً، بفتح الباء و:صرَّحا، بالصاد المهملة

المفتوحة، و: جُلْبُهُ، بضم الجيم المعجمة، و: فاثعنجَحا، بالثاء. (ينظر أيضا التهذيب ٣/١٦٣).

٦-:١٢/٢/١٣

فاذا ما مَررْتَ في مُسْبَطِرٍّ فاجبحِ الخَيلَ مثْلَ جَبْحِ الكِعَابِ

والصواب: مُسْبَطِرٍّ، بالباء الموحدة (ديوان حاتم:،٦٣ والتكملة نفسه ٢/١٣٦) وقد جاءت رواية الديوان بقوله: مثل جمع الكعاب، بالميم، في حين روى الصغاني نفسه عجز البيت ٢/١٣٦ بقوله: فاجبخ الخيل مثل جبخ الكعاب، بالخاء المعجمة في الكلمتين.

٧- ١٣/ هـ٤:

فما جمح الخيل مثْل جمح الكعاب.

والصواب: فاجمح بحذف الميم الواقعة بعد الفاء (ديوان حاتم ٦٣).

٨- ٤/٢/١٥:

وإني إذا ضنَّ الرَّفُودُ برِفْدِهِ لمخْتَبِطٍ من تالدِ المالِ جازِحُ

والصواب: لَمُخْتَبِطُ، بضمِّ الطاء المهملة المنونة.(اللسان: جزح، والصحاح ١/٣٥٨/هـ٢ وديوان ابن مقبل: ٤٥).

٩- ٥/٢/١٨:

ألم تُنْبِئكَ عن سُكانها الدارُ كأنَّهمْ بجناحَى طائرٍ طاروا

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من البسيط، وصوابه يتم بقولنا: تُنَبِّئكَ، بتشديد الباء المكسورة.

١٠- ١٨/٢/١٨

يَبُلُّ بمعصورِ جَناحَيْ ضَئيلة أفاويقَ منها هِلَّةٌ ونقُوعُ

والصـــواب: ونَقُــوع، بضــم النــون. (ديــوان الطرمــــــاح: ٣٠٢، واللسان جنح و: عصــــر، والتــهذيب ١٥٨/٤).

١١- ١٩/١/٨:

عَهدي بجناح إذا ما ارتَـــزا

جاءت رواية اللسان (جنح)بقوله: اهــتزا، بالـــهاء.

١٢- ٢٠/٢/٩:

تراها الضُّبْعُ أكبرهُنَّ رأساً جَراهِمَةٌ لها حرَةٌ وثيلُ

والصواب: الضَّبْــع، بفتــح الضــاد المعجمـــة، و: جُراهِمـــة، بضم الجيم المعجمة(اللسان: جرهــــم).

١٣- ٢٣/١/١٨:

غَذاهُ وحوليُّ الثرى قَوْقَ مَتْنِهِ مَدبُ الأتيِّ والأراكُ والدوائحُ

والصواب: فـــوق، بالفـــاء(ديـــوان الراعـــي:،٤٦واللســـان: دوح، والتــهذيب ١٩٢،/٥ والمحكـــم ٣٧٩/٣).

١٤-٢٤/٢/٣:

وشُمولٍ تَحْسِبُ العَينَ إذا صُفّقَتْ وَرْدَتَـــها لـــون الذُّبَـــحْ

والصـــواب: وشَمـــولٍ، بفتـــح الشيـــن المعجمـــة (ديـــــوان الاعشى:،٢٤١ واللسان: ذبـــح).

١- ٢٦/١/٧:

زوجٌ لِوَرْهاءِ الضّحى مكَدَحِ ساهرةِ الليل عَسوسٍ مِصْدَحِ

الشطر الاول غير مســتقيم الــوزن، مــن الرجــز، وصوابـــه يتم بقولنا: مكَدَّحْ، بفتح الكاف، وتشديد الـــدال المفتوحـــة، وســـكون الحاء المهملة، و: مصْدَحْ بسكون الحاء المهملة، وذلك لمناســــــبة القافية.

١٦- ٦/٢/٢٧:

قَرَوَا أضايفَهُمْ رَبحاً ببُخٍ يجيءُ بفضلهنَّ الحيُّ سُمْرِ

والصواب: قَرَوْا، بفتح الراء المهملة، وسكون الواو(اللسان: ربح، والتهذيب ٥/٣٢) وقد جاءت رواية التهذيب لعجز البيت بقوله: يجيء بفضلهن المسّ سَمْرِ.

١٧ - ٣/٢/٢٨:

بلالِ أبي عَمْرو وقد كان بيننا أراجيحُ يَخسِرْنَ القِلاص النَّواجيا

والصواب: يَحْسِرْنَ، بالحاء المهملة (ديوان ذي الرمة ١٣١٦/٢، واللسان: رجح، والتهذيب ١٤٣/٤).

١٨- ٥/١/٢٩:

ومأكِمات يرتَجِحنَ وُرَّمـا.

جاءت رواية ديوان العجاج (٢٦١) بقوله: يرتججن، بجيمين معجمتين.

١٩- ٣/٢/٢٩:

هلا فوارسُ رحرحانَ هَجَوْتُمُ عُشراً تناوَحُ في سرارَةِ وادي

والصواب: فَوارسَ، بفتح السين المهملة. (الصحاح ٣٦٤/١، واللسان: رحح، ومعجم البلدان ٣٦/٣) وقد جاءت رواية معجم البلدان بقوله: هجرتهم.

٢٠- ١٤/٢/٣٠:

كأنَّ الدُجى دُونَ البِلادِ مُوَكَّلٌ ببَمٍّ بجنْبَيْ كُلِّ عِلْوٍ ومَرزَحِ

والصواب:.. كلِّ عُلْوِ، بضم العين المهملة، و: مِرزَح، بكسر الميم. (ديوان الطرماح:،٩٨ واللسان: رزح) وقد جاءت رواية اللسان بقوله: يَتِمٌّ.!!

٢١-٣٢/٢/١٤:

فصادَفَتْ أهيَفَ مِثْلَ القِدْحِ   أَحْرِدَ بالدلو شديدَ الرَّكْحِ

والصواب: أَجْرَدَ، بالجيم المعجمة (التـــهذيب ٤/٩٩، واللســـان: ركـــح).

٢٢ - ٣٢/٢/١٨:

ومُفَقَّرٍ غَرِدِ الزِّجاجِ كأنّه   إرَمٌ لعادَ مُلَزَّزُ الأرْكاحِ

والصـــواب: كمـــا جـــاء فـــي ديـــوان ابـــن ميـــادة (١٠١)، واللسان (ركح)، والتهذيب ٤/٩٨، لصدر البيـــت هـــو:

ومضبّرٍ عِرْدِ الزّجاجِ كأنّـــهُ

٢٣- ٣٤/٢/١٥:

خواضعاً من صادمات الرِّنْـــحِ

والصواب: الرَّنْحِ بفتح الراء المهملة المشـــددة(ديـــوان رؤبـــة: ٣٧).

٢٤- ٣٦/٢/١:

ترمي بأعْيُنِها نجداً وقد قطعت   بين السّـــلوطَحِ والرَّوحـــانِ صِوَّانـــا

جاءت رواية ديوان جريـــر (٤٩٣) بقولـــه: صُوانـــا، بضـــم الصاد المهملة، وقـــد تكـــرر هـــذا الضبـــط المخـــالف للديـــوان فـــي التكملة نفســـه ٢/٤٧.

٢٥- ٤١/٢/٤:

في الناس من فَلْذٍ ومن مَمْنوح   هُنّا وهَنـــا وعلـــى المســـجوح

ذكر المحقـــق، فـــي هـــامش الصفحـــة، أن روايـــة الشطـــر الأول جاءت في ديوان العجاج بقولـــــه:

في البدو ذي بـــدو وذي ممنـــوح. ولكـــن الـــذي جـــاء فـــي الديوان (١٦٩) هو: في البـــدو ذو بـــدو وذو ممنـــوح، كمـــا

ان الصواب في الشطر الثاني هو: هنّا وهنّـــا، بفتـح الــهاء في الكلمتين (ديوان العجـــاج: ١٧٠).

٢٦- ٤٤/٢/٤:

إذا الأمْعزُ المَحْزُوُّ آضَ كأنّه   من الحرِّ في حَدِّ الظهيرة مِسطَحُ

جاءت رواية البيت فــي ديــوان ابــن مقبــل(٣٩) علــى نحــو مختلف هو:

اذا الأبلق المَحْزو آض كأنه   من الحرّ في جهد الظهيرة مسطح

٢٧- ٢٥-٢٧/هـــ٣:

وناصرك الأدنى في عليه ظعينة   تَميد إذا استعبرت ميد المرنح

والصواب: وناصرك الأدنـــى عليـــه ظغينـــة، بحـــذف حـــرف الجر "في" من صدر البيـــت.

(ديوان الطرماح:،١٠٧ والمقـــاييس ٢/٤٤٤، واللســـان: رنـــح)

٢٨- ٤٦/٢/١٠:

لهم يَوْمُ الكُلابِ ويَوْمُ قَيسٍ   هراقَ على مُسَلَّحَةَ المزادا

جاءت رواية ديـــوان جريـــر (١٠٨) بقولـــه: يـــومَ الكـــلاب، ويومَ قيس، بفتح الميم في الكلمتيـــــن.

٢٩ - ٤٧/١/٣:

يَهُزُّ سلاحاً لم يرثها كَلالةً   يَشُكُّ بها منها أُصولَ المغابن

جاءت رواية ديوان الطرماح (٥٠٩) لعجـــز البيـــت بقولـــه: يشـــك بـــه منـــها غمـــوض المغـــابن. (ينظـــر أيضــــاً أســـــاس البلاغة:كلل).

٣٠- ٤٧/٢/١١:

وإني لأستَحْيي وفي الحقِّ مَسْمَحٌ   إذا جاء باغي العُرف أن أتعذّرا

جاءت رواية ديوان ابـــن مُقبـل (١٣٦) لصــدر البيــت بقولــه:... وفي الحقِّ مُســتَحي.

-٣١

وصَبّاحٌ ومنّاحٌ ومُعْط   إذا كان المسارح كالسِّماح

والصواب: اذا عاد (ديوان الــهذليين ٣/٦، والتكملــة نفســه ٢/٤٠) وقد أورد التكملة نفسه عجز البيت في ٢/٤٠ على النحو الذي جاء عليه في الديوان، أي: اذا عاد المسارح كالسباح.

-٣٢ ٤٩/١/١٢:

ويُغالينَ بالسنيج ولا يَسْـــ   ألنَ غبَّ الصَّباح ما الأَخبارُ

والصواب: بالسَّــيح، بالحــاء المهملــة(دراســات فــي الادب العربي: ٣٢٠) وقد جاءت رواية صدر البيــت فــي شعــر أبــي داود بقوله: وتَغالَيْنَ، بالتاء، وفتح الـــلام.

-٣٣ ٤٩/٢/٥:

يَتْبَعْن سَخْجاءَ من السَّرادِح   عيهلةً حَرْفاً من السَّناطِح

ذكر المحقق، في هامش الصحفة، أن رواية اللسان جاءت بقوله: سحاء، ولكن رواية اللسان (سطح) جاءت بقوله: سَمْحاء!!

-٣٤ ٥٠/٢/١٠:

وعليكَ مِنَ صلوات رَبِّك كُلَّما   شَيحَ الحجيج مُلَبِّدينَ وغاروا

والصواب: وعليكِ، بكسر الكاف، و: مِــنْ، بســكون النــون. (ديــوان جرير:١٥٥) والشاعر، في هـــذا البيــت، وأبيــات القصيــدة كلِّــها، يرثي زوجته خـــالدة.

-٣٥ ٥١/٢/٥:

يُقَدِّمُها شَحْشَحٌ جائرٌ   لماءِ قعيرِ يريد القِرى

والصواب: جائز، بالزاي المعجمة (ديوان حميد بن ثور: ٤٨)

٣٦- ٧/٢/٦٤:

يَرهَبُ زأري كَلِباتُ النَّبح

ضبط ديوان رؤبة (٣٧) هاتين الكلمتين هكذا: يُرهِبُ، بضم الياء، وكسر الهاء، و:كلبَاتِ، بفتح اللام، وكسر التاء.

٣٧- ١٤/٢/٦٤:

ذوقي عُقَيْدُ وَقْعَةَ السِّلاحِ

جاء رواية ديوان العجاج (٤٣٩) لهذا الشطر بقوله: دوني، عُقَيْدَ، وقْعَةُ السلاح.

٣٨- ١٣/٢/٦٥:

كأنما هُوَ وَحَرُ الصُّماحِ أو شَحمَةُ الأرضِ هوَت في الرّاحِ

والصواب، لاستقامة وزن الشطر الأول، من الرجز، هو: هُوْ، بسكون الواو.

٣٩- ٦/١/٦٧:

دَعْ عنكَ نهباً صيحَ في حَجَراتِهِ ولكنْ حديثُ ما حديثُ الرّواحل

والصواب: حديثًا، بالثاء المنونة، أي: ولكن حدثنا حديثاً عن الرواحل.

(ديوان امرئ القيس،، ٩٤ وديوانه أيضا بتحقيق عبد الشافي: ١٣٥، واللسان: صيح).

٤٠- ٣/٢/٧٢:

قُويرِحِ أعوامٍ رفيعٍ قذالُه يظلُّ بيزّ الكَهلِ والكَهلِ يطمَحُ

جاءت رواية عجز البيت في ديوان صاحبه ابن مقبل (٣٥) على نحو مختلف في الضبط والرسم وهو:

يظلُّ يبزُّ الكَهلِ والكَهلُ يطمَــــحُ

٤١- ١٢/٢/٧٨:

لها رِطْلٌ تكيلُ الزَّيتَ فيه   وفَلاّح يسوق بِها حِمارا

جاءت رواية اللسان (فلح) بقوله:.. يسوق لـــها حمـــارا، بـــاللام.

٤٢- ١٩/٢/٧٨:

أفْلِح بما شِئتَ فَقَد يبلغ بِالضَـ   ـعف وقد يُخْدَعُ الأريب

ذكـــر المحقــق، فـــي الـــهامش ان روايـــة اللســـان جـــاءت بالقول لا بالضعف، وبالرجوع الـــى اللســـان (فلـــح) وجدنـــا روايتـــه قد جاءت بقوله بالنَّوك، لا بـــــالضعف.

٤٣- ١٥/٢/٧٩:

إلا دِباراً ودماً مُفاحـــاً

والصواب: ديارا، بالياء المثناة التحتيـــــة. وقـــد تكـــرر هـــذا الخطأ فـــي الصفحـــة التاليـــة (٨٠) (الصحـــاح ٣٩٣/١، واللســـان: فيح: والتهذيب ٢٦٣/٥) وقـــــد جـــاءت روايـــة اللســـان والتـــهذيب بقوله: أو دَماً مُفاحـــا.

٤٤- ١/٢/٨٠:

قد يَمْنحُ الفيَّاحة الرَّفودا   يَحْسبُها حالبُها صَعُودا

ذكر المحقق، في الهامش، أن الروايـــة فـــي اللســـان جـــاءت بقوله: نمنح ولكنه لم يذكر لنا ان رواية عجـــز البيـــت فـــي اللســـان (فيح) جاءت بقوله: تَحْسِبُها خاليـــة صعـــودا!!

٤٥- ١٢/٢/٨٢:

له بِفِناءِ البَيْتِ دَهماءُ جَوْنَةٌ   تَلَقَّمُ أوساطَ الجزور الغَراعر

جاءت روايـــــة ديـــوان صـــاحب البيـــت، النابغـــة الذبيـــاني (١٧٥)، وليس (٥٧) كما ذكر المحقق في الــــهامش، بقولـــه: تلقّــم أوصال الجزور العراعـــر.

٤٦- ١٠/٢/٨٣:

ظعائن لم يَدِنَّ مع النصارى ولا يدرين ماسَمَكُ القُراحِ

جاءت رواية ديـــوان جريـــر (٧٦) بقولـــة: سَــمْكُ، بســـكون الميم، و:القَراح، بفتح القـــاف.

٤٧- ١٥/١/٨٤:

وكأنما اصطَبَحَتْ قريح سحابةٍ بعراً تُنازعةُ الرياح زُلال

جاءت رواية البيت في ديـــوان صاحبـــه ابـــن مقبـــل (٢٦٠) على نحو مختلف هـــو:

وكأنها اغتبقت قريح سحابة بعَـــرى تصفقُـــه الريـــاح زُلال

٤٨- ١٠/١/٨٩:

يَسوفُ خُراطةَ مكر الجنا بـــ حتى يَرى نفْسَه قافِحَهْ

جاءت رواية ديوان الطرماح (٧٧) بقولـــــه:

يسَفُ خُراطَةَ،... حتى تُرى نفسُـــه قافِحَـــهْ

٤٩- ١٦/٢/٩٣:

جُماليّةٍ تغتالُ فضْلَ جديلها شنَاحٍ كصقبِ الطائفي المُكسّحِ

جـــاءت روايـــة ديـــوان الطرمـــاح (١١٨) لصـــدر البيـــت بقوله: جُماليّةُ يغتال فضل زمامـــــها.

٥٠- ١٠/٢/٩٨:

وأنْ شَركَ الطَّريق ترسَمَتْه بخوْصاوَينِ في لَحجٍ كَنينِ

جاءت رواية ديوان الشماخ (٣٣٣) بقوله: توَسَّمتُه، بالواو، و: لُحْجِ (ينظر ايضا اللسان: لحج).

٥١- ١٠١/١/٥:

وألمَحْنَ لَمْحاً من خدودٍ أسيلة رواء خلا من أن تَشِفَّ المعاطِسُ

جاءت رواية ديوان ذي الرمة ١١٢٧/٢، والأساس: شفف، بقولهما: عن خدود أسيلة.

٥٢- ١٠٢/١/٨:

أقَبُّ البَطْنِ خفّاقُ الحَشايا يضيءُ الليل كالقمر اللّياحِ

والصواب: يضيءُ بالهمزة (الصحاح ١/٤٠٣).

٥٣- ١٠٣/٢/١٤:

فلمّا سقَيْناها العَكيسَ تَمَدَّحتْ خواصِرُها وازداد رشحا وريدها

جاءت رواية البيت في الصفحة التالية (١٠٤) بقوله: تمذَّحت، بالذال المعجمة، ونص على جواز ذلك كل من صاحب الصحاح ١/٤٠٤، واللسان، (مذح)، أما في ديوان صاحب البيت الراعي (٩٣)، والمقاييس ٤/١٠٧، ٢/٣٧٠ فجاء بقولهما: تملأت مذاخرها. (ينظر أيضاً الجيم ٢/٣٤٥).

٥٤- ١١٣/٢/١٩:

إذا امْتاحَ حَرُّ الشمس ذِفْراه أسْهَلَّتْ بأصفرَ منها قاطراً كُلَّ مَقْطَرِ

والصواب: أسهلَت، بفتح اللام دونما تشديد. (اللسان: ميح).

٥٥- ١١٤/٢/٩:

إنَّ العَرارة والنّبوحَ لِدارِمِ والعِزّ عِندَ تكامُلِ الأحسابِ

جاءت رواية ديوان الطرماح (٨) لصدر البيت بقوله: لطَيِّئٍ (ينظر هامش ديوان الطرماح).

٥٦- ١١٥/٢/٧:

نجيجٌ جوادٌ أخو مأقِطٍ نِقابٌ يُحَـــدِّثُ بالغــائب

جاءت رواية أوس بن حجر (١٢) بقوله نجيـــح مليـــح..

٥٧- ١١٦/٢/٦:

يطوِّحُ الحادي به تطويحا إذا علا دَويِّه المَندوحا

جاءت رواية اللســـان (نـــدح) والتـــهذيب ٤٢٢/٤ بقولـــهما: يطوّح الهادي.. بالـــهاء.

٥٨- ١١٧/٢/١٢:

نَشَحْتُ به عَنْسا تجُافي أظلّها عن الأكم الا ما وقتها السّرائحُ

والصواب: تجافَى أظلُّـــها، (ديـــوان الراعـــي: ٥٠ والتـــهذيب ١٨٦/٤ واللسان: نشـــح).

٥٩- ١١٨/١/١٥:

فترى الشَّرْبَ نشاوى غُرَّدا مِثلَ ما مُدَّتْ نصاحات الرّيَحْ

جاءت رواية ديـــوان الاعشـــى (٢٤٣) بقولـــه: ... نشـــاوى كلهم، و: نُصاحات، بضـــم النـــون. (ينظـــر ايضـــا اللســـان: نصـــح، والتـــهذيب ٢٤٩/٤).

٦٠- ١١٩/٢/١٣:

ولو بُلى في مَحْفلٍ نِضـــاحي

جاءت رواية اللسان (نضـــح)، والتـــهذيب ٢١٣/٤ بقولـــهما، بـــلا، بفتح الباء الموحدة والـــلام.

٦١- ١٢٣/٢/٣:

كبيضة أُدْحِيٍّ تَوَخْوَخْ فوقها هِجَفّان مِرْياعا الضحى وَحَدانِ

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (٣٣٧) بقوله: يَوخوحُ ..
و: مرتاعا، بالتاء المثناة الفوقية.

٦٢- ١٢٦/١/١٠:

مُتَوَضّحُ الاقرابِ فيه شُهبةٌ شَنِجَ اليدينِ تخالُه مشكولا

والصواب: متوضّح، بفتح الحاء المهملة (ديوان الراعي: ٢٤٠) والصحاح ١٠٢٣/٣ وجمهرة اشعار العرب:،٧٣٩ واللسان: نهش) وقد جاءت رواية الديوان والصحاح وجمهرة الأشعار والتهذيب ٨٥/٦ وغيرها بقولهم: نهش اليدين

٦٣- ١٢٦/١/١٠:

زُجَلاً كأن نعاج توضِحَ فوقها وظباءَ وَجْرة عُطّفاً أرْآمها

جاءت رواية ديوان لبيد (٣٠٠) بقوله: آرامُها.

٦٤- ١٢٨/١/٢:

وَوَيحٌ لمن لم يَدْرِ ما هُنَّ ويحما

جاء هذا الشطر في ديوان صاحبه حميد بن ثور(٧) على نحو آخر هو:
وويحاً لمن لم ألقَ منهن ويحما، أو: وويلُ امٍّ من لم يدر ما هن ويلما.

٦٥- ١٣١/٢/٢٠:

هل تعرف الدار لآلٍ بيدخا جرَتْ عليها الريح ذيلاً انبخا

والصواب: لآلِ، بلام مكسورة دونما تنوين، و:جرّتْ، بالراء المهملة المشددة بالفتح.

(العين ٤/،٢٣٥ واللسان: بذخ، والتهذيب ٢٨٩/٧)

٦٦- ١٣٢/١/٤:

يُدَخاءُ كلُّهُمُ اذا ما نوكروا يُتقَى كما يُتقى الطَّليُّ الأجرَد

جاءت رواية ديوان الهذليين ١/١٨٤ لـــهذا البيــت بقولـــه: يُذخـــاء، بالذال المعجمة، و:يتقى بسكون التاء فـــي الكلمتيــن. (ينظــر أيضـــاً اللسان: بذخ).

-٦٧ ١٣٢/١/٤:

طار العَدَوْليٌّ كأقحافِ البُرَمْ   بالساحِلِين عن بُذاخيَّ غَطِمْ

والصواب: العَدَوليُّ، بياء مشددة غير منونة، وقد جاءت رواية ديوان رؤبة (١٣٦) بقوله: غِطَم، بكسر الغين المعجمة، وفتح الطاء المهملة.

-٦٨ ١٣٣/٢/٨:

ولو أقول بَزِّخوا لبزَّخوا   لمارَ سرجيس وقد تدخدخوا

جاءت رواية ديوان العجاج (٤٦٣) بقوله: برخـــــوا لـــبرّخوا، بالراء المهملة، و: سَرْجيس، بفتح السين المهملة (ينظر ايضا اللسان: برخ، والعمود السابق من الصفحة نفسها في التكملة).

-٦٩ ١٣٤/٢/٩:

حتّى يَبُوخَ الغَضَبُ الحَميــتُ

ذكر الصغاني، عقب هذا الشطر مبـــاشرة ان الروايـــة هـــي: "حتى يُفيق" لا غير، ثم عقب المحقـــق فـــي هـــامش الصفحـــة علـــى أن هذه الرواية هي رواية مجموع أشعـــار العـــرب.

والحقيقة أن رواية مجموع أشعار العرب، وهو ديـــوان شعـــر رؤبه ص:،٢٦ هو: يَفيق، بفتح الياء، ومع ذلك فقد ورد هذا الشطـــر في ديوان العجاج ص:،٤٦٨ بقوله: يُفيق، بضم الياء!!

-٧٠ ١٣٥/٢/١٥:

قَصَرَ الصَبُوحُ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها   بالنَّيِّ فهي تنوخُ فيها الإصبَعُ

جاءت رواية ديوان الهذليين ١/١٦ لهذا البيـــت بقولـــه:

قَصَرَ الصَبُوحَ لها فَشَرَّجَ لَحَمَها بالنَّيِّ فهي تثوخُ فيها الإصبَعُ

(ينظر ايضا اللسان: ثــوخ).

١٤١/١/٥: وأن رآني الشعراءُ دَنَّخــوا

ذكر المحقــق، فــي الــهامش، أن روايــة ديــوان مجمــوع أشعار العرب جاءت بقوله: دُيّخوا، والحقيقــة أن هــذا الشطــر جــاء في ديوان العجاج ص:٤٦٣ بقوله: دَيَّخوا، بفتــح الــدال المهملــة.

٧١- ١٤٠/٢/٨:

أسقى ديارَ خُرَّدٍ بلاخِ مِنْ كُلِّ هيفاءِ الحشا دلاخِ

جاءت رواية اللسان (دلخ) بقوله: خلَّــد، بــاللام.

٧٢- ١٤٦/١/١٦:

لِوَقْعِها يُرَيَّخُ المُرَيَّــخُ

جــاءت روايــة ديــوان العجــاج (٤٦١) بقولــه: بوقعــها، بالبــاء الموحدة. (ينظر أيضا اللسان: ريــخ).

٧٣- ١٤٨/١/١٦:

فقُمنا وزيدٌ زانِخٌ في خبائها زُنُوخَ القُرادِ لا يريم اذا زَنَخْ

جــاءت روايــة التــهذيب ٢١٠/٧، واللســان (زنــخ) بقولــهما: .. وزيد راتخ،.. و: رتــوخ..

٧٤- ١٥٣/١/١٧:

ذهب الذين يعاش في أكنافِهم وبقيتُ في شَلَخٍ كجلدِ الأجربِ

جــاءت روايــة ديــوان لبيــد (١٥٣) والبيــان والتبييــن ٢٦٧/١، ١٧٠/٢ وأمــالي القــالي ١٥٨/١، ١٨٥/٣ وإصــلاح المنطــق: ١٣، واللسان (خلف) بقولهم: خَلْــفٍ.

٧٥- ١٥٤/٢/١:

بشنْدُخٍ يَقْدُمُ أولى الألِــفِ

جاءت رواية اللسان (شندخ) بقوله: الأنــــفِ، بـــالنون.

٧٦- ١٥٩/٢/٥:

عَبْهرةَ الخَلق طُباخيَّةً   تَزينُه بالخُلُق الطّاهر

ذهب الصغاني إلى أن صـــدر البيـــت يـــروى أيضـــا بقولـــه: لباخية، كما ذكر المحقق، فـــي الـــهامش ان روايـــة الديـــوان لعجـــز البيت جاءت بقوله: تشوبه. وهـــذا صحيـــح، بيـــد أن المحقـــق لـــم يذكر لنـــا أن روايـــة الديـــوان أي ديـــوان الاعشـــى (١٣٩) لصـــدر البيت جاءت بقوله: بلاخية، لا لباخية، كما ذكـــر الصغـــاني.

٧٧- ١٦٣/٢/٦:

على فَتْخاء تَعْلَمُ حيث تنجو   وما إنْ حَيثُ تنجو من طريق

جاءت رواية ديوان الهذليين ٨٨/١ لعجز البيت بقوله: وما في حيث..

٧٨- ١٦٣/٢/١٤:

فهي تتلو رَخْصَ الظُّلوفِ ضئيلاً   أَفْتَخَ الطَّرف في قُواه انسِراقُ

ذكرب الصغاني أن عجز البيت يـــروى أيضـــا بقولـــه: فـــاتر الطرف، وهكذا جاءت الرواية في ديوان الأعشـــــى (٢١١) بيـــد أنـــه لم يذكر لنا أن رواية صدر البيت قـــد جـــاءت فـــي الديـــوان أيضـــاً بقوله: رخص العظام، لا رخـــص الظلـــوف.

٧٩- ١٦٤/١/١٦:

وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مجنّةٍ   وهل يَبدُوَنْ لي شابَةَ وطفيل

والصواب: لاستقامة عجز البيت من الطويـــل، هـــو: شابـــةٌ، بتنويـــن الضم في التاء المربوطـــة.

٨٠- ١٦٥/١/٨:

انشد الليث للعجاج:

وما لَقِينا معشراً فينتخوا   من شُنَّأ الأقوام الا فرّخوا

ولكن الذين أنشده الليث في العين ٤/٢٥٣ هو: وما رأينا،.. و: من شَنَأ، بفتح الشين المعجمة ودونما تشديد في النون. وقد جاءت رواية ديوان العجاج (٤٦٢) لهذين الشطرين على نحو مختلف هو:

وما رآنا معشرٌ فينتخوا   من سائر الاقوام الا فرّخوا

٨١- ١٦٨/١/٨، ١٠:

تاللّه لولا أن تُحَشَّ الطُّبَّخُ   لعلم الأقوامُ أنّي مِفْنَخُ

والصواب: تَحُشَّ، بفتح التاء، وضم الحاء المهملة، و: لعلم الجهال (ديوان العجاج: ٤٥٩).

٨٢- ١٧٤/١/١٠:

ألستَ ابن سوداءِ المحاجر لَخَّةٍ   لها عُلبةٌ لَخْوى ووطبٌ مُحَزَّمُ

والصواب: مُجَزَّمُ، بالجيم المعجمة(اللسان: فخخ والتكملة نفسه ٢/١٦٤، والتهذيب ٧/١١).

٨٣- ١٧٥/٢/١٦:

أمسى حبيبٌ كالفُرَيْخ راثخا

والصواب: رائخاً، بالهمزة (اللسان: مخخ والتهذيب ٧/١٩) وقد جاءت رواية اللسان بقوله: كالفريج، بالجيم المجمعة.

٨٤- ١٧٦/١/١٥:

تمادَخُ بالحِمى جَهْلاً علَيْنا   فهلاّ بالقَنانِ تمادَخينا

جاءت رواية اللسان (مدخ) بقوله. فهلا بالقيان، بالياء المثناة التحتية (ينظر أيضاً المقاييس ٣٠٨/٥ وتعليقات المحقق، محقق المقاييس، في الهامش على رواية البيت).

٨٥- ١٥/٢/١٨٣:

حتى تلافى دَفَّ إحدى الشُّمَّخِ — بالرُّمح من دون الظليم الأنْقَخِ

والصواب: تلاقى، بالقاف (اللسان: نقخ، والتهذيب ٣٥/٧).

٨٦- ٨/٢/١٨٨:

يمانيةٍ أحيالها مظَّ مأبدٍ — وآلَ قَراسٍ صَوبُ أرميةٍ كُحْلِ

والصواب: وآلِ، بكسر اللام (ديوان الهذليين ٤٢/١، واللسان: ميد، والصحاح ٥٤١/٢) وقد تكرر هذا الخطأ في الضبط في التكملة نفسه ٣٤٧/٢.

٨٧- ١٥/١/١٨٩:

إنَّكمْ لن تنتهوا عن الحَسَدْ — حتى يُدَلِّيكُم إلى إحدى الإحَدْ

والصواب، لاستقامة وزن الشطر الأول، من الرجز هو: إنكُمُ بضم الميم.

٨٨- ١١/١/١٩٣:

عن ذي أيادين لُهامٍ لو دَسَرْ — بركنه اركان دمخٍ لانعقَرْ

والصواب: لانقعر، بقاف فعين مهملة .(ديوان العجاج ١٦) وليس لانعقر، كما ذكر المحقق في الهامش (ينظر أيضاً اللسان: ايد، والتهذيب ٢٢٩/١٤).

٨٩- ١٢/٢/١٩٣:

تلوذُ البجودُ بأذرائنا — من الضُرِّ في أزمات السَّنينا

والصواب: السِّنينا، بكسر السين المهملة المشددة .(اللسان: بجد).

٩٠ - ٢٠٣/٢/١٠:

لِقَدَرٍ كان وحاهُ الواحــي

جــاءت روايــة ديــوان العجــاج (٤٣٩) بقولـــه: وحــاةَ، بالتــــاء المربوطة المفتوحــــة.

٩١- ٢٠٤/٢/٢:

حلّتْ ضُبَيْرَةَ أمواهَ العِداد وقد كانَتْ تَحُلُّ وأدنى مائها ثُكُدُ

والصــواب: وأدنـــى دارهـــا (ديـــــوان الاخطـــــل ٢/٤٣٣، واللسان ثكد، والتــــهذيب ١٠/١٧٥) وقــد جــاءت روايـــة الديـــوان بقوله: صبـــيرة، بالصـــاد المهملـــة، مـــع جـــواز روايتـــها بالضـــاد المعجمة.

٩٢- ٢٠٥/٢/١٢:

وبيضاءُ من أهل المدينة لم تَذُقْ بئيساً ولم تتبَعْ حَمُولَةَ مُجْحِدِ

ذكر الصغاني أن روايـــة الاصـــل جـــاءت بقولـــه: لبيضـــاء، ولكنه لم يذكر لنـــا ان روايـــة الديـــوان، ديـــوان الفـــرزدق ١/٢٦٠ جاءت بقوله: .. لم تعش ببؤس ولم تتبع حمولـــــة مُجْحَـــدِ.

٩٣- ٢٠٧/١/٣:

كأنّ قُتُودي فوقَ جَأبٍ مُطَرَّدٍ من الحقْبِ لاحته الجِداد الفوارزُ

والصـــــواب: الغـــــوارز، بـــــالغين المعجمـــــة (ديـــــوان الشماخ:،١٧٥ واللسان، جـــدد).

٩٤- ٢٠٧/٢/١:

تجتني ثامِرَ جُدَّادها من فُرادى بَرَمٍ أن تؤام

والصـــواب: تـــؤامْ، بالتـــاء، المثنـــاة الفوقيـــــة. (ديـــوان الطرماح: ٣٩٨، واللسان: جــــدد والمقـــاييس ٤٠٩/١ والمخصـــص ٦٠٥/١١).

٩٥- ١٧/١/٢١٢:

وكُنْتَ اذا ما قُدِّمِ الزادُ مولَعاً بكلِّ كُمَيْتٍ جَلْدَةٍ لم تَوَسَّفِ

جاءت رواية ديـــوان الاســـود بـــن يعفـــر (٥١) بقولـــه: .. قُرِّبَ الزاد،.. و :لم يوسَّفِ، بكسر الســـين المهملـــة المشـــددة.

٩٦- ٨/٢/٢١٣:

صَوًّى لها ذا كُدنةٍ جُلاعدا لم يرعَ بالأضياف إلا فاردا

والصـــواب: بالأصْيـــاف، بالصــاد المهملـــــة. (الصحــــاح ٤٥٩/٢، واللسان: جلعـــد، والتـــهذيب ٣١٥/٣).

٩٧- ٣/٢/٢١٤:

والله لو كنتـــم بأعلى تَلعَةٍ من روس فيفا او بروس صُماد
لسمعتُمُ من ثَمَّ وَقْعَ سُيوفِنا ضَرْباً بكـــلِّ مُـــهنَدٍ جَمَّــــاد

جاءت رواية البيتين في اللسان (جمد) والتهذيب ٦٨٠/١٠ مختلفة، فعجز البيت الأول البيت الأول جاء هكذا: من رأس قنفذ أو رؤوس صِماد، أما صدر البيت الثاني فجاء هكذا:

لسمعتم من حرٍّ وقع ســـيوفنا

٩٨- ١١/٢/٢١٤:

ترْعى جُمادى النَّهارِ خاشعةً واللّيلُ منها بواكفٍ سَجِمِ

جاءت رواية اللسان (جمـــد) بقولـــه: النـــهارَ بفتـــح الـــراء المهملة، و: بوادقٍ ســـجم.

٩٩- ١٨/٢/٢١٤:

حتى اذا سلخا جُمادَى ستَّةٍ   جَزَءا فطال صِيامُهُ وصيامُها

والصواب: ستَّةً، بفتح التاء المربوطة المنونة (ديوان لبيد، ٣٠٥ وليس: ٢٠٥ كما ذكر المحقق في الهامش) كما أن رواية الديوان جاءت بقوله: جَزءاً بسكون الزاي المعجمة.

١٠٠- ١٧/١/٢١٧:

قومٌ أبوهُم أبو العاصي أجادَ بِهِمْ   قَرْمٌ نجيبٌ لحُرَات مناجيب

جاءت رواية اللسان) جود) لهذا البيت بقوله:

قومٌ أبوهُم أبو العاصي أجادَهُمُ   قَرْمٌ نجيبٌ لِجدّات مناجيب

أما رواية ديوان الفرزدق ٤٨/١ فجاءت موافقة لرواية التكملة في صدر البيت، أما عجز البيت فجاءت روايته فيه بقوله: قرمٌ نجيب لحُرّابِ مناجيب!

١٠١- ١١/١/٢١٨:

حتى أُنيخَتْ لدى خيرِ الأنام معاً   من آلِ حربٍ نماه المنْصِبُ الحَتِدُ

جاءت رواية ديوان الراعي (٧١)، واللسان (حتد) والتهذيب ٤٠٥/٤ بقولهم: مَنصِبٌ حَتِدُ.

١٠٢- ٣/١/٢٢٠:

مُثنِيًّا الخَلق تعالى الرَّحمنَ   لا تقتلوه وأُحْذروا ابنَ عفّانَ

والصواب: لاستقامة الوزن، من السريع، هو: واحذروا، بهمزة الوصل.

١٠٣- ١٠/١/٢٢٠:

وكلُّ مِخلافٍ ومُكْلئزّ   أحرَدَ أو جَعْدِ اليدين جبْزِ

جاءت رواية ديوان رؤبة:، ٦٦ واللسان (جبز) بقولهما: أجرد، بالجيم المعجمة.

١٠٤- ١٩/٢/٢٢٠:

يَعتسفانِ اللّيل ذا السُّدود أمّا بكلِّ كَوكَبٍ حَريدِ

والصواب: أمّاً بفتح الميم المشددة المنونة، (ديوان ذي الرمة ٣٣٧/١، والصحاح ٤٦٤/٢، واللسان: حرد).

وتجدر الإشارة إلى أن صدر هذا البيت جاء في ديوان صاحبه عجز بيت آخر برواية اخرى هي: يدّرعان الليل ذا السدود، كما أن عجزه جاء في ديوان صاحبه أيضاً صدر بيت آخر، وعلى أيّ حال فقد جاء شطرا هذا البيت في وضع مضطرب ترتيبا ورواية في كثير من المصادر (تراجع الجمهرة ج ١٢٠/٢ وطبقات فحول الشعراء:، ٤٨١ والمخصص ٣٤/٩).

١٠٥- ١٤/١/٢٢٢:

إلى مُقْعَداتٍ تَطْرَحُ الرِّيحُ بالضُّحى عليهنّ رَفْضاً من حَصادِ القَلاقِلِ

والصواب: القُلاقِل، بضم القاف الأولى (ديوان ذي الرمة ١٣٤٦/٢، واللسان: حصد، والتهذيب ٢٢٧/٤) وقد تكرر هذا الخطأ في الضبط في التكملة نفسه ٣٢١/٢.

١٠٦- ١٥/١/٢٢٤:

إن يُرَ بالأرض الفَضاءِ يُصنطَدِ أو يَنْجَحِرْ فالجُحْرُ شَرٌّ مَحكِدِ

والصواب: شَرُّ، بضم الراء المشددة دونما تنوين للإضافة (اللسان: كحد) وقد جاء الشطر الأول في اللسان برواية أخرى هي: إن يُرَ يوماً بالفضاء يُصطَدْ.

١٠٧- ٦/٢/١٢٤:

ولَوْحُ ذراعين وفي بركَةٍ إلى جؤجؤٍ رَهِلِ المَنْكِبِ

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من المتقارب، ويتم صوابه بحذف الواو من قوله: .. وفي بركة، وقد جاء هذا البيت على الصواب، في اللسان (حمد) على النحو التالي:

ولَوْحي ذراعين في بِركة   إلى جؤجؤ رَهِلِ المَنْكِبِ

اما روايته في ديوان صاحبه النابغة الجعدي (٢١) فجاء بقوله:

ولَوْحُ ذراعين وفي بِركَةٍ

١٠٨- ٢٢٩/١/١٦:

وخوّد فَحَلَها من غير شلّ   بدارَ الريّح تخويد الظّليم

والصواب: فحُلها، بسكون الحاء المهملة، وضم السلام (ديوان لبيد:، ١٠٤ واللسان: خود، والتهذيب ٧/٥١١).

١٠٩- ٢٣٣/٢/٤:

وكائن ترى من رَشْدَةٍ في كريهةٍ   وكَمْ من غيةٍ تلقى عليها الشّراشرُ

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه يتم بحذف كلمة "كم« منه، فيصبح: ومن غيـة .. (اللسان: رشد، و:شرر، والتهذيب ١١/،٣٢١ وديوان ذي الرمة ٢/١٠٣٧ والصحاح ٢/٦٩٦ والأساس: شرر، والمخصص ١٢/٢٤٥).

١١٠- ٢٣٥/١/١٨:

بِكَفلٍ يرتجُّ تحتَ المُجْسَدِ   كالدِّعْصِ بين المُهَدَاتِ المُرعَدِ

الشطر الاول غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه يتم بقولنا: بكفلٍ باللام المنونة المكسورة، وقد جاء هذان الشطران في اللسان (رعد)، على الصواب، على النحو الآتي:

وكَفَلٌ يرتجُّ تحتَ المُجْسَدِ   كالغصن بين المُهَداتِ المُرعَدِ

١١١- ١٧/١/٢٣٧:

أمِنَ أجْلِ دارٍ بالرمادة قد مضى   لها زمنٌ ظلت بك الأرض ترجُفُ

والصواب: لاستقامة وزن صدر البيت، من الطويل هو: أمِنْ بسكون النون. (ديوان ذي الرمة ٣/١٥٦١).

١١٢- ٤/٢/٢٤١:

قُلْخاً وبخْباخَ الهدير الزَّغْـدِ

والصواب: قَلْخاً، بفتح القاف (الصحاح ٢/٤٨٠ والتكملة ٢/١٦٩، واللسان: قلخ).

١١٣- ٩،٧/٢/٢٤١:

جاءوا بورِدٍ قبلَ كلِّ وِرْدِ

بخٍ...

جاءت رواية اللسان: زغد، والصحاح ٢/٤٨٠ بقولهما: فوق كل ورد، و: بخٍ بالخاء المعجمة المنونة المكسورة.

١١٤- ١٦/٢/٢٤٣:

ولَلْبَخْلَةُ الأولى لمن كان باخلاً   أعفُّ ومن يبخلْ يُلَمْ ويزهَّد

جاءت رواية ديوان عدي بن زيد (١٠٨) بقوله: يُلَمْ ويُلَهَّدِ.

١١٥- ١/٢/٢٤٥:

سَبِداً من التنُّوم يخبطُه النّدى   ونوادراً من حنظلٍ خُطبانِ

والصواب: سَبَداً بفتح الباء الموحدة (ديوان لبيد: ١٤٨، واللسان: سبد).

١١٦- ٥/٢/٢٤٥

أو كأسبَادِ النَّصيَّة لم   تُجتَذَلْ في حاجرٍ مستَنامْ

جاءت رواية ديوان الطرمـــاح (٣٩٧) وليـس (٣٩٦) كمــا ذكر المحقق فـــي الـــهامش وروايـــة اللســـان (ســبد) والمخصَّــص ١٨٦/١٠ للفعل تجتذل بالبناء للمعلوم، اي: تجتـــذل بيــد أن روايـــة اللسان والمخصص جاءت بـــالدال المهملــة.

١١٧- ٢٤٥/٢/١:

سَبَداً من التنوم يخبطه الندى ونوادراً من حنظلٍ خُطبان

جاءت روايـــة ديـوان لبيــد (١٤٨) بقولـــه: سَـبَداً، بفتــح الباء، و: .. من حَنْظلِ الخُطبـــان.

١١٨- ٢٤٥/٢/١٦:

امرؤ القيس بنُ أروى مؤليا إنْ رآني لأبوءاً بسُبَدْ

قلْتَ بُجْراً قلتَ قولا كـــاذباً إنما يَمْنعنُي سيفي ويَدْ

جاءت رواية أشعـــار إبـــي داود فـــي كتـــاب دراســـات فـــي الأدب العربي (٣٠٥) بقولـــه: موليـــاً بـــواو غـــير مـــهموزة، و: أن رآني.. بفتح همزة أن، و: قلت بجـــلاً بـــاللام.

١١٩- ٢٤٧/١/٢:

فُضولُ أزِمَّتِها أسْجدَتْ سُجُودَ النصَّارى لأربابها

والصـــواب: فضـــولَ، بفتـــح الـــلام، (ديـــوان حميـــــــد، ٩٦ والصحاح ٤٨٤/٢ واللسان: ســــجد).

١٢٠- ٢٥/١/٤:

كأن ظُعْنَ الحيِّ مدْبِرَةً. نَخْلٌ مواقِرُ حَمْلُها السُّعُدُ

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الكـــامل وصوابـــه كمـــا جاء في ديوان صاحبه أوس بن حجـــر (٢٢) وهـــو: وكـــأنَّ ظعـــن، وقد ذكر الصغاني عقب هذا البيت أن إنشاد عجز هـــذا البيـــت هـــو:

نخْلُ بزأرُةَ حَمْلُها السُعُدُ. ولكن الروايـــة التـي جـاءت فــي الديوان واللسان: سعد وزور ومجـــالس ثعلــب ١/١٨٠ هـــي: نخْــلٌ بِزارةَ حَمْلُها السُعُدُ. (ينظر ايضـا روايــة المحكـم ١/٢٩٢).

١٢١- ١٥/٢/٢٥٣:

قَيلُ قُمْ فانظُرْ إليهم ثم دَعْ عنك السُّمودا

والصـــواب: قِيـلَ، بكسـر القـاف، وفتـح الـلام (اللسـان: ســمد والتـــهذيب ١٢/٣٧٨).

١٢٢- ١/١/٢٥٤:

رمى الحَدَثانُ نِسوةَ آل حَرْبِ بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمُودا

جاءت رواية اللسان (ســـمد) والتـــهذيب ١٢/٣٧٨ وعيـــون الأخبار ٣/٦٧ واضـــداد ابـن الأنبــاري: ٤٥، بقولـــهم: الحِدْثـــان، بكسر الحاء المهملة، وسكون الدال المهملـــة، وقـد جـاءت روايـــة اللسان والتهذيب لعجـــز البيـت بقولــهما: بـأمر قـد سـمدن لـــه سمودا، اما عيون الأخبار فجاءت روايتـــه للعجـز بقولـه: بفادحـــة سمدن لها سمودا.

١٢٣- ٨/٢/٢٥٧:

وعَنْ نَجْلاءَ تَدمَعُ في بياضٍ إذا دَمَعَتَ وتَنْظرُ في سواد

عجز البيت غير مستقيم الوزن مـــن الوافـر وصوابـه يتـم بقولنا: اذا دَمَعَتْ، بسكون التـــاء المبســوطة (ديـــوان كثـــير:،٢١٩ واللسان: سود).

١٢٤- ١٢/٢/٢٥٨:

إذا زالَ عنكم أسْوَدُ العين كُنتمُ كراماً وأنْتُمْ ما أقام لئامُ

والصواب: الاثم (اللسان: سود، ومعجم البلدان ١/١٩٣ ومعجم ما استعجم ١/١٥١) وقد جاءت رواية اللسان ومعجم ما استعجم للبيت على نحو مختلف هو:

إذا ما فقدتم أسْودَ العين كنتم   كراماً وأنتم ما أقام آلاثم

١٢٥- ٥/٢/٢٦٤:

صَرْدٌ تَوَقَّصُ بالأبدان جَمْهُورُ

جاءت رواية هذا الشطر في اللسان: صرد والتهذيب ١٢/١٣٩ بقولهما: صَرَدٌ توقَّصَ بالأبدان جُمْهور

١٢٦- ٢/١/٢٦٥:

أصرَدَه الموتُ وقد أظَّلا

جاءت رواية اللسان: صرد، والتهذيب ١٢/١٤٠ بقولهما: أطَلا بالطاء المهملة.

١٢٧- ٥/٢/٢٦٨:

أنشد الليث: وأتلَعُ صلَّخدٌ صلَخمٌ صَلْخَدَم

ولكن الذي أنشده الليث في العين ٤/٣٢٩ واللسان: صلخم، والتهذيب ٧/٦٥٥ هو:

وأتلعَ صلَخم صلَخدِ صَلَخْدم

١٢٨- ١٢/١/٢٦٩:

بَيَنَ طَريٍّ سَمَكٍ ومالح   ولقَحٍ مَصامدِ مَجالح

والصواب: بَيْن، بسكون الياء، و: لُقَّح بضم اللام وفتح القاف المشددة (اللسان: صمد والتهذيب ١٢/١٥١).

١٢٩- ٩/١/٢٧١:

إذا أعْرَضَتَ مجهولةٌ صيهديَّةٌ   مَخُوفٌ رداها من سرابٍ ومِغْوَلَ

والصواب: عرضت، بحذف الهمزة (اللسان: صهد، والتهذيب ٦/١٠٦).

١٣٠- ١٧/٢/٢٧١:

وإنْ هوى صَيداءَ في ذات نَفْسِه   لسائرِ أسباب الصَّبابة راجحُ

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه يتم بقولنا: وإنّ .. بفتح النون وتشديدها (ديوان ذي الرمة ٢/٨٦٥) وقد جاءت رواية الديوان وأساس البلاغة (ذوى) بقولهما: بسائر أسباب .. بالباء لا باللام.

١٣١- ٢٠/٢/٢٧١:

وقدراً تَغرَقُ الأوصالُ فيها   من الصَّيدانِ مُتْرَعَةً رُكُودا

والصواب: تغرق، بالغين المعجمة (اللسان: صيد، والتهذيب ١٢/٢٢٢) وقد جاءت رواية اللسان والتهذيب للكلمة الاخيرة بقولهما: رَكُودا، بفتح الراء المهملة.

١٣٢- ١٠/١/٢٧٣:

فلا لَعَمْرُ الذي قد زُرْتُه حِجَجاً   وما هُريقَ على غَرِيِّكَ الضَّمَد

جاءت رواية ديوان النابغة الذبياني (٢٥) لهذا البيت بشطريه على نحو آخر هو:

فلا لعمر الذي مسَّحْت كعبته   وما هُريق على الأنصاب من جَسَدِ

وقد أشار المحقق في الهامش إلى الاختلاف في رواية عجز البيت فقط.

١٣٣- ٧/٢/٢٧٤:

والوَغسِ والطِّراد بعْد الوَغْس

جاءت رواية هذا الشطر في ديوان صاحبه العجاج:،٤٧٧ بقوله: والوُعس.. بعد الوُعس بضم الواو في الكلمتين.

١٣٤- ٨/٢/٢٧٥:

نهارُ شراحيل بنِ طَوْدِ يَرِيبُني وليل أبي ليلى أمَرُّ واعْلَقُ

ضبط ديوان الاعشى: ٢٢١ هذا الفعـل بضـم اليـاء، هكـذا يُريبني وكلا الضبطين فصيـح.

١٣٥- ٨/٢/٢٧٦:

ومُلكَ سُلَيمانَ بنِ داودَ زَلزَلتْ وريَدانَ إذ يَحْرُثُنهُ بالمعابِدِ

جاءت رواية عجز البيت في ديوان صاحبه عـدي بـن زيـد (١٢٥) على نحو مختلف هو: وريدان قد ألحقتـه بالصعـائد.

١٣٦- ٨/١/٢٧٨:

وضمَّنْتُ أرسان الحياد مُعَبَّدا إذا ما ضَرَبْنا رأسَه لا يُرَنَّحُ

والصـواب: الجيـاد، بـالجيم المعجمـة و: يرنِّـح، بكسـر النـون (ديـوان ابـن مقبـل:،٣٧. واللسـان: عبـد والتـهذيب ٢/٢٣٨).

١٣٧-

اذا اصطَكَّت بِضَيْقٍ حَجْرتاها تلاقى العَسْجَديَّة واللَّطيمُ

والصـواب: بضِيـق، بكسـر الضـاد المعجمـة (اللسـان: عسجد، والتـهذيب ٣/٣١٣).

١٣٨- ٣/١/٢٨٨:

يا مَيَّ ذاتَ العاجِ والمِعْضـادِ

جاءت رواية اللسان (عصـد) والتـهذيب ٢/٣ بقولـهما: يـا ميَّ ذاتَ الطَّوْق والمِعْصـاد.

١٣٩- ١٥/١/٢٨٩:

ساقَتُها اربَعةٌ كالأشْطانْ يَعضِدُها اثنان ويعلوها اثْنانْ

جاءت رواية اللسان (عضد) بقوله: بالأشطسانْ، كما جاءت روايته ورواية التهذيب ٤٥٢/١ بقولهما: ويتلوها اثنانْ.

١٤٠- ٢١٩/٢/١١:

لعلّكِ إن زايلتني أن تَبَدلي   من القوم مبطانَ القُصيري عضاديا

والصواب: تبدلي، بفتح الباء الموحدة.

١٤١- ٢٩١/١/١

أقِمْ أديمَ يومها عَطوّدا   مثل سرى ليلتها أوْ أبعدا

جاءت رواية اللسان (عطد) والأمالي ٣/هـ٥٢ بقولهما: أتمّ أديم يومها عطوّدا

١٤٢- ٢٩١/١/٥:

لقد لقينا سفراً عَطوّدا   يتْركُ ذا اللون النضير أسودا

جاءت رواية اللسان (عطد) والتهذيب ١٦١/٢ والمحكم ٣٣٧/١ بقولهم: فقد لقينا .. و: ذا اللون البصيص أسودا.

١٤٣- ٢٩٢/١/١:

صاح بهم على اعتقادِ زمَنٌ   معتقدٌ قَطّاعُ بَيْنَ الاقرانْ

جاءت رواية اللسان (عقد) والتهذيب ٢٢٦/٢ بقولهما: زمان، و:بيْن، بكسر النون.

١٤٤- ٢٩٢/٢/٥:

أثابوا أخاهُم إذ أرادوا زياله   بأسواط قدّ عاقدينَ النواصيا

جاءت رواية ديوان صاحب البيت ابن مقبل (٤١٣) لصدر البيت بقوله: أبانوا أخاهم (ينظر أيضاً مناقشة محقق الديوان لهذا البيت في هامش الصفحة المذكورة).

١٤٥- ٢٩٣/٢/٣:

خضَبَتْ لها عُقَدُ البراقِ جبينها   من عَلْكِها عَلَجانها وعَرادَها

جاءت رواية اللسان (عقد) والتهذيب ١٩٩/١ بقولهما: منه عركها بالراء المهملة.

١٤٦- ٢٩٤/٢/١:

سيَصْلَى بها القومُ الذين اصْطَلَوا بها   وإلا فمعكودٌ لنا أمّ جُندَب

جاءت رواية اللسان (عكد) والمحكم ١٥٧/١ لصدر البيت بقولهما: سنَصلي بها القَومَ..

١٤٧- ٢٩٦/١/٣:

ألا امْلانّ وطْبَنا وكَفّ

جاءت رواية اللسان (علكد) بقوله: وكفّي، ولعلها الأدق.

١٤٨- ٢٩٩/١/١٤:

باتَتْ الى دِفْءِ أرطاة مُباشِرةً   دعصاً أرذّ عليه فُرّقٌ عُنُدُ

جاءت رواية ديوان الراعي (٦٢) وأساس البلاغة: عند، لصدر البيت على نحو آخر هو: باتت بشرقيّ يمْؤُودٍ مباشِرَةً

١٤٩- ٣٠١/١/٤:

يشولُ ابْنُ اللَّبُون إذا رآني   ويخشاني الضَّواضيَة المعيدُ

والصواب: الضواضيةُ، بضم الضاد المعجمة الأولى (ديوان الأخطل ٥٢٢/٢) واللسان عود والتهذيب ١٣٠/٣).

١٥٠- ٣٠٢/١/٣:

وقال ألا ماذا تَرَوْنَ لشاربٍ   شديدٍ علينا سُخطُهُ متعَبِّدِ

جاءت رواية ديوان طرفة (٥٤) لهذا البيت على نحو مختلف هو: وقال:

ألا ماذا ترون بشارب شديدٍ علينا بَغْيُهُ متعمّدُ

وقد أشار المحقق، في هامش الصفحة إلى أن رواية الديوان جاءت بقوله: بغيه متفرد؟!

(ينظر أيضاً هامش اللسان: عمد).

١٥١- ٧/٢/٣٠٣:

وما استَعْهدَ الأقوامُ من ذي خُتُونَةٍ من الناس إلا مِنكَ أو من مُحارِبِ

ذكر الصغاني، عقب ذلك: ويروى: من زوجٍ حرّة. والصواب أن يقول: من زوجِ حُرَّة، بكسر الجيم دونما تنوين(ديوان الفرزدق ١/١٦٣).

١٥٢- ٧/١/٣٠٤:

يوجّه الأرض ويستاقُ الشّجر

والصواب: الشّجَرْ، بسكون الراء المهملة (ديوان العجاج: ٢٦).

١٥٣- ١٧/١/٣٠٤:

وأحَمدَتَ إذا نجّيتَ بالأمسَ صرمَةً لها غُدَدات واللواحقُ تَلحَقُ

أشار المحقق في هامش الصفحة إلى أن رواية ديوان الأعشى جاءت بقوله: غدرات، ولكن لم يشر إلى أن صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وأن صوابه يتم بقولنا، كما جاء في ديوان صاحب البيت الاعشى (٢٢٣) واحمدتَ أنْ ألحقْتَ بالأمس صرمة.

١٥٤- ٢٠/٢/٣١١:

تُدعى خُشَيمُ بنُ عمرو في طوائقها في كُلِّ وجهٍ رعيلٌ ثم يُفتندُ

والصواب: طوائفها، بالفاء (التكملة نفسه ٢/٣١٤،
وينظر الخلاف في رواية البيت في هذين الموضعين في التكملة،واللسان: قشد).

١٥٥- ٣١٣/١/٢٠:

بَكْرَتُهُ تَعْثُر في النِّقال مُهلِكُ مالٍ ومفيد مالِ

جاءت رواية اللسان (فيد) والتهذيب ١٤/١٩٧ لصدر البيت بقولهما : ناقته تَرْمُل في النِّقال

١٥٦- ٣٢٢/١/١٢

فازَ قِدْحُ الكلبي واقتعدت مَعزاءَ عن سعيه عروقُ لئيم

جاءت رواية اللسان: قعد، والتهذيب ١/٢٠٤ بقولهما: مغراء: بالغين المعجمة والراء المهملة.

١٥٧- ٣٢٧/١/١٠:

هَوْلٌ ولا ليلٌ دجَتْ أدجاؤُءُ

والصواب: ادجاؤُهُ بالهاء (ديوان رؤبة: ٤).

١٥٨- ٣٢٨/١/١٢:

بُدِّلتُ من وَصْلِ الحسانِ البيض

جاءت رواية اللسان (كبد) بقوله: ... وصل الغواني البيض.

١٥٩- ٣٢٨/١/١٢:

كَبَداءَ مِلحاحاً على الرَّضيض

جاءت رواية اللسان: كبد، بقوله: الرميض، بالميم ثم الضاد. كما ان الصواب في الكلمة الأولى هو: كبْداءَ بسكون الباء.

١٦٠- ٦/٢/٣٣٦:

وإن رأيتَ مَنكِباً أو عَضــدا

جاءت رواية ديوان رؤبة (٤٤) بقوله: .. منكبـــاً وَعَضَـدا.

١٦١- ٦/١/٣٣٨:

لَلَقَدْ كانوا على أزماننا لِصَنيعَيْن لِباسٍ وتُقى

جاءت رواية الشطر الثاني فـي اللسـان (لقـد) علـى نحـو آخر هو: للصنيعين لبأس وتُقـــى.

١٦٢- ١٤/١/٣٣٨:

يُناسِبُ أقواماً ليُحسَبَ فيهمُ ويَتْرُكَ أصْلاً كان من جِذم ألْكَدا

والصـواب: ويـتركُ، برفـع الفعـل المضـارع. (العيـن ٥/٣٢٩، واللسان:لكـد، والتـهذيب ١٠/١١٩).

١٦٣- ٩/٢/٣٣٨:

فمدَ ذِراعَيْهِ وأجْنأ صُلْبه وفرَّجها عَطفى مَرِيرٌ مُلاكِدُ

جاءت رواية اللسان (لكد) والتهذيب ١٠/١٢٠ يقولهما: ... مُمِرٌ مُلاكِدُ.

١٦٤- ١٥/١/٣٤١:

فلما أبى أن يَنْزِعَ القَوْدُ لَحْمَه نزعْتُ المَديدَ والمَرِيدَ ليَضمُرا

جاءت رواية ديــوان النابغـة الجعـدي (٦٥) لــهذا البيـت على نحو مختلف هــو:

فلما أتى لا ينقص القود لحمه نقصت المديد والشعير ليضمرا

(تنظر أيضاً رواية اللسان: مرد لـــهذا البيــت).

١٦٥- ٣/٢/٣٤١:

إذا اضْمأكَّ أخْدعاه ابْتَدَا صليفُ مُرْدي ومُصْلَخِدّا

والصواب: صليفَ، بفتح الفاء: (ديـــوان رؤبـــة: ٤٤).

١٦٦- ٣٤٢/٢/١١:

كأنَّها أسفَعُ ذو جُدَّة　　يَمْسُدُهُ الوَبْلُ وليـــلٌ سِدِ

كأنما ينظُر مـن بُرْقُعٍ　　من تَحْتِ رَوْقٍ سَلِبِ المذْوَدِ

جاءت رواية اللسان (مســد) والتـهذيب ١٢/٣٨١ لعجـزي البيتين بقولهما: يمســده القفـر وليـل سـدي و: مـن تحـت رَوْق سلبِ مِذْوَد.

١٦٧- ٣٤٤/٢/٥:

وقال الجوهري: وقال آخــر:

نحن بنو سُوَالةَ بنِ عامرِ　　أهْلُ اللَّتَّى والمَغْدِ والمَغافِرِ

ولكن الـذي جـاء عنـد الجوهـري فـي صحاحـه ٢/٥٤٠ وفي اللسان (مغد) أيضاً، هو: سُواءة بـن عـامر.

١٦٨- ٣٤٩/٢/١٠:

تَحسِبُ الطَّرْفَ عليها نَجْدَةً　　يا لَقَوْمٍ للشَّباب المُسبكِرِ

والصواب: يا لقومي.. (ديوان طرفـة:،٧٧ واللسـان: نجـد).

١٦٩- ٣٥٤/١/١٨:

إنَّ لنا مِنْ كلِّ قَوْمٍ نِهْدا

جاءت رواية ديوان رؤبة (٤٣) بقوله: من كل نـهْدٍ نـهْدا

١٧٠- ٣٥٦/١/٧:

لو شئتِ قد نقع الفؤادُ بِشَرْبَةٍ　　تَدَعُ الصَّوادي لا يَجِدْنَ غليلا

جاءت رواية ديوان جرير (٣٦٤) بقوله: بمشـرب يـدع الحوائـم.

١٧١- ٣٥٨/٢/٩:

ثمَ أصدَرْناهُما في واردٍ　　صادر وَهْمٍ صُواهُ كالمُثُلْ

جاءت روايـــة ديـــوان لبيـــد (١٨٥) بقولـــه: .. صـــواه قـــد مَثَلْ، لا: قد مَثُلَ، كما ذكر الصغاني. (ينظـــر أيضـــا اللســـان: ورد).

١٧٢- ٦/٢/٣٥٨:

أنا الرجل الضَّرْبُ الذي تعرفونه خَشاشٌ كَرَأس الحَيَّةِ المتوقَّدِ

والصـــواب: المتوقِّـــدِ، بكســـر القـــاف المشـــددة(شـــــرح القصائل السبع:٢١٢) ولصـــدر البيـــت روايـــة اخـــرى تقـــول: أنـــا الرجل الجعد..

١٧٣-

كأنّ بَيْضَ نَعامٍ في ملاحفها إذا اجتلاهُن قَيظُ لَيَلَةٌ وَمِدُ

جاءت رواية ديوان الراعي: ٥٥ بقوله: ليْلُـــهُ، بالـــهاء.

١٧٤- ١١/٢/٣٦٣:

شَرِبْنَ بعُكّاش الهبابيدِ شَرْبَةً وكان لها الأحْفَى خليطا تزائله

والصواب: تزايله، بالياء المثنـــاة التحتيـــة

(ديوان طفيل:،٨٣ واللسان: هبـــد، ومعجـــم البكـــري ١/١١٨).

١٧٥- ١/٢/٣٦٥:

إنه لا يبرئ داءِ الهُدَبِدْ مثلُ القلايا من سنام وكَبِدْ

والصواب: داءَ، بفتح الهمزة (الصحـــاح ٢/،٥٥٦ واللســـان: هدبـــد).

١٧٦- ١٣/٢/٣٦٥:

وَجَدتُ بها وَجْدَ الذي ضَلَّ نِضْوُه بمكّة يوماً والرِّفاقُ تَزُولُ

لعل الصواب، لمناسبة المعنى، هو: نُـــزُول، بـــالنون المضمومـــة.

١٧٧- ٤/١/٣٦٧:

لا أنتحي قاعداً في القُعّـــادْ

هذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه، كما جاء في ديوان صاحبه رؤبة:٣٨، هو: لا أتَنَحَّى قاعداً في القُعَّادْ.

١٧٨- ١٠/١/٣٦٧:

فيهم جيادٌ وأخْطارٌ مُؤبَّلَةٌ   مِنْ هندَ هندَ وأزبادٌ على الهندِ

جاءت رواية اللسان (هند) لهذا البيت بقوله:

وأخطار موثّلة، بالثاء المثلثة المشددة، و: مِنْ هِنْدِ هِنْدِ وإربـاءِ على الهندِ

١٧٩- ٩/١/٣٦٨:

سوى ربَعٍ لم يأت فيها مخانةً   ولا رهقاً من عائذٍ مُتهوِّدِ

والصواب: رُبَعٍ، بضم الراء المهملة. (اللسان: هود).

١٨٠- ١١/٢/٣٧٣:

جَرْبَذَتْ دونَها يداك وأزْرى   بك لؤْمُ الآباء والأجدادِ

جاءت رواية اللسان (جربذ) بقوله: وأردى..

١٨١- ٥/٢/٣٧٤:

تَكفيه حُذَّةُ فِلذٍ أن ألمَّ بها   من الشواء ويكفي شُربَه الغُمَرُ

جاءت رواية اللسان (حذد) بقوله: تعييه حذّة.. و: يروي شُرْبَهُ..

١٨٢- ١٨/٢/٣٧٤:

كأنّي بَعْدَ سَيْرِ القَوْمِ خِمْساً   أَجَذُّ النّعبِ يَلْعَبُ بالمنين

جاءت رواية ديوان الطرماح لهذا البيت (٥٣٨) بقوله: خَمْساً، بفتح الخاء المعجمة، و: النّعت، بالتاء المثناه الفوقية، و: يَلْمَع، وقد اشار المحقق في الهامش إلى الخلاف الثاني في الرواية فقط.

١٨٣- ١/١/٣٧٦:

يحوذُهُنَّ ولهُ حُوذيٌّ خوفَ الخلاط فَهُوَ أجنبيُّ

جاءت رواية ديوان العجاج (٣٣٢) للشطر الأول بقوله: يحوذها وَهُوَ لها حوذيّ، أما الشطر الثاني فقد جاء في الديوان أيضاً بقوله: خوف الخلاط فَهْو أجنبيّ، بسكون الهاء.

١٨٤- ٢٠/١/٣٧٦:

أعْلو به الأعْرفَ ذا الألْواذِ ذواتِ الامُطيِّ وذاتَ الحاذ

الشطر الثاني غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه يتم بقولنا، كما جاء في اللسان: حوذ: ذوات أمْطِيّ وذات الحاذ، او بقولنا: ذوات الامْطِيّ وذات الحاذ.

١٨٥- ١٦/١/٣٣٧:

لَهفى عليك إذا هَبَّتْ شآمِيَّةٌ نِسْعيَّةٌ ذاتُ خِنْذيذٍ تُجاريها

والصواب: لَهفي، بكسر الفاء، كما ان استقامة وزن صدر البيت، من البسيط، يقتضي نطق كلمة: شاميَةٌ بياء مفتوحة غير مشددة.

١٨٦- ٧/٢/٣٧٧، ١١:

وبراذينَ كابِباتٍ وأُتْنا وخناذيذَ خِصبةً وفُحُولا

والصواب: كابيات، و: خصْيَة، بالياء المثناة التحتية في الكلمتين (ديوان النابغة الذبياني:، ١٧٠ واللسان: خنذ).

١٨٧- ١٥/١/٣٧٨:

تِقْلُهُ فِلَسْطِياً إذا ذُقْتَ طَعْمَهُ على رَبذاتِ النَّيِّ حَمْشٍ لِثاتُها

جاءت رواي ديوان الاعشى (٨٣) واللسان: ربذ بقولهما، تَخَلَّهُ، بالخاء المعجمة، و: حُمُش، بالحاء المهملة المضمومة.

١٨٨- ٧/٢/٣٧٩:

لما أتانا رامعاً قِبَّراهْ على أمونٍ جَسْرَةٍ شَبَرْذاه

جاءت رواية اللسان: شبرذ، والتهذيب ١١/٤٥١، بقولهما: شَبَرْذَاه، بفتح الباء وسكون الراء.

١٨٩- ٤/٢/٣٨٢:

بَيْنَ الصفا وخليج العَين ساكنةٌ غُلْب شوامذُ لم يَدْخُلْ بها الحَصُرُ

والصواب: الحَصَرُ، بفتح الصاد المهملة(ديوان لبيد: ٦٠) وقد جاءت رواية اليوان بقوله: سواجد لا شوامذ (ينظر أيضا اللسان: سجد).

١٩٠- ٧/١/٣٨٣:

شَمَهْذُ أطرافُ أنيابها كمناشيل طُهاةِ اللِّحامْ

والصواب: شَمَهْذٌ، بالذال المعجمة المنونة المضمومة، وقد جاءت رواية ديوان الطرماح (٤١٤)، واللسان: شمهد، بقولهما: شمهد، بالدال المهملة.

١٩١- ٥/١/٣٨٥:

وأبَّهاتُ أُنُفٍ وكِبَرُ

هذا الشطر غير مستقيم الوزن من الرجز، وصوابه يتم بقولنا: وأبهات آنِفٍ وكِبَرُ.

١٩٢- ٢٢/٢/٣٨٧:

فَقَذَّها بين قفاها والكتِفْ

والصواب: بَيْنَ، بالياء المثناة التحتية (اللســـان: قـــذذ).

١٩٣- ٤/٢/٣٨٨:

كأنّ بذِفراها عَشِيَّةَ مُجْرِبٍ لها وَشَلٌ في قُنْفُذِ اللِّيتِ يَنْتِحُ

جاءت رواية الجوهــري الـــذي نقـــل عنــه الصغـــاني هـــذا الشاهد من صحاحــــه ٢/٥٦٩، واللســـان أيضـــاً: قنفـــذ، بقولـــهما: عَنِيَّةَ، بالنون، لا الشين المعجمـــــة.

١٩٤- ٥/٢/٣٨٩:

كأنّ آذانَ اللَّبِيجِ الشاذي دَيْرُ مهاريقَ على الكِلْواذِ

جاءت رواية صدر البيـــت فـــي اللســـان(كلـــذ) علـــى نحـــو مختلف هو: كأن آثار السبيح الشـــاذي.

١٩٥- ٣/١/٣٩١:

وما ضَرَّها أنْ لم تكن رعت الحِمى ولم تَطْلُبِ الخَيْرَ المُلاوِذَ من بِشْرِ

والصواب: ضَرّها، بضاد معجمــــة مفتوحـــة دونمـــا تشديـــد (اللسان: لوذ، والتـــهذيب ١٥/١٥).

١٩٦- ٩/١/٣٩١:

كأنّ وقْعَتَهُ لَوْذان مِرفَقِها صَلْقُ الصَّفا بأديمٍ وَقْعُهُ تَبِرُ

والصواب: تِـيَرُ، باليــاء المثنـــاة التحتيـــة (اللســـان: لـــوذ، والتـــهذيب ١٥/١٦).

١٩٧- ١٥/١/٣٩٥:

أعْدَدْتُ للحَدَثانِ كلَّ نقيذة أُنُفٍ كلائحة المُضلِّ جَرُور

والصواب: للحِدْثان، بكسر الحـــاء المهملـــة وســـكون الـــدال المهملة (اللسان: نقـــذ).

١٩٨- ٣٩٦/٢/١٧:

وقال الجوهري: قال عبد بنـي الحسـحاح:

والصـواب: الحسـحاس. (الصحـاح ٢/٥٧٣) وليـس ١/٥٧٢ كما ذكر المحقق فـي الـهامش.

١٩٩- ٣٩٩/٢/١٤:

سقى الله أرْضاً حلّها قَبْرُ مالك   ذَهابَ الغوادي المُدْجنات فأمْرَعا

والصـواب: ذِهـابُ، بكسـر الـذال المعجمـة (المفضليات:،٢٦٨ وجمهرة أشعـار العـرب ٥٩٨).

٢٠٠- ٤٠٠/٢/٦:

ولقد كان في كتائبَ خُضرٍ   وبلاطٍ يُلاطُ بالآجرونِ

جاءت رواية أشعـار أبـي داود فـي كتـاب دراسـات فـي الأدب العربي (٣٤٧) لعجز البيت بقوله: وبـلاط يشـاد.

٢٠١- ٤٠١/٢/١٤:

كأنّ حيريَّةً غَيْري مُلاحيَة   باتت تُؤُرُّ به من تحته القَصَبا

والصـواب: تـؤُرُّ، بفتـح التـاء و: القُضُبـا، بالضـاد المعجمة، وقـد جـاءت روايـة ديـوان يزيـد بـن الطثريـة (٥١) واللسان (أزز) بقولهما: تؤزّ، بالزاي المعجمة، كمـا جـاءت روايـة المقاييس ١/١٣ بقوله: .. من تحتـه لـهبا.

٢٠٢- ٤٠٤/١/٨:

وباكَرتْ ذا جَمَّة نميرا

جاءت رواية هـذا الشطـر فـي ديـوان صاحبـه العجـاج (٣٣٨) على نحو آخر هو: وباكَرتْ واجمـةً نمـيرا

٢٠٣- ٤١٢/٢/٣:

بمثل ثنائك يجلو المَديحَ وتستبحرُ الألسُنُ المادحة

والصواب: يحلو، بالحاء المهملة، و: المديحُ، بضم الحاء المهملة (ديوان الطرماح:٧٩) وجاء فيه: يَحْلُو القَرِيضْ.

٢٠٤- ٤١٥/٢/٣:

ومن العَطِيّة ما تَرى جَذْماءَ ليس لها بُذارَهْ

والصواب: تُرى بضم التاء. (اللسان: بذر).

٢٠٥- ٤١٦/١/١٩:

يكونَ مكانَ البرِّ منّي ودونَه وأجعلُ مالي دونه وأؤامِرُهْ

والصواب: أكونُ، بالهمزة . (اللسان: برر، والتهذب ١٥/١٨٨).

٢٠٦- ٤١٦/٢/١٢:

أرْوي ببرمارَيْن في الغطْماطِ أفْراغَ تجَّاجَيْن في الأغواطِ

جاءت رواية هذين الشطرين في ديوان صاحبهما رؤبة (٨٥) على نحو مختلف هو:

أورى بثرثارين في الغطماطِ افراغَ نجَّاخَيْن في الأغواطِ

٢٠٧- ٤١٨/٢/٢:

رعى بارِضُ البُهْمَى جميماً وبُسْرَةً وصَمْعاءَ حتى آنفته نِصالُها

والصواب: بارِضَ، بفتح الضاد المعجمة و: صَمْعاء، بفتح الصاد المهملة، وسكون الميم (ديوان ذي الرمة ١/٥١٩، واللسان: بسر، والتهذيب ١٢/٤١٢، والجمهرة ١/٢٦٠، والمخصص ١٠/١٨٦).

وقد جاءت الرواية في معظم هذه المصادر بقولها: رعت، بالتاء المبسوطة وآنفتْها.

٢٠٨- ١/٢/٤٢٠:

كأن على ذي الظَّنْءِ عَيْناً بصيرةً بمَقْعدِه أو منْظَرٍ هو ناظِرُهْ

والصواب: ذي الطَّنْءِ، بالطاء المهملة، أو: الظَّـنِّ، بالظاء المعجمة المفتوحة، والنون المشددة المكسورة، حذف الهمزة(يراجع التهذيب ١٢/١٧٥ واللسان: بصر، متناً وهامشاً).

٢٠٩- ٧/٢/٤٢٦:

غشيتَ ديارَ الحيِّ بالبَكرات فعارمةٍ فبُرقةِ العبَراتِ

والصواب: غشيتُ، بضم التاء المبسوطة، و: العيرات، بالياء المثناة التحتية. (ديوان امرئ القيس: ٧٨).

٢١٠- ١٧/٢/٤٣٢:

وأنشد ابن دريد: واحتَملَ اليُتم فُرَيخُ التَّمَّرِ

ولكن الذي أنشده ابن دريد في الجمهرة ٣/٣١٥ هو: التُّمَرَه بإثبات الهاء في البنية.

٢١١- ٤/٢/٤٣٧:

سبالاً وأشباهَ الزّجاج مَغاولاً مُطِلْنَ ولم يلقَيْنَ في الرَّأسِ مَثْغَرا

والصواب: شبالاً، بالشين المعجمة (اللسان: ثغر، والتهذيب ٨/٩٠).

٢١٢- ١/٢/٤٣٩:

وثَوْرَةً من رجالٍ لو رأيتَهُمُ لَقُلْتَ إحدى حراجِ الحَرِّ من أقُرِ

والصواب: الجرّ، بالجيم المعجمة (ديوان ابن مقبل:،٨٩ والأمالي ١/٩٤، واللسان: أقر، و: ثور، والتهذيب ١٥/١١٣). وقد جاءت رواية الديوان، واللسان (أقر) والأساس (ثرا)

والأمـــالي، لصـــدر البيـــت بقولـــهم: وثـــروة، بــــالراء المهملــــة فالوار(انظر أيضـــاً الصحـــاح ٢٢٩٢/٦).

٢١٣- ١/٢/٤٤٠:

فإنَّكَ إنْ عادَيْتَني غَضِبَ الحصى عَلَيْكَ وذِ الجُبورة المُتَغَطْرِفُ

والصواب: وذو، بإثبات الواو في بنية الكلمة (اللسان: جبر).

٢١٤- ١٣/١/٤٤٢:

إذا الشِّتاءُ جَحَرَتْ نجومُهُ واشْتَدَّ في غير ثرى أزومُهُ

جاءت رواية اللسان(جحـــر) والتـــهذيب ١٣٦/٤، بقولـــهما: أجْحرت، و: أرومه، بالراء المهملـــة.

٢١٥- ١٥/٢/٤٤٤:

وقال الجوهري: قال رؤبـــة:

وجادِرُ اللِّيتَيْنِ مَطْويُّ العُنُـــقْ

والصـــواب: أو جـــادِرُ، و: الحَنَـــق. (ديـــوان رؤبـــة: ١٠٤، واللسان: جـــدر، والتـــهذيب ٦٣٥/١٠).

٢١٦- ١٢/٢/٤٥٦:

وأنجَبْنَ عن حَذَبِ الإكا مِ وعن جماعير الجَراولْ

صدر البيت غـــير مســـتقيم الـــوزن، مـــن مجـــزوء الكـــامل، وصوابه يتم بقولنـــا: وانْجَبْـــنَ، بـــهمزة وصـــل (ديـــوان الطرمـــاح: ٣٥٧، واللسان: جمعـــر).

٢١٧- ١٣/١/٤٥٩:

جُهراءُ للمَعْروفِ حين تراهُمُ خُلَقاءُ غَيْرُ تنابِلٍ أشرارِ

والصواب: غيْرَ تنـــابل، بالبـــاء الموحـــدة (ديـــوان الأخطـــل ٤١٤/١، واللسان: جـــهر).

٢١٨- ١٤/٢/٤٥٩:

إذا وردْنا آجناً جَهَرْناهْ أو خالياً من أهله عَمِرْناهْ

والصواب: عَمَرْناه، بفتح الميم وسكون الراء المهملة (الصحاح ٦١٨/٢، واللسان: جهر).

٢١٩- ١٨/٢/٤٥٩:

إذا وَرَدْنَ آجِنّاً جَهَرْنَهْ أو خالياً من أهله عَمَرْنَهْ

والصواب: آجناً، بتنوين غير مشدد في النون، فيستقيم الوزن من الرجز.

٢٢٠- ٤/١/٤٦٤:

نَعَمَ الحواثر إذا تُساقُ بِمَعْبَد

هذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الكامل، وصوابه يتم بقولنا:.. اذْ.. بسكون الذال المعجمة (الصحاح ٦٢٢/٢، واللسان: حثر).

٢٢١- ١٤/٢/٤٦٩:

لعَمْرُكَ ما قلبي إلى أهله بِحُرٍّ ولا مُقصرٍ يَوْماً فيأتيني بِقُرّ

والصواب: بِحُرّ، و: بِقُرّ، بكسر الباء الموحدة في الكلمتين (ديوان امرئ القيس: ١٠٩).

٢٢٢- ١٣/١/٤٧١:

اللَّبَنُ الغِزارُ غَيْرُ اللُّجْبِ خفافُها الجِلادُ عند اللَّزْبِ

جاءت رواية التهذيب ٣٥٨/٤، واللسان (حرز) بقولهما: حقاقها، بحاء مهملة وقافين، وقد أورد اللسان كلمة (اللجب) بالحاء المهملة، في حين اعتبر التهذيب هذا الرسم تحريفاً.

٢٢٣- ٤٨٩/٢/١:

ومجودِ زعلٍ ظِلْمانَهُ كالمخاضِ الجُرْبِ في اليوم الخَدِرْ

والصواب: ظِلْمانُهُ، بضم النون (ديوان طرفة: ٧٤ مع اختلاف في الرواية وينظر ايضاً اللسان: خذر).

٢٢٤- ٤٩١/٢/٨:

خَراخِرُ تُحْسِبُ الصَّقَعِيَّ حتّى يَظَلَّ يَغُرُّهُ الراعي السِّجَالا

والصواب: يقُرُّه، بالقاف. (ديوان الراعي:،٢٤٦ واللسان: صعق، وحسب، والتهذيب ١/١٧٩).

٢٢٥- ٤٩٢/٢/١٠:

مُنْطوياً كطَيَقِ الخَيْزُورِ

جاءت رواية اللسان(خزر) والتهذيب ٧/٢٠٠ بقولهما: كالطَيَق، وهي أكثر دقة.

٢٢٦- ٤٩٢/٢/١٧:

كأن اهْتِزامَ الرَّعْدِ خالط جَوْفَهُ إذا حَنَّ فيه الخَيْزُرانُ المُثَجَّرُ

والصواب: جَنَّ، بالجيم المعجمة. اللسان(خزر) والتهذيب ٧/٢٠١.

٢٢٧- ٤٩٥/٢/١٤:

وفي الخُصَيْرَى أنت عِنْدَ الوُدِّ كَهْفُ تَميمٍ كُلِّها وسَعْدِ

جاءت رواية ديوان رؤبة (٤٨) بقوله: وفي القصيرى، بالقاف.

٢٢٨- ٥٠٠/١/٩:

تتَبَّعُ جَذْراً من رَخَامَى وخِطْرَةً وما اهْتَزَّ من ثُدّائه المُتَرَبِّلُ

والصواب: رُخَامى، بضم الراء المهملة (ديوان ذي الرمة: ٣/١٤٨).

٢٢٩- ١٦/٢/٥٠١:

من طارقٍ يأتي على خَمْرةٍ أو حِسْبَةٍ تَنْفَعُ من يَعْتَبِرْ

جاءت رواية اللسان(خمر) والتهذيب ٣٧٧/٧ بقولهما: خِمْرة، بكسر الخاء المعجمة.

٢٣٠- ١/١/٥٠٤:

يَرْمِن بالنُّشّابِ ذي الـ آذان ذي القَصَبِ الخَنْوَّرْ

والصواب: في القصب الخنوّر. (العين ٢٥٠/٤) واللسان: خنر، والتهذيب ٣٤٧/٧).

٢٣١- ٩/٢/٥٠٨:

ولقد قَتَلْتُكُم ثناء ومَوْحِدا وتركتُ مُرّةَ مثلَ أمسِ الدابرِ

والصواب: ومَوْحَدا، بفتح الحاء المهملة(اللسان: دبر، والصحاح ٦٥٤/٢).

٢٣٢- ٦/١/٥١٨:

حَوْجله الخُبَعْثِنُ الدَّمَـثْرُ

جاءت رواية هذا الشطر، في اللسان: دمثر، على النحو الآتي:

حَوْجلةُ الخُبَعْثِنُ الدَّمَـثْرا

٢٣٣- ١/٢/٥١٩:

لا أَعْرِفاً رَبْرَباً حُوراً مدامِعُها كأنّهنّ نعاجٌ حَوْل دُوّار

والصواب: أعرفن(ديوان النابغة الذبياني: ٧٥) وقد جاءت إحدى روايات عجز هذا البيت بقوله:

كأنّ أبكارها نعاج دُوّار

٢٣٤- ١٠/٢/٥٢٧:

وأنْ كُنْت تَنْعَيْنَ الكرام فأعْولي أبا حازمٍ في كلِّ يَوْمٍ مُذَكَّر

جاء صدر البيت في ديوان صاحبه لبيد (٥٣) وليس (٥٧) كما ذكر المحقق في الهامش، على نحو مختلف هو:

اولئك فابكى لا أبالك واندبي

وبعد،

فهذه امثلةٌ منتقاةٌ من شواهدِ الشِّعر والرَّجز التي وردت في الجزء الثاني من كتاب (التكملة)، والتي تخللتها بعض هنات التحريف والتصحيف، وعدم الدقة في ضبط بعض البنى فيها ورسمها، فضلاً عمّا تخلل بعضَ تلك الشواهد من مجانبة الصَّواب في الوزن العروضي.

وإنا لنرجو، بما قدمناه، في الصفحات السابقة، من تنبيهات وتصحيحات، أن نَصِلَ بهذا المعجم التراثيِّ المهمِّ إلى المكانة الرفيعة التي يستحقُّها هو وصاحبه، بعده مصدراً ومرجعاً يفزع إليه الدارسون كلما استغلق عليهم أمر، أو غمض عليهم فهم.

كما أننا نرجو الله عزّ وجل أن يمكِّننا من مواصلةِ عَمَلِنا هذا في الجزء الثالث، والأجزاءِ الأخرى في قابل الأيام، فسبحانه بيده الخير، وهو نِعْمَ المولى ونِعْمَ النَّصير.

مصادر البحث ومراجعه

١. أساس البلاغة. جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م.

٢. إصلاح المنطق. ابن السّكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. ط٢. القاهرة: دار المعارف ١٩٥٦ م.

٣. الأصمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك. تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون ط٢. القاهرة: دار المعارف ١٩٦٧م.

٤. البيان والتبيين. أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون.ط٢. بيروت: دار الجيل ودار الفكر (د.ت).

٥. تاج العروس من جواهر القاموس. أبو الفيض محب الدين محمد المرتضى الزبيدي، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.

٦. التكملة والذيل والصلة، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين. القاهرة: مطبعة دار الكتب ١٩٧٩م.

٧. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة: دار القومية العربية للطباعة، ٦٤-١٩٧٦م.

٨. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، بيروت: دار صادر، ودار بيروت ١٩٦٣م.

٩. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق محمد السورتي وفريتس كرنكو، حيدر اباد الدكن، ١٢٤٤هـ، نسخة مصورة بالاوفست عن دار صادر ببيروت(د.ت).

١٠. دراسات في الأدب العربي. غوستاف فون غرنباوم، ترجمة د.إحسان عباس وآخرين اشراف محمد يوسف نجم، بيروت: دار مكتبة الحياة ١٩٥٩م.
١١. ديوان ابن مقبل. تحقيق د.عزة حسن. دمشق: مديرية إحياء التراث القديم ١٩٦٢م.
١٢. ديوان الأسود بن يعفر، صنعة د.نوري حمودي القيسي. بغداد: وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٠م.
١٣. ديوان الأعشى الكبير. تحقيق د.م.محمد حسين. القاهرة: مكتبة الاداب بالجماميز ١٩٥٠م.
١٤. ديوان امرئ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.ط٤ القاهرة: دار المعارف ١٩٨٤م.
١٥. ديوان امرئ القيس. ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣م.
١٦. ديوان أوس بن حجر، تحقيق د.محمد يوسف نجم. ط٢. بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م.
١٧. ديوان جرير. بيروت: دار صادر (د.ت).
١٨. ديوان حُمَيْد بن ثَوْر، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥م.
١٩. ديوان ذي الرمة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح. ط١. بيروت: مؤسسة الايمان ١٩٨٢م.
٢٠. ديوان الراعي النميري، تحقيق راينهرت فايبرت، بيروت: فرانتس شتاينر، بفيسبادن ١٩٨٠م.

٢١. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.
٢٢. ديوان طرفة بن العبد، تحقيق فوزي عطوي، بيروت: دار صعب ١٩٨٠م.
٢٣. ديوان الطرماح، تحقيق د.عزة حسن. دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ١٩٦٨م.
٢٤. ديوان طفيل الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد. ط١ بيروت: دار الكتاب الجديد ١٩٧٨م.
٢٥. ديوان العجاج تحقيق د.عزة حسن، بيروت: مكتبة دار الشرق ١٩٧١م.
٢٦. ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ١٩٦٤ م.
٢٧. ديوان القطامي، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب. بيروت: دار الثقافة ١٩٦٠م.
٢٨. ديوان كثير عزة، تحقيق د.إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة ١٩٧١م.
٢٩. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف ١٩٧٧م.
٣٠. ديوان الهذليين. أبو سعيد السُّكَّريّ، القاهرة: الدارالقومية للطباعة والنشر ١٩٦٥م.
٣١. شرح ديوان حاتم الطائي، شرح إبراهيم الجزيني. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٦٨م.

٣٢. شــرح ديــوان الفــرزدق تحقيــق إيليــا الحــاوي ط،١ بــيروت: دار الكتاب اللبناني ومكتبــة المدرســة ١٩٨٣م.

٣٣. شرح ديوان لبيد بــن ربيعــة العــامري، تحقيــق د.إحســان عبــاس. الكويت: مطبعة حكومــة الكويــت ١٩٦٢م.

٣٤. شرح القصــــائد الســبع الطــوال الجاهليــات. تحقيــق عبــد الســلام هارون ط٤. القــاهرة: دار المعــارف، ١٩٨٠م.

٣٥. ٣٥-شعــر ابــن ميــادة، تحقيــق د. حنــا جميــل حــداد. دمشــق: مطبوعات مجمع اللغــة العربيــة ١٩٨٢م.

٣٦. شعر الاخطــل، تحقيــق د. فخــر الديــن قبــاوة. ط٢. بــيروت: دار الآفاق الجديــدة ١٩٧٩م.

٣٧. شعر النابغة الجعــدي. ط،١ دمشــق: منشــورات المكتــب الاســلامي ١٩٦٤م.

٣٨. شعر يزيــد بــن الطثريــة، د.نــاصر الرشيــد. دمشــق: دار الوثبــة. (د.ت).

٣٩. الصحــاح، تــاج اللغــة وصحــاح العربيــة، إســماعيل بــن حمــاد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطــار، ط٣. بــيروت: دار العلــم للملاييــن ١٩٨٤ م.

٤٠. طبقات فحول الشعراء، محمد بــن ســلام الجُمَحــي، تحقيــق محمــود شاكر، القــاهرة: دار المعــارف، ١٩٥٢م.

٤١. عيون الأخبار، عبد الله بن قتيبــة، نســخة مصــورة عــن طبعــة دار الكتب، القــاهرة: المؤسســة المصريــة العامــة للتــأليف والترجمــة والطباعة والنشــر ١٩٦٣م.

٤٢. الفائق في غريب الحديث، جار الله محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي (د.ت).
٤٣. كتاب الأضداد، أبو بكر الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الكويت: مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠م.
٤٤. كتاب الأمالي، أبو علي القالي، بيروت: دار الفكر طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦م.
٤٥. كتاب الجيم، ابو عمرو الشيباني، تحقيق ابراهيم الأبياري وآخرين، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٧٤ - ١٩٧٥م.
٤٦. كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق د.إبراهيم السامرائي، ود. مهدي المخزومي.ط،١ بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٨م.
٤٧. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، القاهرة: دار المعارف ١٩٨١م.
٤٨. مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٦م.
٤٩. مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق وليم بن الورد البروسي.ط١. بيروت: دار الافاق الجديدة ١٩٧٩م.
٥٠. المحكم والمحيط الاعظم في اللغة، ابن سيده، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار وآخرين ط١. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٩٨٥م.

٥١. المخصص، ابن سيده، القاهرة: المطبعة الاميرية، طبعة مصورة بدار الفكر. بيروت. (د.ت).

٥٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي. بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٤م.

٥٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون. ط٢. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٩م.

٥٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ابو عبيد عبد الله البكري، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م.

٥٥. المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. ط٧. القاهرة: دار المعارف ١٩٨٣م.

تعليقات ومناقشات

ما لم ينشر من كتاب
مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ
لأبي الأصبغ السُّمّاتيّ

الدكتور حاتم صالح الضامن
كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمة

وبعد، فقد نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٤٨ كتاب (مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ) لأبي الأصبغ السُّماتيَ المتوفَّى سنة ٥٦١ هـ، وفيه الفصل الخاص بالأصول الدائرة في القراءة.

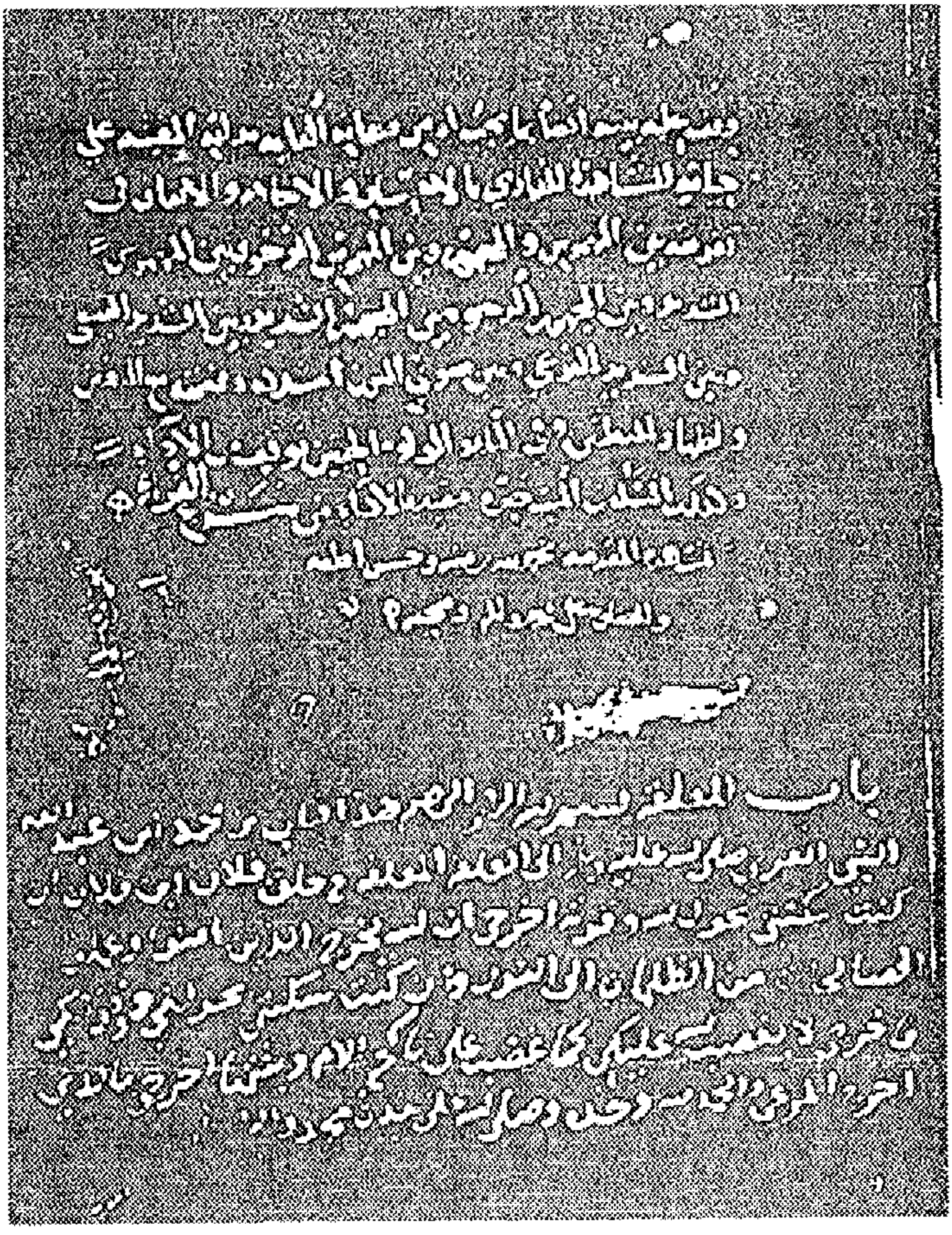
وثمة فصل في حدود الحركات والسكون، وهو الذي أقدمه اليوم، يتم به الكتاب.

وكانت الصفحة الأخيرة من مصورة المخطوطة مطموسة، ومرت خمس سنوات عجاف لم أستطع خلالها تصوير هذه الصفحة من جستربيتي بدبلن. وقبل شهر منّ الله تعالى عليّ بصورة تامة واضحة لهذه المخطوطة، فوجب عليّ إكمال هذا النقص خدمة للقرآن الكريم.

وقد أرفقت بنشرتي هذه صورة الصفحة الأخيرة.

فالحمد لله على ما أنعم، إنه نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير.

١٣٦ ب



صورة الصفحة الأخيرة

فصل
في حدود الحركات والسكون

الحركاتُ ثلاثٌ: رفعٌ، ونصبٌ، وخفضٌ. فحقُّ كل حرف تحرّك بأحدها أنْ يُلفَظ به مُمكّناً من مخرجه، معتمداً عليه في مَدْرَجه حتى يحكي بجميع صفته، وتمام حركته، معتدلة في الوزن، كاملة الحسن، يعتمد بعد أدائها حتى يوجبَ الاعتمادُ والخروجُ عن الحدّ حدوث حرفٍ يقوم عن ذاتها. فبإشباع الفتحة يحدث الألف، وبإشباع الضمة يحدث الواو، وبإشباع الكسرة تحدث الياء(١).

وتنقسم الحركات الثلاث المذكورة على أربع(٢) درجات:

الدّرجة الأولى: الكمال، وهو الحركة التي ذكرناها، حتى يصرفَها عن ذلك صارفٌ.

الدّرجة الثانية: الاختلاس، وقد حَدّدناه، وذكرنا أن حركته تامة في الوزن تمامَ حركةِ الكمال ببرهان النظرِ والاستدلال.

الدّرجة الثالثة: الإخفاءُ. وهو نقصان الصوت بحرْفِها.

الدّرجة الرّابعة: الرَّوْمُ، وقد شرحْناه.

فلمقدار ما يبقى من حركته عند علمائنا حُكْمُ حركة الكمال على ما يتحقق في مكانه إن شاء الله.

فيجبُ على القارئ أن تكون غايتُهُ أبداً بإكمال الحركة، حتى يخاطب بغيره من الدّرجات، فمتى استعمل غيرَ الإكمال فيما يجيء به

---

(١) ينظر: الرعاية ٩٩، والموضح في التجويد ٧٢.

(٢) في الأصل: ثلاث.

توقيفٌ فقد لَحَنَ، لأنَّ القــراءَ ةَ سُــنَّةٌ(١).

وأما /١٣٦أ/ حدُّ السكون، فالسكون نوعـــان: حــيّ، وميّــت. فــالحيُّ هو الذّي يتهيأ له العضوُ ويأخذ، فيُسمَع قَرْعُهُ بـــه، مثــل (حُكْــم)، و(غَــيْر). فأنت تجد (الكاف) و(اليـــاء) ظــاهرتي الجســم والقَــرْع، لإعمــال العضــو فيهما، كما يعمل في المُحَرَّك، مثل: (حَكَـــمَ) و (سَــأَلَ).

والمُتَحَرِّكُ حيٌّ فكذلك السكُونُ الذي يوجدُ في أَخْذِ العضو إيّاه حيٌّ أيضاً.

والسّكُون الميّتُ لا يكون إلا في حروف المــدِّ واللـيــن الثلاثـــة:

في الآلف الثّابتة السكون، وفي الواوِ بعد الضَّمِ، وفي الياءِ بعد الكَسْرِ(٢).

فأمّا الألفُ فشهرتُها، بعدمِ حُكْمِها من أنْ ينقطعَ لـــها فـــي الفــم جــزءٌ تَتَحَيَّزُ إليه، ظــاهرةٌ.

وأمّا الواو والياء فإنّهما ما وَقَعَا بعد حركتهما فإنّ سكونَهما ميّتٌ، وذلك أنه غير جارٍ على عضوٍ، ولا حاصل في حَيِّزٍ، إنما يصير الفَمُ لصوتيهما كالأنبوب. وهما إذا انفتح ما قَبْلَهُما كسائرِ الحروفِ، فسكونُهما حَيٌّ لسكونِهما، إلاّ أنّ السكونَ الحيَّ يتفاضلُ بمقتضى طَبْعِ الحَرْفِ من القُوَّة، وتمكّنه منها، كما أنه في الوقف أنْدى منه في الوَصْلِ، كما أنه في الوقف بحروفِ القَلْقَلَةِ(٣) أنْمَى حياةً منه في الوصل.

فَحَدُّ السكــون الحيّ هو أن تكمــل ضِدِّيَتُـــهُ لنقيضِــهِ، وهــو الحركـــة. فواجبٌ على القـــارئ أن يعتمــدَ عليـــه اعتمـــاداً يُظهـــر صيغَتَـــهُ، ويُـــبرزُ حِلْيَتَهُ. فإنْ وَصَلَهُ بغيره بيِّنهُ بما يُحقِّق له من صفاتِـــهِ القائمـــةَ بذاتـــه، مـــن غير قَطْعٍ مُسْرِفٍ، ولا فَصْلٍ مُتَعَسِّفٍ، ســوى مـــا يحكُــم بـــه طبيعتـــه مـــن

---

(١) وهو قول زيد بن ثابت. (فضائل القرآن لأبي عبيد ٢١٨).

(٢) لطائف الإشارات ١/ ١٨٧ - ١٨٨.

(٣) ويقال: اللّقلقَة. وتجمعها عبارة: (جد بطـــق)، أو: (طبــق جــد)، أو: (قطــب جــد). ينظر: الكتاب ٢/٢٨٤ وسر صناعة الإعراب ١/٦٣، والرعاية ١٢٤ والموضح فـــي التجويد ٩٣.

احتباسِ العضـــو لإظهـــار قَرْعِـــهِ. فـــإنْ / ١٣٦ ب / وقـــف عليـــه بَيّنـــه أيضاً بما يجبُ لـــــه مـــن صِفاتـــه القائمـــةِ بذاتِـــهِ، المعينـــةِ علـــى حياتِـــهِ، الشاهِـــدة للقـــــارئ بالإحســـــانِ والإجـــادة والإتقـــانِ فـــي تفريقِـــه بيـــن المَهْموس(١) والمجْهُور(٢)، وبيـــــن المَـــهْمُوسِ الرِّخْـــو(٣) وبيـــنَ المَـــهْموسِ الشديدِ(٤)، وبين المَجْهورِ الرِّخوِ وبيـــن المجـــهورِ الشَّـــديدِ, وبيْـــنَ الشَّـــديدِ الطَّبيعيِّ، وبين الشديدِ القَرْعي، وبينَ صَوْتي النّـــونِ مُشـــدَّده ومخففِـــه، مـــع النقضِ وإظهار النُّطـــق.

وفي الياء والواو الحيَّتَيْنِ توقيـــفٌ مـــن الأداءِ.

وكذلك السّكُون الميّتَ حَدُّه مُقَيَّدٌ بالأداء من شَـــــرْعِ القُـــرّاء.

تمت هذه المقدمة بحمد الله ومنّه وحســـن لطفـــه.

والصلاة على محمد وآله وصحبه.

---

(١) الحروف المهموسة عشرة، تجمعها عبارة: (سكت فحثـــه شـــخص)، أو: (ستشـــحثك خصفه). ينظر: الكتاب ٢/٤٠٥، وسر صناعـــة الإعـــراب ١/٦٠، والرعايـــة ١١٦، ومخارج الحروف وصفاتها ٩٣.

(٢) الحروف المجهـــورة هي الحروف جميعها عدا المهموسة. ينظـــر: الكتـــاب ٢/٤٠٥ وجمهرة اللغة ١/٤٦، وسر صناعة الإعراب ١/٦٠ والرعاية ١١٧.

(٣) الحروف الرّخوة ثلاثة عشرة حرفاً، هي: (ثخذ ظغش زحف صه ضس) ينظر: الكتـــاب ٢/ ٤٠٦، والرعاية ١١٨، والتحديد في الإتقان والتجويد ١٠٨، والتمهيد في علـــم التجويـــد ٩٨.

(٤) الحروف الشديدة ثمانية، تجمعها عبارة: (أجدت طبقك)، أو: (أجدك قطبـــت). ينظـــر: الكتاب ٢/ ٤٠٦، وما ذكره الكوفيون من الإدغام ٦٠، وسر صناعة الإعراب ١/٦١، والرعاية ١١٧.

الحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً، تجمعها عبارة: (لم يَرْوِ عنّا)،أو (لم يُرَوِّعْنا). ينظر: سر صناعةَ الإعراب ١/٦١، والموضح في التجويد ٨٩.

ثَبَت المصادر المستدركة

- جمهرة اللغة: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، ت ٣٢١ هـ، تحـ د. رمزي منير بعلبكي، بيروت ١٩٨٧.

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي، تحـ د. أحمد حسن فرحات، الاردن ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

- سر صناعة الإعراب: ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢ هـ، تحـ د. حسن هنداوي، دمشق ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- فضائل القرآن: أبو عبيد، القاسم بن سلام، ت ٢٢٤ هـ، تحـ وهبي سليمان غاوجي، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان، ت ١٨٠ هـ، بولاق ١٣١٦هـ - ١٣١٧هـ.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات: القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد المصري، ت ٩٢٣هـ، تحـ الشيخ عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.

- ما ذكره الكوفيون من الإدغام: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، ت ٣٦٨ هـ، تحـ د. صبيح التميمي، جدة ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

- الموضح في التجويد: القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، ت ٤٦١ هـ تحـ د. غانم قدوري حمد، الكويت ١٩٩٠م.

مستدرك على كتاب: ((المسائل والأجوبة))

لابن قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوريّ

طبع دار ابن كثير/ دمشق ١٤١٠هـ- ١٩٩٠.

الطبعة الأولى

تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة

عندما كان الكتاب في مراحله الأخيرة دفع به النَّاشر إلى المطبعة قبل إجازته بالطِّباعةلابل، لذلك وردت في الكتاب بعض الأخطاء الطِّباعيّة وما شاكلها...

فصنعنا مستدركاً للكتاب قبل توزيعه، وطلبنا من النَّاشر إرفاق المستدرك مع الكتاب، إلا أن الناشر قَصَّر في ذلك وطال الزمن على مواعيده، وانتشر الكتاب بين أيدي الدارسين والباحثين مما اضطرنا إلى أنّ ننشر المستدرك على صفحات مجلّة مجمع اللغة العربية الأردني القّراء، لأنّ هذا حق وواجب على كل غيور على تراث هذه الأمة العظيم.

وها هي ذي المستدركات راجين من كل من اقتنى نسخة من الكتاب أن يُصَحِّح هذه الاستدراكات حتى لا يبقى خطأ في الكتاب.

والله الموفّق

مستدرك على كتاب المسائل والاجوبة

يرجى من القارئ الكريم تصحيح الأخطاء المطبعية، والإطلاع على هذا المستدرك قبل قراءة الكتاب.

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
١٢/٣٦ ح	المراوبة	المراد به
٢/٣٧ ح	العَشاء	العِشاء
١/١٥١	وأكثر ما	وأكثر وما
١١/٥٣	والفرسك، هو	والفرسك: هو
٥/٥٤	التوقف	التوقيف
٢/٥٥	والقرُ،والفرض	والقرءُ كالفرض
٩/٥٥ ح	والتصويب من ط	ولعل الصواب كالفرض
٢/٥٩ ح	غن	عن
٣/٥٩ ح	خثيمة	خيثمة
٧/٦٣	لتبيع	لِتَتَبُّع
٢/٧٠	ويقال: للرماد	ويقال للرماد
١٢/٧٦ ح	هو خطأ	وهو خطأ
٥/٧٧ ح	وفيهما:"إنَّ	وفيهما: "أنَّ
١/٧٩	قال: خبيب	قال خبيب
٢/٧٩ ح	جحجبا	جحجبى
١٠/٧٩ ح	المقرىء	المقرئ
٩/٨٠	أجنة الليل	أجنّه الليل
١٠/٨٣ ح	وثبطة ثبطاً	وثبطه ثبطاً
٣/٩٠ ح	ليس	لَيست
٧/٩١	طُعَن	طُعِن
١٧/٩١ ح	ابن أمية	بن أمية
٤/٩٤ ح	أي"قطعة"	أي قطعة"
٣/٩٥	(ليس	ليس
٢/١٠١	إنّه	إنّها
١/١٠٣	لا ينزله، حرُ	لا ينزله حرٌ
١٠/١٠٣ ح	"فقه"	" فيه"
٢/١٠٥	وجهلُهُ	وجهلِهِ
٢/١٠٩	مفيىء	مفيء
٤/١٠٩	مضاء	مفاء
٥/١٠٩	مضيء	مفيء
١١/١١٠	القرآن(٧)	القرآن(٨)
٨/١١٠ ح	(٧) انظر	(٨) انظر
٦/١١٣ ح	اسماعيل ابن	اسماعيل بن
١٦/١١٤	المخبِر	المخبَر
٦/١١٥	أوي	آوي
٢١/١١٨ ح	كهلان ابن	كهلان بن
٦/١٢١	فأُبدِلْتِ	فأَبْدِلَتِ
٥/١٢١ ح	وانظر اللسان (دملك)	و(دملك)
٢٢/١٢٣ ح	أحباس الماء"،	أحباس الماء
٢/١٢٥ ح	ص	ص ١٢٤

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
١٩/١٢٦ ح	جَحَرَة	جحرَة
١/١٢٧	يُخفِنَ	يَخضِنَ
٣/١٢٧ ح	ص١٩٢وفيه:" يَحْضِنَ	ص ١٩٢
٢٥/١٣٠ ح	بأرض	بارض
٢٦/١٣٠ ح	والوداس	الوداس
٣/١٣٢	ﷺ:"وكان	ﷺ، وكان
٦/١٣٢ ح	شارة	شاة
١٠/١٣٥	بأن لا	بألا
٣/١٤٠	لقيت، فلاناً	لقيتُ فلاناً،
٢/١٤٥	وجوههّم التراب	وجوههمُ التراب
٧/١٤٧ ح	نثر الدرر	نثر الدر
٤/١٤٩	(٢) قال	(٢) هـــو القــــلاخ العنبري قال
٢/١٥٣ ح	غنقه	عنقه
٤/١٥٤ ح	لاكم	لا لحم
١٢/١٥٨	ثعلبة أو رباحاً	ثعلبة ورباحاً
١٢/١٥٨	هذين	هذين(٦)
ح/١٥٨	.....	(٦)انظـر الأزهيـــة ١١٤
٥/١٦٠	الكفارةُ	الكفارةَ
٣/١٦٢	الحفا	الحفأ
١٦/١٦٢ ح	حتى	متى
٣/١٦٤	تستخرجونه	تستخرجوه
ح/١٦٤	في الأصل: "تستخرجونه".	....
٩/١٧١	وعشرين، سنة	وعشرين سنة
٨/١٧٣ ح	اللحوحة	اللحيمة
٢/١٧٤	وكنى، عنها	وكنى عنها
٢/١٧٦ ح	صحيح وهو كمـــا قال	صحيح
١٣/١٨٠ ح	المجبة	المَجَبَّةُ
١٣/١٨١ ح	الحـزن. اللســـان (شبك)	الحزن".
٥/١٨٩	أخرَج	أُخرِج
٨/١٩٠ ح	الملوك، في	الملوك في
٧/١٩٩	فسمي، لذلك	فسمي لذلك
٣/٢٠٦ ح	وذا النون إذا	﴿ وذا النون إذ
٢/٢٠٨ ح	مراصد الإطلاع	مراصد الاطلاع
٣/٢١٤	فإنّا، لم	فإنّا لم
٩/٢١٨	قلت: إنّك	قلت: أنّك
٢/٢١٨ ح	سنة ٦٨٠هـ	سنة ١٨٠هـ
٦/٢١٩	محكماً	مَحكيّاً
٩/٢٢١ ح	الثمر بعضها	الثمر أو بعضها
١١/٢٢١ ح	اللسان(جوم)	اللسان (جوح)
٧/٢٢٣	إي	أي
٢/٢٣٥ ح	عند نصرة	عن نصرة
١٠/٢٤٠	بقاق	بقّاق
٥/٢٤١	إذ لا ينظر	أي لا ينظر
١٧/٢٤١ ح	والمرأة	والمرآة
٢/٢٤٥ ح	سجته	سجيّة
١٠/٢٤٧	ذكرتُ	ذكرت
١٠/٢٤٨ ح	سنة الجاهلية	سنة في الجاهلية
٢/٢٥٣ ح	القرآن	القرآن: تاريخ الطبري٦٣١/٨ فما بعد

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
٩/٢٥٤	مذموماً لم	مذموماً ولم	٨/٣٨٢ ح	نهية	نهيه
٨/٢٥٥	إذا شاء الله	إذ شاء الله	٣/٣٨٣ ح	توفي المدينة	توفي في المدينة
٥/٢٥٦	أصناماً	أصنافاً	٤/٣٨٥ ح	وغزواتهم	وغزاتهم
١٠/٢٧٧	يفرقُ	يفرقْ	١/٣٨٦و٢	والفرق	❁ والفرق بينهما
١٣/٢٧٩ ح	وحجر الضَّبِّ	وجُحر الضَّبِّ		بينهما ؟.❁	لا يكون
٦/٢٨٦ ح	مسيرة	ميسرة		لا يكون	
٨/٢٩٩ ح	لمرأة القيس	امرأ القيس	٦/٣٩٠	اضطنبت	اضطبنت
٢/٣٠٧ ح	سير النبي	سرّ النبي	٦/٣٩٠	ضنبك	ضبنك
٧/٣٠٧ ح	أمَة	آمَةَ	٧/٣٩٠	ضنبه	ضبنه
٣/٣٠٩	مِثْلُ ضَرْبَةٍ	مَثَلُ ضَرَبَةُ	٦/٣٩٠ ح	الكلام نفسه	....
٣/٣١٦	إنّه دعا	أُنّه دعا		في اللسان	
١٢/٣١٦ ح	الزّهريّ	الزُّهريّ	٨/٤٠٣ح	سيء	سيىء
١٠/٣٣٣ ح	رواية	راوية	٢/٤١١	مختلف، فيها	مختلف فيها
٤/٣٣٤ ح	ص ٣٦٥/١	٣٦٥/١	١/٤١٦	حاله	ماله
١٢/٣٤٠ ح	الترمذي	والترمذي	٥/٤٢٣	عمي	عمّي
١٠/٣٤٥ ح	مشفعون	مُشَيَّعون	٥/٤٢٦	فصلت ٤٧	فصلت ٤٤
٣/٣٤٦	قلْتُ	قلْتَ	١/٤٢٦	بذوذ	بذود
١٨/٣٥٣ ح	في الأصل	في الأصل	١٠/٤٢٦	الأرف	الأُرف
	"فلان"	"لان"	١٨/٤٢٦	التشمير	التثمير
٣/٣٥٤ ح	في الفائق	الفائق	١٣/٤٢٧	تَلْهُوقاً	تَلَهْوُقاً
٩/٣٥٧ ح	في الغريبين	الغريبين	١٤/٤٢٨	لاقُوا	لاقُو
٥/٣٥٨ ح	تسبع	تسبغ	١٢/٤٣٠	نماء	ثمار
١/٣٦٠	أسيد بن خُضير	أُسَيْد بن حُضَيْر	١/٤٣٢	الطول	الطوال
٦/٣٦٠ ح	أمَرٌ	أمير	١١/٤٣٢	صفوفاً	صفوتاً
٤/٣٦٣ ح	فأفعى	بأفعى	١٢/٤٣٢	عليهم	عليه
٧/٣٨٠	تُرِرده	تردّده	١٦/٤٣٢	منجرة	منجزه
١/٣٨٠ ح	الهيثم ابن	الهيثم بن	١/٤٣٣	عن	من
٢/٣٨٢ ح	عنه: ولده	عنه ولده	٣/٤٣٣	تصطحبوا	تصطبحوا

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
٣/٤٣٣	المصغرة	المصفرة
١٠/٤٣٥	ضنبت	ضَبَنت
٢٢/٤٣٥	يتغلغل	يتقلقل
٢٦/٤٣٥	فرشاً	فرشا
١٦/٤٣٧	ثَنيّ	تنّي
١٨/٤٣٧	فيهِ	فيه
٩/٤٣٨	أشمى	أشهى
١٨/٥٤٨	أمَةّ	آمَةّ
١٩/٤٣٨	اليمنا للغيزى	اليمين اللُّغيزي
٧/٤٣٩	لَعِني	لِغَنِّي
٦/٤٤٠	أرحن	أرض
١٣/٤٤٠	الحرباء	الجرباء
١٤/٤٤٠	بغي	بفي
١٥/٤٤٠	أو أذنُه	أواذايُه
٤/٤٤١	يحبليه	لحبليه
١٢/٤٤١	نُسقي	نَسقى
١٧/٤٤١	سِلْو	شِلْو
٢٥/٤٤١	يَنّي	عيني
٦/٤٤٢	يخفن	يخضن
٨/٤٤٣	أثنان	أتنان
١١/٤٤٣	للقاوُك	لقاوك
٤/٤٤٨	الصائبون	الصابنون
٢٩/٤٤٨	النذر	النُّذُر
١٢/٤٤٩	الغفواء	الفغواء
٣/٤٥٦	بافغة	باقعة
٢٦/٤٥٧	جزر	جزز
٢٠/٤٥٨	حرماتبّة	حرقاتيّة

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
١٠/٤٦٠	خشانة	خشانه
٦/٤٦٢	دملق	دملك
٧/٤٦٢	ربيته	ربيبته
١٦/٤٦٢	ذيبب	ذيب
١٩/٤٦٢	ذرأ	ذرا
٥/٤٦٣	الرُّح	الرُّوح
١١/٤٦٤	سب	سبح
١٨/٤٦٥	سنة	سنه
٢٣/٤٧١	مجر	فجر
٢٩/٤٧١	مغنّ	مفنّ
٩/٤٧٣	قسم	قشم
١٠/٤٧٣	مقشش	مقشى
٣/٤٧٧	اتضخ	ضخخ
٦/٤٧٧	النسطل	النيطل
١٧/٤٧٨	ينبح	ينيح
١٨/٤٧٨	لا ينحَ	لا نيّح
٢٣/٤٧٨	التهجْر	التَّهَجُّر
٧/٤٧٩	ورم	ورف
١/٤٨١	شُكيل	شُليل
٢٤/٤٨٦	للصفاني	للصغاني
٢٣/٤٩٠	شبلي	شلبي
٥/٤٩١	البابلي	البابي
٢٦/٤٩١	إدار	إدارة
١١/٤٩٢	الشنتهري	الشنتمري
١٣/٤٩٢	الزبعري	الزبعرى
٢٠/٤٩٢	للجهري	للجوهري
١٥/٤٩٦	الغة	اللغة
١٢/٤٩٩	يتغلغل	يتقلقل

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
١٣/٤٩٩	يستنم	يستخم	٢٦/٥٠٢	أمَّة	آمَّة
٦/٥٠٠	ظاهرنا	ظاهرة نسا	٢٩/٥٠٣	السَّمَرُ	السَّمَر
٩/٥٠٠	اليتيم	التيمم	١٥/٥٠٤	ورعه	درعه
١٣/٥٠٢	دُنّيني	دلّيني	١٠/٥٠٥	النجقاء	البخقاء
٢٥/٥٠٢	المصغَّرة	المصفَّرة	١٨/٥٠٥	دراكم	داركم
			٢٣/٥٠٥	رَثَدَت	رَثَدَت
			٩/٥٠٦	الاستجماء	الاستجمار

١- تحذف الحاشية (٢) من الصفحة ١٦٤.

٢- تزال عبارة (والفرق بينهما) من السطر الأول في الصفحة ٣٨٦ وتوضع في بداية السطر الثاني من الصفحة نفسها.

٣- تزال عبارة (دخل: لا يدخل: ٧٦) من السطر ١٦ في الصفحة ٤٦١، وتوضع فوق دخن وتحت دخل في السطر ١٥ من الصفحة نفسها.

٤- تزال عبارة (فتا: أفتاك ٣١٠) من السطر ١٣ في الصفحة ٤٧١ وتوضع فوق فتى وتحت فتنة في السطر ٢١ من الصفحة نفسها.

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
٦/٢٨٦ ح	أبو مَسيرَة	أبو مَيْسَرَة
٣/٣٢٤	تُبْدِي	تَنْدَى أو تُنْدَّى
١/٣٣٤ ح	بأن الحياء	باب الحياء

تحذف من الحاشية ويكتب بدلاً منها: هو حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة الخزاعي البصري: تابعي، من أهل الحديث، كان أبوه مولى لطلحة الطلحات، مات وهو قائم يصلي سنة ١٤٢هـ.

السير ١٦٣/٦، والأعلام ٢٨٣/٢

٤/٣٦٣	فأفعى	بافعى

أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

انطلاقاً من حرص المجمع على المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك مجمع اللغة العربية الأردني في معرض الشارقة الدولي للكتاب، في دورته التاسعة عشرة، بمجموعة من الكتب العلمية المعربة في فروع العلوم المختلفة.

وتأتي مشاركة المجمع بدعوة من وزارة الثقافة والإعلام في الشارقة وإيماناً بأن اللغة العربية جوهر وجودنا وهي التي تحدد هوية الأمة العربية وهي والعامل الأساسي في وحدتها ونهضتها. ولا يمكن لأمتنا العربية أن تبدع إلا من خلال استعادة اللغة العربية وسيادتها في أوطانها واستئنافها دورها التاريخي بان تكون لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي. ومن هنا فإن مجمع اللغة العربية يولي قضية نقل العلم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية اهتماماً كبيراً؛ لأنه يؤمن بأن تحقيق هذا الهدف واجب قومي وضرورة حضارية من أجل المشاركة الفاعلة والمبدعة في بناء الحضارة العالمية الحديثة كما أن التعليم باللغة العربية يؤدي إلى تأصيل حاضر الأمة العربية في جذورها التراثية وجعلها أكثر قدرة على فهم الحاضر ورؤية المستقبل، والمجمع يتطلع إلى اليوم الذي تكون فيه اللغة العربية لغة العلم والتقنيات الحديثة والبحث العلمي في جامعاتنا العربية.

ويذكر أن المجمع تسلم شهادة تقدير ومشاركة من دائرة الثقافة والأعلام في الشارقة.

- استضاف المجمع الندوة الحادية عشرة للجنة يوم القدس في ذكرى تحرير القدس في ١١٨٧/١٠/٢م على يد صلاح الدين الأيوبي وذلك في الفترة من ٢-٤/١٠/٢٠٠٠م.

- شارك الأستاذ الرئيس في الاجتماع الأول للجنة العليا للمصطلحات الطبية بالمركز العربي للوثائق والمطبوعات الطبية " أكمل" الذي عقد في الكلية يوم ١٠/١٠/٢٠٠٠م.
- استضاف المجمع ندوة " إشكالية تعريب المصطلح العلمي ودور مجامع اللغة العربية وجمعيات الترجمة" التي دعت إليها جمعية المترجمين الأردنيين ضمن احتفالها باليوم العالمي للترجمة، وذلك يوم ٢١/١٠/٢٠٠٠م.

[illegible]

يحرص المجمع على إقامة موسمه الثقافي السنوي ليكون مساهمة فاعلة في تنشيط الحركة الثقافية، ومعالجة كثير من القضايا التي تتعلق باللغة العربيّة وتيسير تعليمها وتعزيز مكانتها، لتكون لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي في جامعاتنا العربيّة ومؤسساتنا العلمية.

وقد اختار المجمع هذا العام موضوع " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام، دراسة وتقويم" محوراً لموسمه الثقافي الثامن عشر، الذي عقد في الفترة من ٢٨ محرم ١٤٢١هـ الموافق ٢ أيار ٢٠٠٠م وحتى ٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٦ حزيران ٢٠٠٠م.

واشتمل الموسم على ست محاضرات موزعة على ستة أسابيع كما يأتي:-

- المحاضرة الأولى يوم الثلاثاء ٢٨ محرم ١٤٢١هـ - ٢ أيار ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربيّة في دول الخليج، مع دراسة حالة لواقع تعليم اللغة العربية في المملكة العربية السعودية" ألقاها الأستاذ الدكتور علي بن محمد التويجري مدير عام مكتب التربية العربية لدول الخليج سابقاً.
- المحاضرة الثانية يوم الثلاثاء ٥ صفر ١٤٢١هـ - ٩ أيار ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربيّة في مرحلة التعليم العام في الجمهورية العربيّة السورية دراسة وتقويم" ألقاها الأستاذ الدكتور فرح سليمان المطلق أستاذ المناهج وطرائق تدريس اللغة، جامعة دمشق.
- المحاضرة الثالثة يوم الثلاثاء ١٢ صفر ١٤٢١هـ - ١٦ أيار ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام في المملكة الأردنية الهاشمية، دراسة وتقويم" ألقاها الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة، قسم اللغة العربيّة، الجامعة الأردنية، عضو مجمع اللغة العربية الأردني.
- المحاضرة الرابعة يوم الثلاثاء ١٩ صفر ١٤٢١هـ - ٢٣ أيار ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام في جمهورية مصر

العربية، دراسة وتقويم" ألقاها الأستاذ الدكتور محمود كامل الناقة أستاذ المناهج والتدريس ومدير مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، القاهرة.

- المحاضرة الخامسة يوم الثلاثاء ٢٦ صفر ١٤٢١هـ - ٣٠ أيار ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام في الجمهورية التونسية، دراسة وتقويم"، ألقاها الأستاذ الدكتور أحمد العايد عضو جمعية المعجمية بتونس.
- المحاضرة السادسة يوم الثلاثاء ٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ - ٦ حزيران ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربيّة في مرحلة التعليم العام في جمهورية العراق، دراسة وتقويم" ألقاها الأستاذ الدكتور عبد العزيز البسام عضو المجمع العلمي ببغداد سابقاً، عضو مجمع اللغة العربيّة الأردني.

رسائل الدكتوراة والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع الجامعات والمؤسسات العلمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية:

- رسالة دكتوراة بعنوان " بنية القصيدة في شعر محمود درويش" مقدمة من الطالب ناصر علي ناصر إبراهيم، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين (مشرفاً) وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والدكتور وليد سيف والأستاذ الدكتور أحمد موسى الخطيب، وذلك يوم ٢١/٥/٢٠٠٠م.

- رسالة دكتوراة بعنوان " التناص في الشعر العربي الحديث- دراسة نظرية وتطبيقية- بدر شاكر السياب وأمل دنقل ومحمود درويش أنموذجاً " مقدمة من الطالب عبد الباسط أحمد مراشدة، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة "مشرفاً" وعضوية: الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور عبد القادر أحمد الرباعي وذلك يوم ٢/٨/٢٠٠٠م.

- رسالة دكتوراة بعنوان " بنية القصة القصيرة في أدب يوسف إدريس" مقدمة من الطالبة: إلهام بدر علي السادة، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين " مشرفاً " وعضوية: الأستاذ الدكتور إحسان عباس رشيد والدكتور وليد سيف والأستاذ الدكتور أحمد موسى الخطيب، وذلك يوم ١٣/٨/٢٠٠٠م.

- رسالة دكتوراة بعنوان " التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربيّة" مقدمة من الطالب وليد أحمد محمود العناتي. وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى "مشرفاً " وعضوية: الأستاذ الدكتور محمد أكرم سعد الدين والدكتور وليد سيف والدكتور عبد الحميد مصطفى السيد وذلك يوم ١٤/٨/٢٠٠٠م.

- رسالة دكتوراة بعنوان " شعر سعدي يوسف- دراسة تحليلية" مقدمة من الطالبة امتنان عثمان محمد الصمادي وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور وليد سيف " مشرفاً " وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور شكري الماضي، وذلك يوم ٢٠٠٠/٩/٧م.
- رسالة ماجستير بعنوان " شعر الدكتور غازي القصيبي - دراسة فنية " مقدمة من الطالب محمد سالم سعيد الجهني، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين " مشرفاً " وعضوية الأستاذ الدكتور هاشم ياغي والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور شكري الماضي، وذلك يوم ٢٠٠٠/٥/٢٤م.
- رسالة ماجستير بعنوان " قصص الحب في العصر الأموي- دراسة نقدية " مقدمة من الطالبة: ديمة مصطفى يوسف أبو سنة وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور جاسر أبو صفية " مشرفاً" وعضوية الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي والدكتور حمدي منصور والدكتورة مي أحمد يوسف وذلك يوم ٢٠٠٠/٨/١٦م.

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

JOURNAL

Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 59

VOL XXIV

Rabi II 1421 H.- Shawal 1421 H.

July- December 2000